من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

القضاة



القمص تادرس يعقوب ملطي



القضاة

القمص تادرس يعقوب ملطي

الكتاب : سفر القضاة .
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى .
المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٥٧١٦ / ١٩٨٣ م .



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

محتويات الكتاب

صفحة

الباب الثالث :

إن كان سفر يشوع هو سفر الخلاص المجانى ، فيه يتسلم يشوع قيادة الشعب ليدخل بهم إلى أرض الموعد ، يغلب الأمم الوثنية ويملك و يقّسم ، فإن سفر القضاة يكشف عن حال الإنسان فى أرض الموعد ، وقد إستهان بعطية الله العظمى ، وتراخى فى المطالبة بمواعيده الإلهية المجانية ، إذ فترت غيرة الشعب وانصرف غالبيته إلى مشاركة الأمم الوثنية التى تركوها فى وسطهم فى عبادتهم والتلذذ معهم بالخطية . لكن الله لا يترك أولاده فى الرجاسات إنما يؤدب مستخدماً الأمم ذاتها كعصا قاسية للتأديب ، حتى متى رجع الشعب يرسل لهم الله خلاصاً و ينقذهم .

نستطيع أن نقول بأن هذا السفر هو سفر حياة كل مؤمن ذاق عذو بة الحياة الجديدة فى المسيح يسوع بكونها الأرض الروحية التى تفيض لبناً وعسلاً ، لكن عوض الإنطلاق فيها من قوة إلى قوة يتراخى روحياً مستهيناً بفيض نعمة الله ، فيرتد إلى الحياة الجسدانية والفكر الأرضى القاتل ، الأمر الذى يدفع الله إلى تأديبه بالضيقات والآلام حتى يرده إليه إبناً مقدساً فى الحق .

القمص تادرس يعقوب ملطى

قضاة

قضـــاة :

إسم هذا السفر فى العبرية « شوفطيم » جمع « شوفط » ، أى (قاض) ؛ وإن كانت كلمة « قاض » لا تعبر تعبيراً دقيقاً عن الأصل العبرى ، المأخوذ فى الغالب عن الكنعانية (عا ٢ : ٣) ، والتى تعنى « قائد » أو (رئيس) . فإن القضاة المذكورين فى هذا السفر ليسوا قضاة بالمفهوم العام لنا ، فلم يكن عملهم القضاء واصدار أحكام حسب شريعة مكتوبة أو تقليد شفوى (١) . بمعنى آخر لم تكن رسالتهم تحقيق العدل بتطبيق القانون ، وإنما رد البر وإعادته فى حياة الجماعة ، والدفاع عن حقوق هذه الجماعة وتخليصها من الضيق الذى تسقط فيه (٢) .

هؤلاء القضاة الذين ظهروا فى الفترة ما بين موت يشوع وبدء عصر الملوك (شاول) ، كانوا ذوى سلطة لكن ليس كالملوك . فكان الحكم إلهياً ، بمعنى أن الله هو الملك الحق للشعب ، يعمل خلال رئيس الكهنة كمبلغ للمقاصد الإلهية . وكان كل سبط يدبر أموره الخاصة به بواسطة رئيس السبط ، أما الأمور الكبرى التى تمس الجماعة على مستوى جميع الأسباط أو بعضها معاً كمحاربة الأعداء والتخلص من نيرهم فيرجع إلى القاضى الذى ليس له أن يسن الشرائع ولا أن يضع أثقالاً على الشعب وإنما يحكم ويؤدب خاصة المنحرفين إلى العبادة الوثنية ويقود المعارك ضد الأمم .

كان الله هو الذى يقيم القاضى ، وأحياناً الشعب يختارهم ؛ وكان غالبيته لا يحمل السلطة على مستوى الإثنى عشر سبطاً بل على مستوى محلى .

غالباً ما كان يُنظر للقاضى كمخلص ، ينقذ الشعب من سطوة الوثنيين خلال التوبة والرجوع إلى الله مع الجهاد .

كاتب السفر :

كاتب هذا السفر على ما يُظن هو صموئيل النبى كما جاء فى التقليد اليهودى (٣) وقبله كثير من آباء الكنيسة . وقد أكدّ هذا شهادة السفر الداخلية ، إذ يظهر أنه كتب بعد تأسيس النظام الملوكى (١٩ : ١ ؛ ٢١ : ١٥) ، وقبل سبى أورشليم (١ : ٢١) ، وضمها إلى مدن اليهود فى زمن داود الملك (٢ صم ٥ : ٦ - ٨) وبذلك يكون قد كُتب فى أيام شاول الملك أو بداية عهد داود الملك (٤) ، وكان نبى ذلك الزمان هو صموئيل .

ذهب البعض إلى أن كاتب السفر هو حزقيا ، ونادى فريق آخر أن عزرا قد جمعه مما كتبه القضاة كل فى زمان قضائه . ويعتمد هذا الفريق على العبارة « إلى سبى الأرض » (١٨ : ٣) خاسبين أن السفر كُتب بعد السبى البابلى ، لكن يظهر مما جاء فى (مز ٧٨ : ٦ ، ٦١ ؛ ١صم ٤ : ١١) إن السبى هنا يعنى ما حدث حين أخذ الفلسطينيون التابوت . هذا وقد جاء السفر خالياً من الألفاظ الكلدانية مما يؤكد كتابته قبل السبى البابلى .

وحدة السفر :

حاول بعض النقاد تمزيق وحدة السفر إلى ثلاث وحدات بكون كاتب صلب السفر (ص ٣ - ١٦) غير كاتب المقدمة (ص ١ ، ٢) وغير كاتب الملحق له (ص ١٧ - ٢١) ، إذ يرون أن كاتب الملحق فى عصر متأخر جداً . وقد أكد رتشارد فرنش Richard Valpy French وحدة السفر خلال دراسته له من الناحية اللغوية إذ وجد كلمات عبرية كثيرة مشتركة بين صلب السفر والملحق ، وبين مقدمة السفر والملحق ، وبين المقدمة وصلب السفر (٥) .

غاية السفر :

يمكننا القول بأن الفترة التى عاصرها القضاة هى فترة إرتداد فيها إنشغل الشعب عن متابعة الجهاد لامتلاك أرض الموعد وانهمكوا فى العبادة الوثنية ومشاركة الأمم رجاساتهم . لكنه وجُدت قلة من المؤمنين عبدوا الله ، كما يشهد بذلك وجود خيمة

الإجتماع فى شيلوه (١٨ : ٣١) ، والاحتفال بالعيد السنوى (٢١ : ١٩) ووجود رئيس الكهنة والإهتمام بتابوت العهد (٢٠ : ٢٧ ، ٢٨) ، وتقديم ذبائح لله (١٣ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٠ - ٢٦ ؛ ٢١ : ٤) ، وممارسة الختان (١٤ : ٣ ؛ ١٥ : ١٨) ، وتقديم نذور للرب (١١ : ٣٠ ؛ ١٣ : ٥) .

جاء هذا السفر لا ليعرض تاريخ هذه الحقبة وإنما ليعالج مشكلة الإرتداد ، كيف يُفقد الجماعة المقدسة قدسيتها ووحدتها ، ويحطمها أمام العدو ويذلها . هذا كله ثمرة الإرتداد وبسماح إلهى حتى ترجع الجماعة إلى الرب بتوبة جماعية مشتركة وتنفتح قلوب الكل لله فيرسل عوناً وخلاصاً .

محتـــوياته :

يعالج هذا السفر فترة ما بين قرنين وثلاثة قرون أعقبت دخول شعب إسرائيل كنعان على يدّى يشوع ، تبدأ بموت يشوع وتنتهى بموت شمشون أو قُبيل بداية صموئيل النبي وانطلاق عهد الملوك على يديه (شاول ثم داود) .

يصعب جداً تحديد مدة هذه الفترة من خلال السفر نفسه ، لأنه لو جمعنا الفترات التى حكم فيها القضاة مع فترات الضيق أو العبودية للأمم حيث لم يكن يوجد قضاة لوجدناها ٤١٠ عاماً ، غير الفترة الحقيقية التى لا تصل إلى هذا الرقم ، لأن خلافة القضاة لم تكن متتالية بل عاصر بعضهم الآخر ، إذ كان نفوذ البعض على مستوى محلى وليس على مستوى الشعب كله (٦) . هذا وقد تأخر البعض عن البعض الآخر فلم يكن القضاة يمثلون حلقة متصلة كالملوك .

وفيما يلى جدول عام للتواريخ الخاصة بالقضاة (مع مراعاة تداخل الفترات فيما بينها) .

الشـــاهـد		السنوات
٣ : ٨	العبودية لكوشان رشعتايم	٨
٣ : ١١	فترة قضاء عثنيئيل	٤٠
٣ : ١٤	العبودية لعجلون	١٨
٣ : ٣٠	سلام فى أيام أهود وشمجر	٨٠

الشاهد	الحدث	السنين
٤ : ٣	مضايقة يابين لهم	٢٠
٥ : ٣١	فترة قضاء دبورة و باراق	٤٠
٦ : ١	الاستعباد لمديان	٧
٨ : ٢٨	فترة قضاء جدعون	٤٠
٩ : ٢٢	حكم أبيمالك (ليس قاضياً)	٣
١٠ : ٢	فترة قضاء تولع	٢٣
١٠ : ٣	فترة قضاء بائير .	٢٢
١٠ : ٨	مضايقة العمونيين لهم	١٨
١٢ : ٧	فترة قضاء يفتاح	٦
١٢ : ٩	فترة قضاء إبصان	٧
١٢ : ١١	فترة قضاء إيلون	١٠
١٢ : ١٤	فترة قضاء عبدون	٨
١٣ : ١	الإستعباد للفلسطينيين	٤٠
١٥ : ٢٠ ١٦ : ٣١	فترة قضاء شمشون	٢٠
	المجموع	٤١٠

ورد فى الكتاب المقدس ١٤ قاضياً منهم إثنا عشر قاضياً فى هذا السفر ، حتى دعى بسفر الإثنى عشر قاضياً هذا باعتبار أبيمالك (ص ٩) ليس قاضياً ، واعتبار دبورة و باراق يمثلان قاضياً واحداً ، إذ يرى **القديسان أمبروسيوس** (٧) **وچيروم** (٨) أن دبورة كانت قاضية ، و يرى الأول أن باراق إبناً لدبورة الأرملة والقاضية ، وكان مجرد قائد حرب وليس قاضياً .

المسيح فى سفر القضاة :

إن كان سفر القضاة يمثل أحد العصور المظلمة لشعب بنى إسرائيل بسبب تهاونهم فى التمتع بكمال مواعيد الله وإنحرافهم نحو العبادة الوثنية بعد استقرارهم فى أرض الموعد ، فإن الله لم يترك شعبه بل كان يرسل لهم مخلصاً أو قاضياً يدفعهم إلى حياة التوبة ويخلصهم من العدو الذى أسلمهم له الله للتأديب ، بل بالحرى سلمتهم له خطاياهم

ليذوقوا ثمرتها المرة . وقد جاءت شخصيات هؤلاء القضاة تكشف بعض جوانب المخلص الحقيقي يسوع المسيح ، كما جاءت الأحداث التى إرتبطت بهم تعلن الكثير عن خدمة العهد الجديد التى تمس حياتنا الروحية .

هذا هو المنهج الذى أود أن أتبعه فى تفسير هذا السفر ، فى شيء من البساطة ، معتمداً على فكر بعض آباء الكنيسة الأولى وفى نظرتهم لأحداث وأشخاص هذا السفر .

سفر القضاة وروح القوة :

إن كان سفر القضاة يعلن عن شخص السيد المسيح خلال حياة القضاة وتصرفاتهم ، فإنه إذ هو سفر الغلبة ضد العدو خلال هؤلاء القضاة يكشف عن « الروح القدس » كروح القوة الذى به ننتصر فى جهادنا الروحى . وما فعله القضاة من أعمال مجيدة فائقة كانت بروح الرب وليس بعمل بشرى ، تقدم لنا إمكانية فى حياتنا الروحية وجهادنا ضد إبليس وأعماله الشريرة لا بقوتنا الذاتية وإنما بعمل الروح فينا .

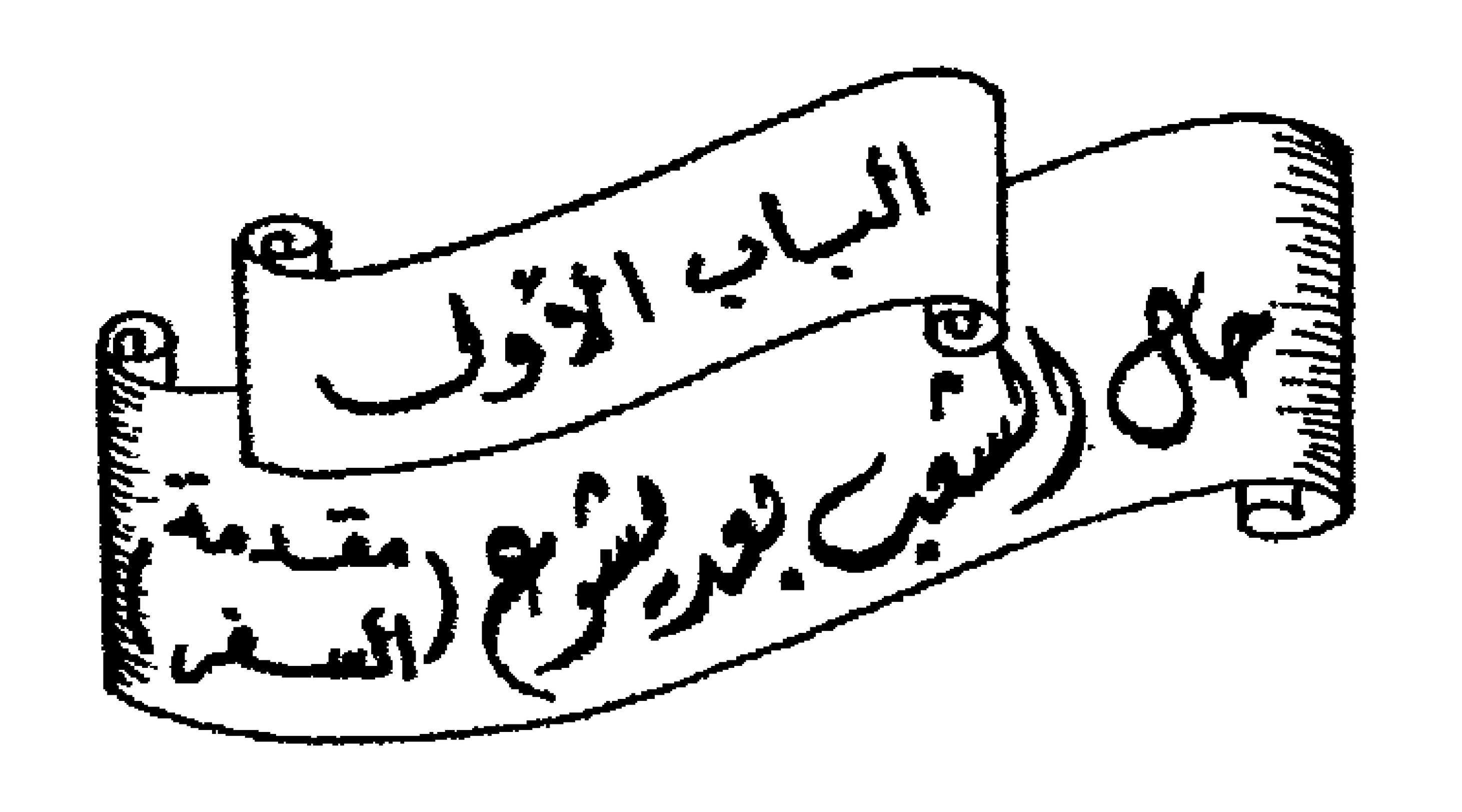
فى حديث القديس كيرلس الأورشليمى عن الروح القدس يقول : [تظهر قدرة هذا الروح فى سفر القضاة ، فيه حكم عثنيئيل (٣ : ١٠) ، وبه اعتزت قوة جدعون (٦ : ٣٤) ، وانتصر يفتاح (١١ : ٢٩) ، وأقامت دبورة كامرأة حرباً ، وقام شمشون فى فترة سلوكه بالبر بأعمال تفوق القدرة الإنسانية (٩)] .

أقســامه :

يحوى هذا السفر مقدمتين ، فى الأولى (ص ١) يقدم لنا إمكانية الإنسان أو الجماعة فى أرض الموعد (الحياة الجديدة) أن يغلب ويملك بلا إنقطاع ، وفى الثانية (ص ٢) يقدم ملخصاً للاهوت هذا السفر كله فى إيجاز(١٠) . كما يضم السفر ملحقين هما عبارة عن حادثتين تمتا فى عصر القضاة تكشفان عن مدى ما وصل له الشعب من إنحطاط أخلاقى وفساد (ص ١٧ - ٢١) .

١ - حـال الشعب بعد يشوع (مقدمة للسفر) ص ١ - ٢ .
٢ - عصــر القضـــاة ص ٦ - ١٣ .
٣ - حادثتان أثناء عصر القضاة ص ١٧ - ٢١ .

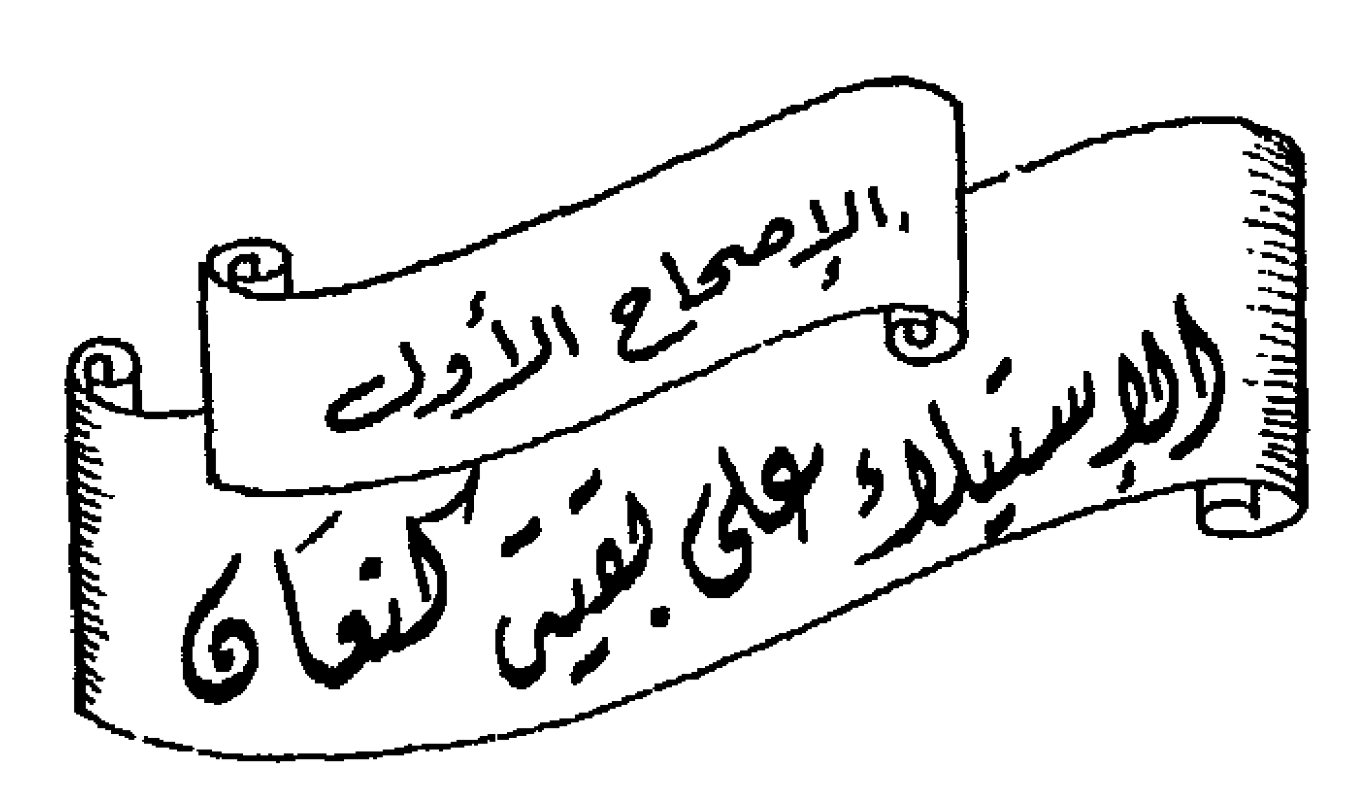
+ + +


الباب الأول
حال الشعب بعد يشوع (مقدمة السفر)

يُعتبر الأصحاحان الأولان مقدمة لسفر القضاة تكشف عن غاية السفر ولاهوتياته . فإن كان السفر يشكف عن فترة إرتداد عاشتها الغالبية العظمى من الجماعة فى وسط أرض الموعد ، ففى الأصحاح الأول أبرز الروح القدس إمكانية الإنسان فى أرض الموعد أن يغلب أدونى بازق (إبليس) ويقتلع الكنعانيين (أعماله الشريرة) ، وكأن ما وصل إليه الإنسان من إرتداد حدث بلا عذر ، إنما بسبب تهاونه مع الخطية بالرغم من الإمكانيات الجديدة المقدمة له لينعم بمواعيد الله الصادقة .

وجاء الأصحاح الثانى يعرض لنا المفهوم اللاهوتى للسفر كله ، ألاَّ وهو أن « الإرتداد » (أو الانحراف عن الله) وكسر وصيته هما السبب فى الضيق أو المرارة التى حلت بالإنسان . فإن كان هذا السفر يعلن عما حل بالشعب من سلسلة من المتاعب والمضايقات التى حلت بهم بواسطة الأمم ، إنما هى صورة مبسطة للمذلة التى هوى إليها الإنسان بإرادته خلال بعده عن الله الحىّ . فى هذا الأصحاح نرى ملاك الرب وقد صعد من الجلجال حيث ذكرى « دحرجة عار مصر (العبودية) عنهم » ، إذ « جلجال » تعنى (دحرجة) (يش ٥ : ٩) ، منطلقاً إلى « بوكيم » التى تعنى « البكاء » ... وكأنه أراد أن يدخل بهم إلى الدموع حتى فى أرض الموعد ماداموا قد سقطوا فى الشر . وباختصار نجد أن هذا السفر هو سلسلة لا تنقطع من الانحراف ، فالمذلة ، فالصراخ ، فالتوبة ثم الخلاص ! هذا هو الخط الرئيسى للسفر كله معلناً فى هذا الاصحاح .

+ + +



إن كان السفر السابق يعلن ميراثنا أرض الموعد بيشوع الحقيق ، فإن سفر القضاة يكشف عن الإلتزام بدوام الجهاد مادمنا فى الجسد حتى نستولى على كنعان كلها ، أى ننعم بكمال الوعد . ففى هذا الأصحاح نرى غلبة الإنسان على أدونى بازق رمز الشيطان ، ليفقد الأخير سلطانه و ينسحق تحت قدمى المؤمن ، الذى يملك على أورشليم السماو ية عوض إبليس الساقط منها .

١ ـ سقوط أدونى بازق	١ ـ ٧ .
٢ ـ امتلاك أورشليم ومدن أخرى	٨ : ٢١ .
٣ ـ امتلاك بيت إيل	٢٢ ـ ٢٦ .
٤ ـ التهاون مع الكنعانيين	٢٧ ـ ٣٥ .

+ + +

١ ـ سقوط أدونى بازق :

« وكان بعد موت يشوع أن بنى إسرائيل سألوا الرب قائلين : من منا يصعد إلى الكنعانيين أولاً لمحاربتهم ؟ فقال الرب : يهوذا يصعد قد دفعت الأرض ليده ؛ فقال يهوذا لشمعون أخيه : اصعد معى فى قرعتى ... فأصعد أنا أيضاً معك فى قرعتك ، فذهب شمعون معه » (ع ١ ـ ٣) .

إذ مات يشوع بعد أن عبر بهم الأردن ودخل بهم إلى أرض كنعان التزم بنو إسرائيل أن يحاربوا الكنعانيين لكى يرثوا الأرض بعد طرد الوثنيين . لقد مات « يسوع » رب المجد على الصليب بعد أن عبر بنا مياه المعمودية وصارت لنا إمكانية إلهية لكى نجاهد فى أرض الموعد ، أى خلال الحياة الجديدة التى لنا فى المسيح يسوع . لكى نطرد الكنعانيين

أى أعمال إبليس ونرث فى الرب ، بمعنى آخر أن موت ربنا يسوع وعبورنا مياه المعمودية ليس نهاية الطريق بل هو بدايته ، لكى نجاهد قانونياً بالروح القدس لكى نغلب ونرث ، لا إلى حين ، وإنما ننطلق من جهاد روحى إلى جهاد آخر ، ومن نصرة إلى نصرة ، وننعم بالإنطلاق من مجد إلى مجد خلال جهادنا الروحى . وكما يقول **القديس غريغوريوس النيصى** : [من يتقبل حميم التجديد يشبه جندياً صغيراً أُعطى له مكان بين المصارعين لكنه لم يبرهن بعد على إستحقاقه للجندية (11)] .

إذ سأل بنو إسرائيل الرب عمن يصعد أولاً لمحاربة الكنعانيين ، جاءت الإجابة « يهوذا » ، وقد طلب يهوذا من أخيه شمعون أن يصعد معه فى قرعته ليحارب . من هو يهوذا الذى يبدأ بالحرب الروحية سوى ربنا يسوع المسيح « الخارج من سبط يهوذا » ، هذا الذى يقود بنفسه الموكب ليغلب وينتصر لحسابنا ، هذا الذى رآه القديس يوحنا اللاهوتى : « خرج غالباً ولكى يغلب » (رؤ ٦ : ٢) . فإن كان « شمعون » تعنى (المستمع) (12) ويشير إلى المؤمن الذى يصغى لسيده ويسمع صوته فى طاعة ، فإن يهوذا أى ربنا يسوع فى صراعه ضد العدو إبليس يطلب من شمعون أى من المؤمن المستمع لوصيته أن يشاركه الحرب الروحية . إذن فالمحارب هو السيد المسيح الذى يدعونا أن نختفى فيه لكى به نجاهد ، وبه ننتصر ونكلل ! وكما يقول **القديس أغسطينوس** : [يسوع قائدنا سمح لنفسه بالتجربة حتى يعلم أولاده كيف يحاربون (13)] .

إن كان « يهوذا » يعنى (أعتراف) أو (إيمان) ، فإن ربنا يسوع المسيح يطالبنا فى محاربتنا للكنعانيين الوثنيين أى للخطايا التى ملكت فى القلب أن ننطلق للجهاد خلال الإيمان أو الاعتراف بالإيمان « يهوذا » ، لكن ليس بدون « شمعون » أخيه ، أى ليس بدون العمل أو الإستماع للوصية . كأن إنطلاق يهوذا مع شمعون للمعركة الأولى ضد الكنعانيين إنما يعلن الجهاد الروحى خلال الإيمان الحىّ غير المتفصل عن العمل ، فإنهما أخوان متلازمان . بمعنى آخر لا إنفصال بين نعمة الله المجانية والجهاد العملى ، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [يطلب الله منا حجة صغيرة لكى يقوم هو بكل العمل (14)] ، كما يقول : [النعمة دائماً مستعدة ! إنها تطلب الذين يقبلونها بكل ترحيب . هكذا إذ يرى سيدنا نفساً ساهرة وملتهبة حباً ، يسكب عليها غناه بفيض وغزارة تفوق كل طلبته (15)] .

إنطلق يهوذا وفى صحبته شمعون ليحاربا أدونى بازق ، هذا الذى سبق فأذل سبعين ملكاً بقطع أباهمَ أيديهم وأرجلهم وكانوا يلتقطون الفتات الساقط من مائدته كالحيوانات ، فإذا به يسقط أسيراً وتُقطع أباهمُ يديه ورجليه و يبقى تحت المائدة ذليلاً ... وكما قال : « **كما فعلت كذلك جازانى الله** » (ع ٧) .

كلمة « أدونى » تعنى (سيد) أو (مالك) أو (رب) (١٦) ، وكلمة « بازق » تعنى (مبرق) (١٧) . والكلمتان تمثلان سمتى إبليس ، فقد أقام نفسه « أدونياً » أى سيداً ورباً ومالكاً على حياة الإنسان الخاضع لمشورته ، و« مبرقاً » بخداعاته الكاذبة . وقد أعلن الكتاب المقدس هاتين السمتين ، فقيل عنه : « رئيس هذا العالم قد دين » (يو ١٦ : ١١) ، « لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور » (٢ كو ١١ : ١٤) . إذن أدونى بازق يشير إلى الشيطان الذى أقام نفسه رئيساً على محبى العالم ، مبرقاً عليهم بنور مخادع على شبه ملاك ليقتنصهم وبالفعل أذل البشرية التى كانت تمثل سبعين ملكاً ، فقد قطع أباهم أيديهم وأرجلهم ، لكن جاء يهوذا ليقطع بالصليب أباهم يدى إبليس ورجليه ويحنى عنقه بالمذلة تحت قدمى الإنسان . فقد رأى السيد المسيح الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء (لو ١٠ : ١٨) عندئذ قال لرسله : « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شىء ، ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات » (لو ١٠ : ١٩ ، ٢٠) . هذا هو أدونى بازق الذى سقط من قلوبنا كما من السماء وصار مدوساً تحت أقدامنا لا يقدر أن يضرنا بشىء .

والآن ماذا يُعنى بقطع أباهم الأيدى والأرجل ؟

يرى كثير من الآباء أن « أصبع الله » يرمز للروح القدس ، فإذ قيل : « لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله » (خر ٣١ : ١٨) إنما يشير إلى كلمة الله التى تنقش فينا بالروح القدس . فإن كان الأصبع يشير إلى الروح فقطع أدونى بازق أباهم أيدى وأرجل الملوك السبعين إنما يعنى نزعه روحهم وإفقاد البشرية التى كان يجب أن تملك فى الرب كل قوتها وحياتها ؛ قطع أباهم اليد يشير إلى توقف العمل تماماً لحساب مملكة الله وقطع أباهم الأرجل يشير إلى توقف الحركة أو الإنطلاق فى الطريق الملوكى . هكذا أذل الشيطان البشرية ونزع عنها عملها الملوكى وحركتها السماوية ، وجعلها أسيرة قصره

تأكل من الفتات الساقط من مائدته فى التراب ، تسلك كحيوانات بلا كرامة ولا سلطان روحى! لكن الله لم يترك أدونى بازق يذل خليقته أبدياً ، وإنما على الصليب « إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » (كو ٢ : ١٥) . وكأنه قطع أباهم يديه ورجليه وجعله تحت قدمى المؤمنين بلا سلطان !

صار موضع إبليس الجديد ليس فى القلب كى يملك وإنما تحت المائد يُداس بالأقدام ، فاقداً القدرة على العمل أو الحركة .

نال إبليس جزاء عمله ، وارتد فعله إليه كما قيل لأهل أدوم : « عملك يرتد على رأسك » (عو ١٥) . هذا القانون يخضع له الجميع ، كقول الرب نفسه : « بالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم » (مت ٧ : ٢) .

أخيراً يقول الكتاب : « **وأتوا به إلى أورشليم فمات هناك** » (ع ٧) . فإن كانت « أورشليم » تعنى (رؤية السلام » ، فلا يمكن أن يحل السلام فى القلب ولا أن تعاينه النفس ما لم يمت أولاً أدونى بازق ، أى يضع نهاية لعدو الخير إبليس . يموت إبليس فتحيا النفس فى سلام مع خالقها ومع إخوتها وبقية الخليقة بل وحتى مع نفسها ، إذ تمتلىء بالسلام الروحى الداخلى .

أورشليم التى هى رمز لسلام النفس مع الله وتمتعها بالحياة ، هى بعينها موت لإبليس وهلاك للخطية .

لقد أتوا بالعدو من بازق إلى أورشليم ، أى من (المبرق) أو من خداعاته التى تجعله يبرق كملاك من نور ليموت فى المدينة التى يحل الرب فيها بسلامه .

هذا وان « بازق » هى « خربة بزقة » ، وهى مدينة فى وسط فلسطين ، تبعد حوالى ١٣ ميلاً شمال شرقى شكيم (١٨) .

٢ ـ إمتلاك أورشليم ومدن أخرى :

إذ قيل : « أتوا بأدونى بازق إلى أورشليم » (ع ٧) قدم بياناً تفصيلياً عن محاربة يهوذا للاستيلاء على أورشليم وقرية أربع (حبرون) وقرية دبير... الأمر الذى سبق لنا الحديث عنه فى مفهومه الروحى بشىء من التفصيل ، عند دراستنا لسفر يشوع (الأصحاح الخامس عشر) ... لذا أرجو الرجوع إليه ، مكتفياً هنا ببعض الإيضاحات الإضافية .

من جهة أورشليم فقد حاربوا أهلها واستولوا عليها ، ودخلوا بأدونى بازق فيها كأسير يموت هناك . غير أن الاستيلاء الكامل أو الدائم لهذه المدينة لم يتحقق إلاَّ فى عهد داود النبى والملك (٢ صم ٥ : ٦ ، ٧) . إذ يُقال أن اليبوسيين ، سكان أورشليم (يبوس) الأصليين رجعوا إلى حصنهم جبل صهيون ونزعوا المدينة عن يهوذا حتى إستولى إسرائيل عليها من جديد فى أيام داود . و يرى البعض أن يهوذا أخذ المدينة ولم يأخذ الحصن الذى بقى فى يد اليبوسيين حتى أيام داود الملك .

« **وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار** » (ع ٨) . جاء فى العبرية « ضربوها بفم السيف » كناية عن شدة الحرب إذ كان السيف يلتهمهم كفم يبتلع الفريسة فلا توجد . أما إشعال المدينة بالنار فلا يعنى حرقها تماماً وإنما حرق جزء منها ، كالقول بأن الثوب إحترق ، بالرغم من أن الجزء المحترق صغير. والدليل على ذلك أن المدينة بقيت يسكنها اليبوسيون مع يهوذا وبنى بنيامين (ع ٢١ ، يش ١٥ : ٦٣) .

إن كانت [أورشليم الأرضية هذه إنما هى ظل أورشليم السماوية (١٩)] كما يقول **القديس أغسطينوس** ، فإنها تصير مسكناً ليهوذا إن ضُرب اليبوسيون (المداسون بالأقدام) بفم السيف ، أى حُطم فى القلب كل ما يستحق أن يُداس بالقدمين ، وأن أُشعلت المدينة بنار الروح القدس الذى ينزع عنها البرود الروحى و يلهبها بنيران الحب التى لا تنطفىء .

إذ تمتع يهوذا بأورشليم الملتهبة بنار الروح القدس لا يتوقف عن الجهاد الروحى بل ينزل « **لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل** » « ع ٩) . هكذا ينزل من أورشليم المدينة المرتفعة حوالى ٢٥٩٣ قدماً ليحارب « الكنعانيين » والتى تعنى (الهياج) ، فلا يستطيع من يملك أورشليم أى تكون له « رؤية السلام » أو أن يحتمل الهياج الداخلى للقلب خلال الخطية بل يحاربه حتى يكون له السلام الفائق فى المسيح يسوع . أما المناطق التى يحاربها فهى :

أولاً ـ سكان الجبل ، وقد دعيت هكذا لأن الأرض جبلية ، تقع جنوبى أورشليم وتضم بيت لحم وحبرون .

ثانياً - الجنوب ، تترجم عن العبرية هكذا « الجنوب » ، لكنها تعرف بالنجب . كلمة نجب فى العربية تعنى لحاء الشجر بعد جفافه ، أو قشرة ساقه الجافة . وقد دعيت المنطقة بالنجب بسبب اتسامها بالجفاف والقحط ، تمتد ٧٠ ميلاً جنوب حبرون حتى تصل إلى التية أو القفر ، يحدها شرقاً بحر لوط وغرباً سواحل البحر .

ثالثاً - السهل وتترجم « هشفلة » ، عبارة عن منطقة منخفضة تحت سفح التلال. تمتد بين الساحل المنبسط وسلسلة جبال يهوذا ، وتتميز بخصوبة أرضها وكثرة أشجارها ونباتاتها على عكس منطقة النجب فى عصر القضاة كان الفلسطينيون يشغلون الساحل المنبسط وبنو إسرائيل يشغلون جبال يهوذا ، وكانت المعارك تدور بينها فى السهل (هشفلة) .

لقد حارب بنو يهوذا الكنعانيين فى هذه المناطق الثلاث : الجبل والنجب (الجفاف) والسهل ، وكأن بنى يهوذا الحقيق - يسوع المسيح - يتعقبون الخطية بالروح القدس لكى يحطموها منطلقين إلى الجبل عالياً بلا خوف من سكانه ، وإلى النجب وسط القفار بلا ارتباك ، وفى السهل دون إغراء لخضرتها وثمارها . إنهم يجاهدون فى كل المواقع : الجبال والقفار والأراضى الخصبة ، لا يحطمهم عنف الخطية وقسوتها ولا تجتذبهم إغراءاتها .

أما بخصوص **قرية أربع أوحبرون** (ع ١٠) فقد رأينا كيف طالب كالب بن يفنة حقه فى إمتلاكها ، وقد طرد بنى عناق الثلاثة وقتلهم... وقد حملت أسماء المدينة وبنو عناق معانٍ رمزية سبق الحديث عنها (٢٠)

إهتم كالب بامتلاك هذه المدينة بكونها مدينة حصينة يصعب الاستيلاء عليها ، لهذا يبدو أن داود جعلها عاصمة لمملكته قبل استيلائه على أورشليم . وكان لهذه المدينة قدسيتها عند اليهود ، ودعيت بالخليل تذكاراً لإبراهيم خليل الله الذى ضرب خيامه فيها ، وفيها دفن مع سارة إمرأته (تك ٢٥ : ٧ - ١١) ، وقد صارت من مدن الملجأ (يش ٢١ : ١١ - ١٣) . أما دعوتها « قرية أربع » ، فيرى بعض معلمى اليهود أنها دعيت هكذا لأن فيها دُفن أربعة آباء : آدم وإبراهيم وإسحق و يعقوب مع زوجاتهم (تك ٢٣ : ١٩ ؛ ٢٥ : ٩ ؛ ٤٩ : ٣٠ ، ٣١) ، كما سكن فيها أربعة من المشاهير :

إبراهيم وعابر وأشكول وممرا . لكن الكتاب المقدس ينسب إسمها إلى « أربع الرجل الأعظم فى العناقيين » (يش ١٤ : ١٥) ، وقد دعى « أربع » أبى عناق (يش ١٥ : ١٣) .

بعد الاستيلاء على حبرون أو قرية أربع وقتل بنى عناق انطلق يهوذا إلى دبير أو قرية سفر، حيث أعلن كالب بن يفنة أن من يضربها يعطيه عكسة إبنته إمرأة... هذه التى تمتعت بالينابيع العليا والينابيع السفلى كهبة من أبيها بعد أن تزوجت بعثنيئيل فاتح قرية سفر، أو دبير.

« دبير » من أصل عبرى يعنى (يقرأ) ، أما دعوتها « قرية سفر » أو كتاب ، أو « قرية سَنة » (يش ١٥ : ٤٩) أى ما يحويه الكتاب من شريعة أو سنن ، فيُظهر إنها كانت مركزاً للعلم والدين عند الكنعانيين . ظن كثيرون أن مكانها الآن قرية الظهرية التى تبعد حوالى ١٣ ميلاً جنوب غربى حبرون ، لكن الآن يرجح أن مكانها تل أبيب مرسيم التى تبعد غرباً نحو ١٣ ميلاً جنوب غربى حبرون وعلى بعد ثلاثة أميال شمال غربى شامير[٢١] .

رأينا أن كلمة « عثنيئيل » تعنى (إستجابة الرب) ، فلا يستطيع أحد أن يغتصب قرية الكتاب المقدس إلاّ من يوهب له من قبل الله أو يُستجاب لطلبته ، عندئذ يتزوج عكسة إبنة كالب أى يلتصق بالحياة المقدسة و يتعرف على أسرارها لا كقرية يسكنها وإنما كعروس يتزوج بها . أما نزول عكسة عن الحمار لتطلب من أبيها الينابيع العليا والينابيع السفلى كهبة منه لإبنته ، إنما يشير إلى النفس التى تنزل عن إهتمامات الجسد الحيوانى (الحمار) لتطلب من أبيها السماوى ينابيع المياه الحية ، أى ثمار الروح على مستوى سماوى عالٍ ، كما تنعم بالثمر الذى تعيش به هنا على الأرض (الينابيع السفلى) [٢٢] .

يتحدث بعد ذلك عن إلتصاق بنى القينى (وفى الترجمة السبعينية بنو حوباب القينى) ، أى أبناء إخوة زوجة موسى ، ببنى يهوذا إذ صعدوا من مدينة النخل أى أريحا التى خربت ولعنت لذا لم يذكر هنا إسمها ، وانطلقوا إلى برية يهوذا إذ كانوا لا يحبون سكنى المدن كسائر أهل البدو (أر ٣٥ : ٦ ، ٧) ، فى جنوبى عراد (تبعد ١٧ ميلاً جنوبى حبرون) وسكنوا مع شعب هذا الموضع أى عماليق ! وهكذا إختلطت الحنطة بالزوان !

إشترك السبطان يهوذا وشمعون فى ضرب « **صفاة** » ودعوها « حرمة » ، والتى هى فى الغالب « تل السبع » . كلمة « حرمة » تحمل معنيين : « موضع مقدس ، خراب ؛ فقد حطموها تماماً وضربوها بسبب ما قاسوه فيها من مرارة فى حرب العمالقة (عد ١٤ : ٤٥) .

أما المدن « **غزة ، وأشقلون وعقرون** » (ع ١٨) ، من عواصم الفلسطينيين الخمس ، فقد أخذها الفلسطينيون لكنهم لم يبقوا فيها زماناً طويلاً ، لذلك جاءت الترجمة السبعينية (لم يأخذها يهوذا أى لم يرثها) ...

« **لم يُطرد سكان الوادى لأن لهم مركبات حديد** » (ع ١٩) ، كان ذلك مع بدء ظهور العصر الحديدى ، وقد إحتكر الفلسطينيون صناعته حتى لا ينتفع به الإسرائيليون (١ صم ١٣ : ١٩ - ٢٢) ، ولكن نصرة داود على الفلسطينيين كانت بداية لاستخدام الحديد كسلعة عامة فى إسرائيل .

وسط هذه الإنتصارات المتتالية أعلن الكتاب تهاون هذا الشعب : « **وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم ، فسكن اليبوسيون مع بنى بنيامين فى أورشليم إلى هذا اليوم** » (ع ٢١) . وكما يقول **العلامة أوريجانوس** : [إذ نسمع فى الإنجيل بأن الحنطة تنمو مع الزوان ، بنفس الطريقة يوجد فى أورشليم أى الكنيسة اليبوسيون الذين يسلكون بحياة رديئة ، هؤلاء الفاسدون فى إيمانهم كما فى أعمالهم وكل طريقة حياتهم . من المستحيل تنتقى الكنيسة بالكلية طالما هى على الأرض (٢٣)] .

٣ - إمتلاك بيت إيل :

إن كان يهوذا قد جاء متقدماً كل الأسباط ، إذ كانت قرعته هى الأولى فى الهجوم بكونه يمثل السيد المسيح نفسه الخارج من سبط يهوذا ، فقد جاء بعده فى القرعة « بيت يوسف » أى سبطا إفرايم ومنسى . « يوسف » يعنى (نمو) ، و « أفرايم » يعنى (ثمر متكاثر) ، « منسى » أى (ينسى) ، فإن كنا فى المرحلة الأولى قد رأينا يهوذا يطلب من أخيه شمعون أن يخرجا معاً كأخوين متلازمين علامة إتحاد الإيمان بالاستماع للوصية أى بالعمل ، ففى هذه المرحلة ينطلق يوسف أى النمو الروحى خلال عمل أفرايم مع منسى أى التمتع بثمر الروح مع نسيان محبة العالم .

يهوذا اقتنى أورشليم أى رؤية السلام ، وبيت يوسف أخذ مدينة بيت إيل أى بيت الله ؛ فبالإيمان (يهوذا) ننعم برؤية السلام الإلهى الفائق داخلنا ، وبالنمو الروحى (يوسف) نصير نحن أنفسنا بيت إيل أى مسكناً مقدساً لله .

ليست هناك مدنية تحدث عنها الكتاب المقدس بعد أورشليم مثل بيت إيل ، التى كانت تُدعى مدينة لوز؛ أول ما قدم إبراهيم أرض الموعد نصب خيمته فى الأراضى المرتفعة قرب بيت إيل (تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٣) ، ولما هرب يعقوب من وجه عيسو متجهاً إلى ما بين النهرين بات فى مكان قرب مدينة لوز ، حيث شاهد السلم السماوى ودعا المدينة بيت إيل (تك ٢٨ : ١١ - ١٩ ؛ ٣١ : ١٣) ، وللأسف عند إنقسام المملكة أقام يربعام العجلين الذهبيين فى بيت إيل (١ مل ١٢ : ٢٨ - ٣٣) لذلك دعاها هوشع النبى « بيت آون » أى بيت الأصنام (هو ١٠ : ٥ ، ٨) . فعوض تابوت العهد (قض ٢٠ : ٢٧) الذى بارك المدينة وقدسها صارت مركزاً رئيسياً للعبادة الوثنية فى إسرائيل (عا ٤ : ٤ ؛ ٥ : ٥) .

أما كيف استولى بيت يوسف على بيت إيل فيقول الكتاب : « **صعد بيت يوسف أيضاً إلى بيت إيل والرب معهم** » (ع ٢٢) . لقد دخلوها خلال معية الله ! لا نستطيع إقتحام بيت إيل أى بيت الله إلاَّ بالله نفسه الذى يحملنا فيه إلى بيته ، ويكشف لنا أسراره ، ويمتعنا بحياته السماوية .

ويروى لنا الكتاب المقدس طريقة الدخول إلى بيت إيل بقوله :

أولاً - « **واستكشف بيت يوسف عن بيت إيل** » (ع ٢٣) ، أى أرسل بيت يوسف مراقبين أو جواسيس يستكشفون أمرها ، كما سبق فأرسل يشوع جاسوسين لمعرفة أسرار أريحا (يش ٢ : ١) . إن كان يوسف يمثل السيد المسيح فى جوانب كثيرة فإن بيت يوسف يمثل الكنيسة التى ترسل مراقبين أى خداماً للكلمة يشهدون للحق ويفتتحون كل قلب لحساب مملكة الله ، لتجعل منه بيت إيل الحقيقى .

إن كانت النفس البشرية هى بيت يوسف الحقيقى ، يليق بها ألاَّ تكف عن إستخدام كل طاقاتها وإمكانياتها كمراقبين عملهم تقديس الأعماق بالروح القدس ، لكى يظهر القلب كبيت إيل ، متحققاً فيه قول السيد المسيح : « ها ملكوت الله

داخلكم » (لو ١٧ : ٢١) ، وقول الرسول . « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم ؟! » (١ كو ٦ : ١٩) .

ثانياً - ينطلق المراقبون إلى مدينة « لوز » ، إذ قيل : « **وكان إسم المدينة قبلاً لوز** » (ع ٢٣) . لم يذكر إسم المدنية بلا هدف ، فإن اللوز إنما يشير إلى كلمة الله كقول الرب نفسه لأرميا (أر ١ : ١١ ، ١٢) . وكما يقول العلامة أوريجانوس أن اللوز يحمل قشرة خارجية تجف وتسقط ، وله غلاف صلب يكسر ، فى داخله اللوز نفسه يؤكل . هكذا يرى أن كلمة الله أو الكتاب المقدس إذا فُسر حرفياً يكون الإنسان قد أكل الغلاف المرّ الجاف ، وإذا توقف عند التفسير السلوكى أو الأخلاقى يكون كمن إهتم بالغلاف الصلب ، أما من يدخل إلى التفسير الروحى العميق فينعم باللوزة نفسها الشهية والنافعة (٢٤) .

أرسل بيت يوسف المراقبين ليتعرفوا على لوز و يدخوا إليها فينعموا ببيت إيل ، هكذا لا تستطيع النفس أن تصير بيتاً لله ما لم ترسل المراقبين إلى كلمة الله (لوز) وتتعرف على أسرار الكتاب المقدس لتنطلق بالروح القدس المراقب الحقيقى ، القادر أن يدخل بها إلى أعماق مفاهيم أسراره الروحية . لقد انطلق داود النبى بالروح إلى لوز حين قال : « أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة » (مز ١١٩ : ١٦٢) .

ثالثاً - « **فرأى المراقبون رجلاً خارجاً من المدينة ، فقالوا له أرنا مدخل المدينة فنعمل معك معروفاً** » (ع ٢٤) . من هو هذا الرجل الذى يعرف مدخل المدينة والذى قاد المراقبين إليها إلاَّ جماعة اليهود الذين أؤتمنوا على كلمة الله وصارت إليهم النبوة ، فقد دخلوا بالعالم إلى معرفة السيد المسيح وكشفوا للأمم : « بيت إيل » ومداخلها الحقيقية ، أما هم فذهبوا إلى أرض الحثيين (ع ٢٦) وأقاموا لأنفسهم مدنية لوز حسب أهوائهم . إنهم كعمال فلك نوح الذين صنعوا الفلك لنوح وعائلته أما هم فلم يخلصوا .

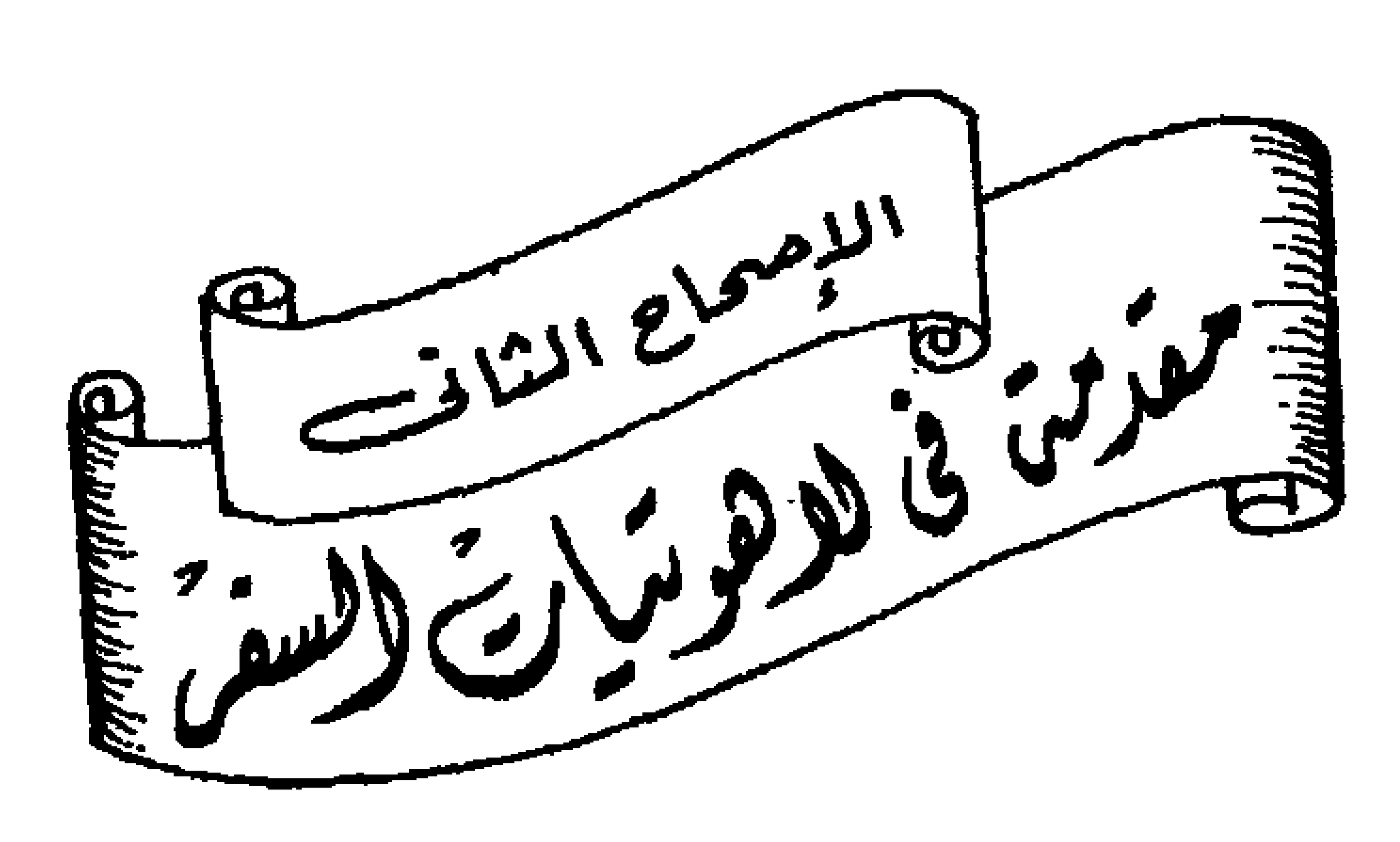
لقد عمل بيت يوسف معروفاً مع الرجل وعشيرته وأطلقوهم (ع ٢٥) ، لكن عوض أن يدخلوا معهم المدينة و يشتركوا معهم فى الميراث إنطلقوا للحياة مع الحثيين يشاركونهم جحودهم وعدم إيمانهم !

ما صنعه الرجل مع بيت يوسف يفعله الكثيرون حتى اليوم ، يقودون الآخرين إلى معرفة الحق وأما هم فلا يدخلون . هذا ما خشاه الرسول بولس لئلا يسقط فيه عندما قال : « أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً » (١ كو ٩ : ٢٧) . وما خشاه **القديس يوحنا الذهبي الفم** على نفسه ، إذ قال : [إنى أسكب الدموع عندما أرى نفسى فى كرسى فوق كراسى الآخرين ، وعندما يُقدم لى إحترام أكثر من غيرى (٢٥)] .

٤ - التهاون مع الكنعانيين :

قلنا أن كلمة « الكنعانيين » تعنى (هياجاً) ، لذا فاستبقاء الكنعانيين وسطهم من أجل الجزية وعدم طردهم (ع ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ إلخ) إنما يشير إلى إنحراف القلب إلى محبة المال . فقد أعطانا الرب سلطاناً أن نطرد عنا كل هياج وكل تشويش روحى ، لكن من أجل الجزية أى محبة العالم لا نطرده بل نستبقيه لنفعنا الزمنى ... الأمر الذى يحطم النفس هنا و يفقدها أبديتها هناك .

+ + +



إن كان صُلب السفر كله يحمل نغمة الذل والضيق فقد إفتتح الوحىّ السفر بروح الغلبة والنصرة على أدونى بازق والكنعانيين ليبث فينا روح الرجاء المفرح ، والآن إذ تهاون الشعب فى طاعة الرب إنتقل ملاك الرب إلى بوكيم لينطلق بهم إلى البكاء بروح التوبة حتى إذ يضيق بهم الأمر جداً يرسل لهم من ينقذهم خلال روح التوبة .

١ ـ ملاك الرب فى بوكيم	١ - ٥ .
٢ ـ موت يشوع	٦ - ١٠ .
٣ ـ التعبد للبعل وإقامة قضاة	١١ - ٢٣ .

+ + +

١ ـ ملاك الرب فى بوكيم :

« وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم ، وقال : قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التى أقسمت لآبائكم وقلت لا أنكث عهدى معكم إلى الأبد ، وأنتم فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض ، اهدموا مذابحهم ، ولم تسمعوا لصوتى ، فماذا عملتم ؟! فقلت أيضاً لا أطردهم من أمامكم بل يكونون لكم مضايقين ، وتكون آلهتهم لكم شركاً . وكان لما تكلم ملاك الرب بهذا الكلام إلى جميع بنى إسرائيل أن الشعب رفعوا صوتهم وبكوا ، فدعوا إسم ذلك المكان بوكيم ، وذبحوا هناك للرب » (ع ١ ـ ٥) .

تقدم لنا هذه العبارات ملخصاً دقيقاً للاهوتيات السفر كله ، وخطاً واضحاً لغايته .

ويلاحظ فى هذه العبارات الآتى :

أولاً - ملاك الرب المذكور هنا غالباً ما يعنى ظهوراً إلهياً لكلمة الله كما يرى غالبية الدارسين . فكلمة الله الحىّ هو الذى قاد الشعب إلى الجلجال وهو الذى صعد بهم إلى بوكيم ، بكونه واهب التوبة وقابلها .

ثانياً - صعود ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم يحمل مفهوماً لاهوتياً عميقاً ، فالجلجال كما رأينا فى دراستنا لسفر يشوع (٢٦) هو أول معسكر للشعب بعد عبوره الأردن ودخولة كعنان ، والاسم يعنى (متدحرج) أو (دائرة) ، جاء لَيعلن عن دحرجة عار العبودية القديم (يش ٥ : ٩) ، وكأن عار العبودية لا يُنزع عنا إلاَّ بدخولنا « دائرة الأبدية » . وكان الجلجال مركزاً لعمليات يشوع ، وفيه اختتن الشعب ثانية (يش ٥ : ٩) ، وظهر كموضع مقدس حتى أيام صموئيل النبى (١صم ٧ : ٦) وغالباً ما كان به هيكل (٢٧) ، كما صار مركزاً لعمليات شاول الحربية ضد عماليق إلخ ... بمعنى آخر الجلجال إنما يعنى مقدس القلب الداخلى الذى فيه يدير ربنا يسوع (يشوع) العمل الروحى ، وفيه تتجلى الحياة السماوية (الختان الروحى الثانى) ، وفيه تقدم ذبيحة شكر لله ، وخلاله نصارع مع الشيطان (عماليق) ... هذا المقدس يفارقه ملاك الرب معلناً عصياننا وكسرنا للعهد المبرم مع الله ، و ينطلق بنا إلى بوكيم ، فيتحول قلبنا إلى الندامة والبكاء حتى إذ نرجع إلى الله فى أعماقنا نقدم ذبيحة روحية للرب (ع ٥) .

ثالثاً - لخص ملاك الرب خطايانا فى إعلانه أنه لن ينكث العهد معنا إلى الأبد وإذا بنا نتجاهل العهد الإلهى لنقيم عهداً مع سكان هذه الأرض ، أى مع الخطايا . فإن كان الله إلهاً غيوراً ، إنما يريدنا فى إتحاد معه على مستوى الاتحاد الزواجى ، فكل إتحاد مع غيره (الخطايا) يُحسب زنى ، بسببه ينحل عقد إتحادنا الزواجى معه .

رابعاً - الله يقدس الحرية الإنسانية جداً ، فإذ نقيم العهد مع سكان هذه الأرض (الخطايا) يهبنا سؤل قلبنا فلا يطردهم من أمامنا ... فيكونون مضايقين لنا ، وهكذا يجعل الله من تصرفاتنا الشريرة فرصة للتأديب . إنه لا يلزمنا بالتوبة ، لكن ثمار خطايانا المرة تضيق علينا فنرفع قلوبنا بكامل حريتنا لنرى الأذرع الأبدية مفتوحة لنا .

على أى الأحوال فإن صعود ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم وحديثه معهم هو بمثابة إعلان عن العلاج قبل استعراض مرارة المرض . هكذا يتعامل الله معنا ، إذ يفتح

أمامنا أبواب الرجاء مقدماً حتى متى سقطنا نذكر رحمته وننطلق بالروح القدس إلى بوكيم لنقدم ذبائح التوبة للرب فى إستحقاقات الدم الثمين .

والآن إذ قدم العلاج بدأ يكشف عن ظهور المرض فتحدث عن عصر يشوع والشيوخ المرافقين له حيث شهد الكل أعمال الله العجيبة فلم ينحرفوا عن الإيمان ، لكن الجيل التالى « **لم يعرف الرب ولا العمل الذى عمل لإسرائيل** » (ع ١٠) .

٢ ـ موت يشوع :

إذ سمع يشوع كلمات ملاك الرب فى بوكيم ورأى الشعب يرفع صوته ويبكى لأنه عرف ما سيحل به أو بالأجيال المقبلة كثمرة لتهاونهم مع الأمم الوثنية ، ذُبحت ذبائح للرب (ع ٥) ، ثم صرف يشوع الشعب ... « **كل واحد إلى ملكه لأجل إمتلاك الأرض** » (ع ٦) ، أى ذهب كل سبط ليملك ما قد تمتع به كنصيب له .

يا لها من صورة حية للكنيسة الحقيقية ، إذ تجتمع معاً مع يشوع لتمارس التوبة الجماعية فى بوكيم ، وتقدم ذبيحة الرب بروح واحد جماعى ، لكن كل واحد يملك نصيبه ! كأن الحياة الكنسية هى حياة جماعية تمثل جسداً واحداً ، لكن لكل عضو عمله وشركته الخاصة . بمعنى آخر لا تعنى الحياة الجماعية تجاهل العمل الشخصى أو العلاقة الشخصية السرية التى تربط النفس بالله ، كما أن العمل الشخصى لا يوقف الحياة الجماعية ، بل هما متلازمان ومتكاملان غير منفصلين . إنى أعرف الرب إلهى كرأس خاص بى « حبيبى لى وأنا له » (نش ٢ : ١٦) ، ألتقى معه سرياً على مستوى شخصى ، لكن كعضو فى الجماعة المقدسة ، فهو رأس الكنيسة (أف ١ : ٢٢) التى أنا عضو فيها .

تحدث عن حال الشعب فى عهد يشوع ، قائلاً : « **وعبد الشعب الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع الذين رأوا كل عمل الرب العظيم الذى عُمل لإسرائيل** » (ع ٧) . متى كان يشوع الحقيقى ، يسوع المسيح ، هو القائد للكنيسة والمحرك لها روحياً يعبد الشعب الرب فى حرارة الروح ؛ ومتى تسلم الكنيسة شيوخ أى رعاة رأوا كل عمل الرب العظيم وتلامسوا مع صليبه تبقى الكنيسة ملتهبة فى الروح ، أما إن تسلمها رعاة ليس لهم شركة مع يشوع الحقيقى فينحرف الشعب عن عبادة الله الحقة .

أخيراً « مات يشوع بن نون عبد الرب إبن مئة وعشر سنين فدفنوه فى تخم ملكه فى تمنة حارس فى جبل أفرايم شمالى جبل جاعش » (ع ٨ ، ٩) .

اعلان موت يشوع والإهتمام بدفنه فى تخم نصيبه إنما يكشف للشعب عن الإيمان بقيامة الجسد ، الأمر الذى لم يكن يستطيع اليهود فى ذلك الحين إدراكه تماماً .

دفن فى المنطقة الجرداء التى إختارها لنفسه بعد التوزيع للأسباط إذ كان زاهداً لا يطلب ما لنفسه بل ما هو للآخرين . إنه يدفن فى أرض جرداء لينعم بالأرض الجديدة ، أى الحياة الأبدية حيث فيض الغنى السماوى .

دفن فى « تمنة حارس » أو كما جاء فى سفر يشوع « تمنة سارح » (يش ٢٤ : ٣) ، وقد إشتهرت المدينة بالاسمين ، الأول تمنة حارس الذى يعنى (نصيب الشمس) ، والثانى تمنة سارح الذى يعنى (نصيب مزدوج) . ويرى الربانيون أنها دُعيت تمنة حارس بسبب وقوف الشمس فى عهد يشوع ، لذلك رسمت صورة الشمس على قبره . على أى الأحوال دفن يشوع فى هذه المدينة ليكون نصيبه شمس البر ، يسوع المسيح ، أى مات على رجاء التمتع به ، وبتمتعه بيسوع يحسب نفسه قد نال نصيباً مزوجاً أو وفيراً .

كانت هذه المدينة فى جبل أفرايم شمالى جبل جاعش أى جبل الزلزلة ، الذى يذكرنا بالزلزلة التى حدثت عند قيامة يشوع الحقيق ، كأن يشوع قد مات منتظراً أن يكون « شمس البر» نفسه هو نصيبه المزدوج ، به ينعم بالزلزلة للحياة القديمة ليتمتع بحياته المقامة من الأموات .

٣ ـ التعبد للبعل وإقامة قضاة :

الآن إذ أُعلن موت يشوع على رجاء القيامة ومات الجيل الذى عاين أعمال الرب العظيمة « قام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب » (ع ١٠)... وفى عبارات قليلة كشف بقية الأصحاح عن جوهر أحداث سفر القضاة ومعاملات الله مع الشعب فى ذلك الحين ، إذ قال : « وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب » (ع ١٢) . لقد نسى الجيل الجديد أعمال الله محب البشر مع آبائهم وانسحب

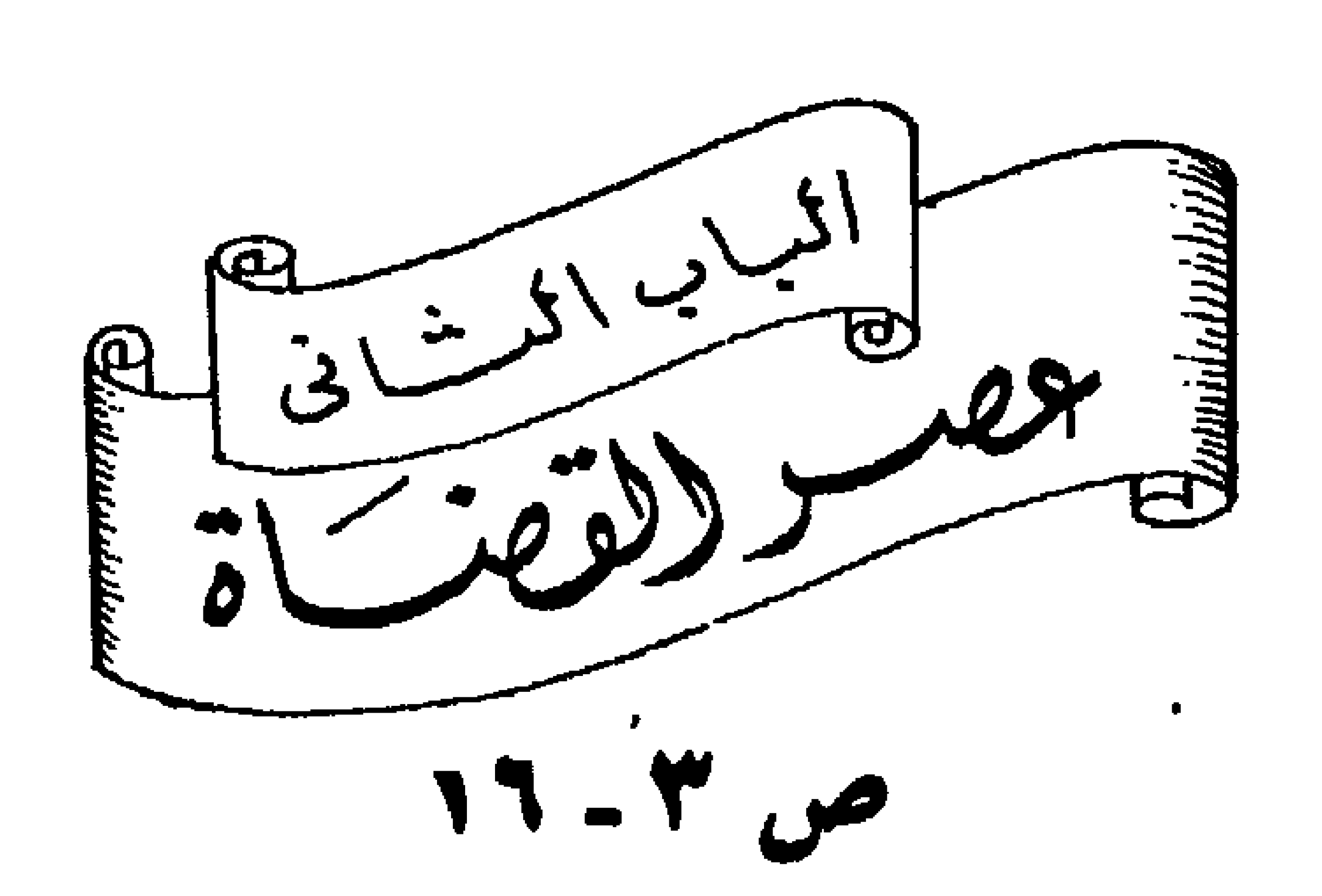
قلبهم إلى العبادات الوثنية من أجل ما تحمله من رجاسات وملذات جسديه طريقها سهل ، فتركوا إله آبائهم ونقضوا عهده (ع ٢٠) وعبدوا البعليم والعشتاروت (ع ١٣) فأغاظوا الرب الذى حمى غضبه عليهم (ع ٢٠) .

ماذا تعنى اغاظة الرب وما معنى حمو غضبه عليهم ؟ الله ليس فيه انفعالات مثلنا لكنه حب مطلق ، وفى حبه يضمنا إليه كعروس له ، يغير علينا . يودنا أحباء وأبناء نسكن فى حضنه ، و يسكب حبه بلا حدود فينا . فاغاظته إنما تعنى تهاوننا نحن فى قبول حبه واستهتارنا بصداقته ، أما غضبه فإشارة إلى سقوطنا تحت عدله الإلهى نجتنى ثمر خطايانا ... فيبدو الله كغاضب . إذ تركوا الله مصدر حياتهم وإنطلقوا إلى العبادات الباطلة سقطوا فى الباطل واجتنوا منها ثمر عملهم ، وحرموا أنفسهم بأنفسهم من الرحمة الإلهية ، ومع هذا فهو يسمح لهم بذلك حتى يضيق بهم الأمر جداً (ع ١٥) ، عندئذ كان يقيم لهم قضاة يخلصونهم من يد ناهبيهم (ع ١٦) . وللأسف **« عند موت القاضى كانوا يرجعون يفسدون أكثر من آبائهم ... »** (ع ١٩) .

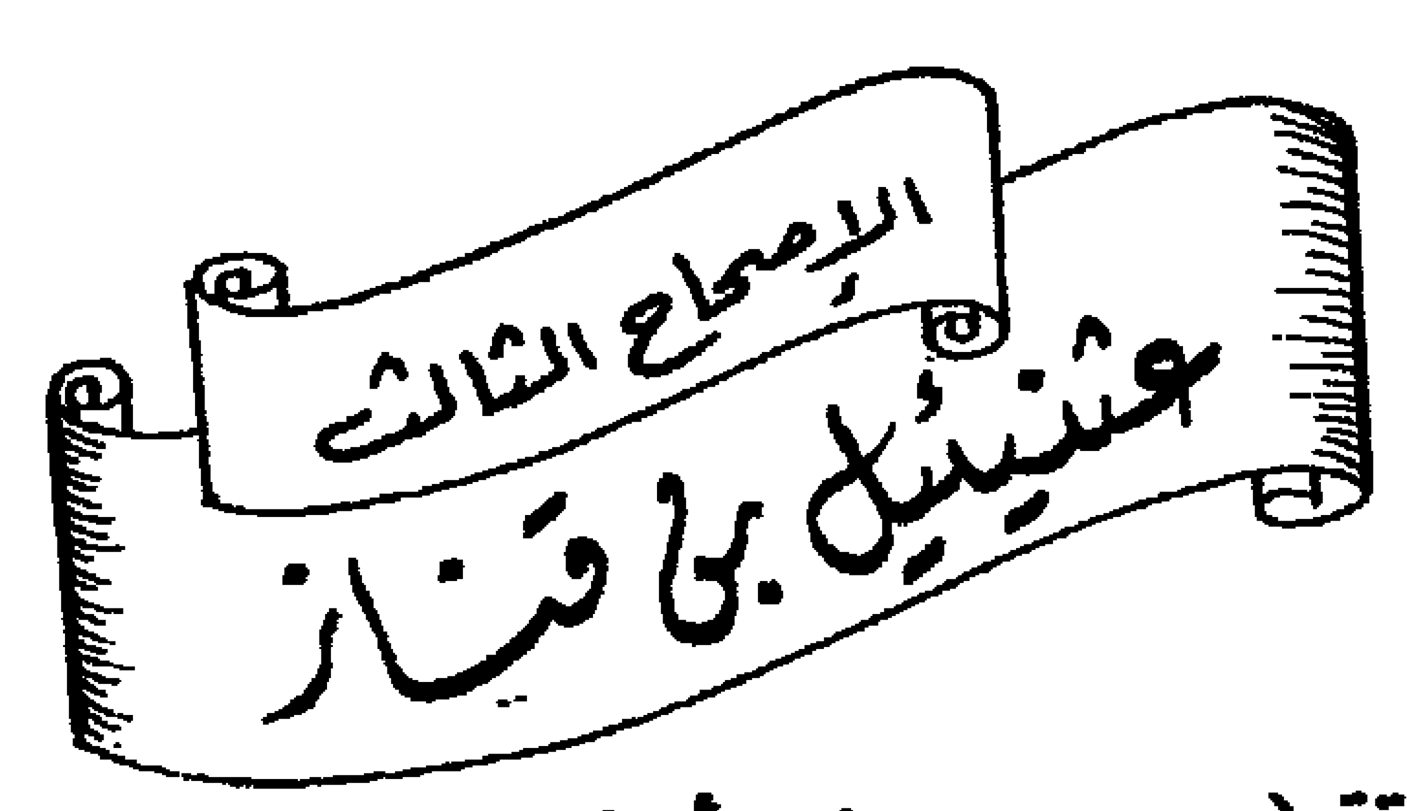
هذه هى قصة سفر القضاة كله ، بل هى قصة حياة الكثيرين منا ، سرعان ما ننسى معاملات الله معنا لنسلك حسب أهوائنا وإذ نخضع لثمر شرنا نصرخ فينجى ، لنعود مرة أخرى فننسى الرب ونتعدى عهده !

أما عبادة البعل فكانت تُقدم للإله الكنعانى « بعل » وجمعه « بعليم » ، ومعناه (سيد) أو (رب) أو (زوج) . وكانت زوجته الإلهة عشتاروت : هو إله الخصب ورب المزارع والمهتم بالحيوانات إله الشمس ، وهى إلهة القمر . لذا كانت النساء يعجن لها فطيراً (أر ٧ : ١٨) يُرسم عليه صورة القمر . وكان المتعبدون لها يحسبون البعل أباً لهم والعشتاروت أماً ، وكانوا يقدمون لهما من أطفالهم ذبائح ومحرقات . إذ كانت بعض الأصنام تصنع من النحاس مجوفة ، يوقدون تحتها النيران ومتى إحمرت جداً وتوهجت تلقى الأم رضيعها على يديه المتوهجتين وتُضرب الطبول حتى لا تُسمع صرخات الرضيع وهو يحترق ! وكان للبعل كهنة كثيرون يخدعون الناس بسحرهم وشعوذتهم ، كما وُجدت أحياناً كاهنات هن نساء وبنات يقدمن أنفسهن للزنى والرجاسات كجزء من العبادة الفسيح من طقوسها (هو ٤ : ١٤) .

هذا وقد انتشرت عبادة البعليم فى الشرق بصورة متسعة حتى صار لبعض البلاد بعل خاص بها مثل بعل فغور ، وبعل زبوب إلخ ...



ص ٣ - ١٦



بعد المقدمة السابقة (ص ١ ، ٢) بدأ بصُلب السفر يعلن انحراف الشعب المتكرر وسقوطهم تحت الضيق وإرسال الله قضاة لانقاذهم :

١ - انحراف الشعب	١ - ٧ .
٢ - استعبادهم لكوشان	٨ .
٣ - اقامة عثنيئيل قاضياً	٩ - ١١ .
٤ - اقامة إهود قاضياً	١٢ - ٣٠ .
٥ - اقامة شمجر قاضياً	٣١ .

+ + +

١ - انحراف الشعب :

« فهؤلاء هم الأمم الذين تركهم الرب ليمتحن بهم إسرائيل كل الذين لم يعرفوا جميع حروب كنعان ، إنما لمعرفة أجيال بني إسرائيل لتعليمهم الحرب » (ع ١ ، ٢) .

يبدأ صُلب السفر بتقديم بيان عن الأمم الذين تركهم الرب لامتحان إسرائيل ، حتى تتدرب الأجيال الجديدة كيف تحارب ، وهنا نلاحظ أن الإسرائيليين قد تهاونوا في طرد الأممَ ، فسمح الله ببقائهم في وسطهم ، ليكونوا أداة لتدريب الأجيال على الحرب ، لا بالمفهوم العام للتدريب العسكرى ، إنما ليختبروا كيف يغلبون وينتصرون خلال الحياة التقوية والاتكال على الرب ، فيرون أعماله معهم لنصرتهم . هكذا يخرج الله حتى من ضعفاتنا خيراً !

يعلق **الأب دانيال** على هذه العبارة ، قائلاً : [ترك الأمم لا لينزع سلام الشعب

ولا ليصيبهم ضرر ، إنما لعلمه أن فى هذا خيرهم . فإذ يضايقهم الأمم بالهجوم يشعرون باحتياجهم إلى العناية الإلهية . لهذا يستمرون متطلعين إلى الله ، طالبين معونته ، ولا يتهاونون فى كسل ولا يفقدون فضيلة الاحتمال والعمل ، مجاهدين فى الفضيلة (٢٨)] .

قدم بياناً بأسماء هؤلاء الأمم :

أولاً - أقطاب (أمراء) الفلسطينيين الخمسة ، وهم حكام المدن الفلسطينية الرئيسية الخمس : جت وأشدود وغزة وأشقلون وعقرون . كان الفلسطينيون فى ذلك الحين شعباً عظيماً ذا بأس ، ومدنهم حصينة ، إحتكروا صناعة الآلات والأسلحة الحديدية (١ صم ١٣ : ١٩ - ٢١) . بعد موت يشوع أخذ يهوذا غزة وأشقلون وعقرون (١ : ١٨) ، وضرب شمجر ٦٠٠ رجلاً منهم بمنساس البقر (٣ : ٣١) ، إلاَّ أن الفلسطينيين استردوا هذه البلاد وسقط العبرانيون فى قبضتهم (١٠ : ٦ ، ٧)... وصارت هناك عداوة مستمرة بين بنى إسرائيل والفلسطينيين .

ثانياً - جمع الكنعانيين (٢٩) ، والصيدونيين ، والحويين (٣٠) سكان جبل لبنان ، والحثيين (٣١) ، والأموريين (٣٢) والفرزيين (٣٣) واليبوسيين (٣٤) (سكان أورشليم أو يبوس) .

أما علامة الانحراف فهى : « **اتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم** » (ع ٦) . هذه هى العلامة المزدوجة : الارتباط بغير المؤمنين خلال العلاقة الزوجية ، وعبادة الآلهة الغريبة ، والعجيب أنه يبدأ بذكر الزواج بغير المؤمنين قبل عبادة الآلهة الأخرى ، لأن الأولى هى العلة والسبب والثانية هى ثمرة طبيعية للإنسان الشهوانى الذى يقبل الزواج خارج دائرة الإيمان ، لهذا يحذرنا الرسول ، قائلاً : « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ، لأنه أية خلطة للبر والإثم ؟! وأية شركة للنور مع الظلمة ؟! وأى إتفاق للمسيح مع بليعال ؟! وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ؟! » (٢ كو ١٤ ، ١٥) .

٢ - استعبادهم لكوشان :

إذ ارتبطوا مع الأمم خلال علاقات زوجية سقطوا معهم فى عبادتهم للبعليم والسوارى (أعمدة تقام كتماثيل للآلهة) ، ولهذا باعهم الرب لكوشان رشعتايم ملك

آرام النهرين ، لمدة ثمان سنوات (ع ٨) .

« كوشان » إسم سامى يعنى (يختص بكوش) ، و « رشعتايم » تعنى (ذى الشرين) ، فإن كان الشعب قد إرتكب شراً مزدوجاً : الزواج بأمميات ، عبادة الأوثان ؛ لهذا أسلمهم للملك (ذى الشرين) ليكون علة تأديبهم لمدة ثمان سنوات . بالكيل الذى به يكيلون يُكال لهم !

٣ - إقامة عثنيئيل قاضياً :

« وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب ، فأقام الرب مخلصاً لبنى إسرائيل فخلصهم : عثنيئيل بن قناز أخو كالب الأصغر . فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل ، وخرج للحرب فدفع الرب ليده كوشان رشعتايم ملك آرام واعتزت يده على كوشان رشعتايم ، واستراحت الأرض أربعين سنة » (ع ٩ - ١١) .

اختيار عثنيئيل قاضياً لم يأتِ جزافاً ، فقد أراد الله أن يكون أول القضاة ليعلن أن سـرّ الغلبة والخلاص يكمن فى الله نفسه ، إذ كلمة عثنيئيل تعنى « إستجابة الله (٣٥) » أو « قوة الله (٣٦) » . فما يتحقق من خلاص لا يتم بقوة بشرية إنما هو إستجابة الرب الذى يسمع صرخات أولاده و يعمل فيهم بقوته الإلهية .

عثنيئيل هذا إستولى على قرية سفر (كتاب) وتزوج بعكسة إبنة كالب أخيه (يش ١٥ : ١٥ - ١٩ ؛ قض ١ : ١٣ - ١٥) . فهو يمثل الإنسان الروحى الذى ملك قرية الكتاب أى تعرّف على أسرار كلمة الله بطريقة روحية فى حياة تقوية (٣٧) ، فتأهل لخدمة الرب ، وأمكنه أن يغلب كوشان رشعتايم أى يغلب الشر المزدوج الذى استعبد البشرية ، وبه تستريح الأرض أربعين سنة . بمعنى آخر التمتع بكلمة الله هو طريق الغلبة على الشر وتحطيم سلطانه واستعباده كما هو طريق الراحة الحقة بنزع العار والذل . فى هذا يقول المرتل : « دحرج عنى العار والإهانة لأنى حفظت شهاداتك » (مز ١١٩ : ٢٢) .

ويؤكد الكتاب المقدس أن سـرّ القوة فى عثنيئيل : « **كان عليه روح الرب** » (ع ١٠) ، معلناً أن فضل القوة لروح الرب الحالّ عليه وليس فى ذاته .

إذن فى أول القضاة أعلن الله قوته واستجابته لصلوات شعبه خلال إسمه

« عثنيئيل » ، واظهر انه رجل الكتاب خلال تصرفاته « إستولى على قرية سفر » وأكد أن روح الرب حال عليه و يقوده و يرشده . ما أحوج الكنيسة فى كل عصر إلى مثل عثنيئيل الذى يأتى مدعواً من الله ، يحمل قوته وروحه ، مفصلاً كلمة الحق باستقامة !

به استراحت الأرض أربعين سنة (ع ١١) ؛ فإن كانت الأرض تشير إلى الجسد ، ورقم ٤٠ يشير إلى الحياة الزمنية المطوّبة (٣٨) ، فانه إذا حملنا فى داخلنا نفساً تسلك كهذا القاضى بروح الرب وتنعم بكلمة الله يستريح جسدنا فى الرب و يكون مقدساً فى عينيه كل أيام زماننا . ليكن عثنيئيل قائداً فى داخلنا فنستريح ونمتلىء سلاماً فائقاً !

٤ ـ إقامة أهود قاضياً :

فى المرة الأولى باعهم الرب لكوشان رشعتايم ملك أرام لمدة ثمان سنوات ، أما الآن إذ رجعوا إلى الشر فسلمهم لعجلون ملك موآب لمدة ثمانى عشرة سنة حتى يتأدبوا بالأكثر... إننا إذ نكرر السقوط لا يقسو الرب علينا وإنما كطبيب يقدم دواء أكثر فاعلية حتى وإن بدا أكثر مرارة لشفائنا .

« عجلون » تعنى (عجل سمين) أو (مثل العجل) ، كناية عن قوته وغضبه الوحشى ، هذا بجانب أنه كان رجلاً سميناً جداً (ع ١٧) . « **شدد الرب عجلون** » (ع ١٢) ، لا بمعنى أنه ألقى القسوة فى قلبه ، إنما رفع يده الإلهية التى كانت تعوقه عن طبيعته الوحشية نحو اليهود ، فتشدد للحرب مستعيناً ببنى عمون ، إذ كان بنو موآب و بنو عمون متجاورين ، أرض موآب شرقى القسم الجنوبى من بحر لوط و بنو عمون إلى جهة الشرق منهم ؛ كما تحالف أيضاً مع عماليق وهم قبائل بدوية متوحشة حملوا عداوة لإسرائيل ظهرت أثناء عبور الأخير فى البرية (خر ١٧ : ٨ ؛ عد ١٣ : ٢٩ ؛ ١٤ : ٢٥) . تحالف الثلاثة معاً وضربوا إسرائيل بالسيف. وامتلكوا أريحا « مدينة النخل » (ع ٣) .

إن كان « الصديق كالنخلة يزهو » (مز ٩٢ : ١٢) ، فالكنيسة هى مدنية النخل ، إن تركت إلهها وانحرفت إلى العالم تسايره فى حياته وأفكاره يسمح الله بتأديبها

بموآب وعمون والعمالقة ولكن إلى حين حتى تتأدب وترجع إليه . وما أقوله عن الكنيسة هنا أقصد الكنيسة على مستوى القلب (المؤمن) أو على مستوى كنيسة البيت أو العائلة أو جماعة المؤمنين في بلد أو آخر إلخ ... إن العدو لا يقدر أن يقترب إلى مدينة النخيل مادام ليس له موضع فيها ، لكن إن حملت مدينة النخيل سمات الأمم الوثنية تنحنى بالعبودية لهم وتنكسر أمامهم ، و يسلمها الرب لهم حتى تصرخ لتتقدس به وتنزع الآلهة الغريبة عنها . بمعنى آخر لا يستطيع عجلون وحلفاؤه أن يدخلوا إلى حياتك و يسيطروا على قلبك وفكرك مادام ليس لهم موضع فيك ، لكن إن قبلت أفكارهم أو مارست عباداتهم أو سلكت حسب هواهم تتفتح أبواب قلبك أمامهم ليدخلوا ويملكوا عوض الرب !

إذ صرخ إسرائيل بعد ثمان عشرة سنة « **أقام لهم الرب مخلصاً أهود بن جيرا البنياميني رجلاً أعسر** » (ع ١٥) . يرى البعض أن كلمة أهود إختصار لكلمة « أبيهود » التي تعني (أبي مجد أو جلال (٣٩)) بينما يرى آخرون أن أهود تعني (متحد (٤٠)) . فإن كان القاضي الأول يُدعى « إستجابة الله أو قوته » ، بكونه ثمرة الصراخ والطلبة لله القدير ، فإننا هنا نجد القاضي يعني (أبي مجد أو جلال) ، وكأنه ثمرة أبينا السماوي الذي يغير على مجده وجلاله فينا فيرسل لنا خلاصاً من عندياته ؛ أو يعني (متحد) إذ تنعم بالخلاص خلال إتحادنا مع الله في إبنه يسوع المخلص الحقيقي .

كان أهود رجلاً أعسراً أي يعمل بيده اليسرى ، وقد جاء الأصل العبري بمعنى أنه (رجل مغلق اليد اليمنى) أما الترجمات الأخرى فتعني أنه يعمل بيده اليسرى بمنزلة اليمنى . يقول المؤرخ يوسيفوس أن أهود كان ماهراً في استعمال يده اليسرى تكمن فيها كل قوته . وفي مناظرات القديس يوحنا كاسيان قدم لنا **الأب تادرس** مفهوماً روحياً لاستخدام اليد اليسرى ، إذ يقول : [(الرجل الكامل) يشبه في الكتاب المقدس بالأشول ... يستخدم يده اليسرى كما لو كانت اليمنى . ويمكننا أن ننال هذه القوة باستخدامنا الأشياء السارة استخداماً سليماً ومفيداً ، هذه التي هي لليمين . واستخدامنا الأشياء المؤلمة التي هي لليسار استخداماً حسناً « سلاحاً للبر » كقول الرسول : الإنسان الداخلي له جانبان ، أو بمعنى آخر « يدان » ، فلا يستطيع أي قديس أن يعمل من غير أن يستعمل يده اليسرى وبهذا يظهر كمال الفضيلة . فالإنسان الماهر

يقدر أن يحوّل كل يد له إلى « يد يمينية » ... أستطيع أيضاً أن أقول بأن يوسف كان رجلاً أشولاً ، فني أفراحه كان عزيزاً جداً عند والديه ، محباً لإخوته ، مقبولاً لدى الله ؛ وفى ضيقاته كان عفيفاً ، مؤمناً بالله ، وفى سجنه كان أكثر شفقة على المسجونين ، متسامحاً مع الخطئين ، صافحاً عن أعدائه... إن هؤلاء الرجال (أيوب و يوسف وغيرهما) وأمثالهم يحق يُدعى كل منهم رجلاً أشول ، إذ يقدرون أن يستخدموا كل يد لم كأيدٍ يمينية ، قائلين بحق : « بسلاح البر لليمين ولليسار، بمجد وهوان ، بصيت ردىء وصيت حسن... » (٢ كو ٦ : ٧ ، ٨) . و يتحدث سليمان فى سفر نشيد الأناشيد عن اليد اليمنى واليد اليسرى فى شخص العروس ، قائلاً : « شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى » (نش ٢ : ٦) . و بينما يظهر أن كليهما مفيد إلاّ أنها تضع إحداهما تحت الرأس لأنه ينبغى أن تخضع الضيقات لمراقبة القلب فتصير نافعة لأنها تهذبنا إلى حين ، وتؤدبنا لأجل خلاصنا ، وتهبنا الكمال فى الصبر . أما اليمينية فتأمل أن تلتصق بها لكى ما تلاطفها فتنال المعانقة المباركة التى للعريس ، وفى النهاية تضمها إليه . وهكذا يُحسب كل منا « أشول » عندما لا يؤثر فينا الرجاء ولا العوز . فلا يغوينا الرخاء ولا يدفع بنا نحو الإهمال الخطير، كذلك لا يجذبنا العوز إلى اليأس والشكوى (التذمر) بل نقدم الشكر لله فى كل شيء [41]] .

نعود إلى هذا القاضى لنجده يحمل سيفاً ذا حدين تقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى ليقتل به عجلون ملك موآب بعد أن يقدم له هدية يحملها كثير من الرجال ؛ يقتله بعد أن يصرف الرجال حاملى الهدية و يتصرف معهم ، ليعود و يلتقى مع الملك على انفراد فى علية برود ، وهى علية خاصة بعجلون فى أعلى القصر يجلس فيها كمظلة صيفية ليتبرد من الحـر . قتله أهود بالسيف فى عقر داره ومكان أمانه بعد أن قام عجلون عن كرسيه ليعود فيسقط على الأرض فى دمائه ولا يجلس على كرسيه بعد . ترك أهود السيف فى بطن عجلون ولم يسحبه وانطلق من الرواق وأغلق أبواب العلية على القتيل . وإذ خرج العبيد ورأوا الأبواب مغلقة قالوا : إنه مغطٍ رجليه فى مخدع البرود ، وهو تعبير متأدب عن دخوله إلى المرحاض ... وإذ طال إنتظارهم خجلوا ، فأخذوا المفتاح وفتحوا ليجدوه قتيلاً على الأرض . وإذ هرب أهود جمع بنى إسرائيل فى جبل أفرايم وأعلن أن الرب دفع إليهم أعداءهم ، فنزلوا وراءه وأخذوا مخاوض الأردن إلى موآب وتمكنوا من قتل نحو عشرة آلاف رجل كل نشيط وكل ذى بأس ولم ينج أحد .

هذه القصة كما عرضتها فى إختصار شديد تحمل صورة رمزية رائعة لعمل المخلص الحقيقى يسوع المسيح خلال الصليب ، إذ نرى فيها الآتى :

أولاً - إسم المخلص أو القاضى « أهود » وقلنا أنه يعنى (أبى مجد أو جلال) ، كما تعنى (متحد) ، ففى المسيح يسوع المخلص الحقيقى تمجد الآب كقول السيد فى ليلة آلامه : مجّد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً ... أنا مجدتك على الأرض » (يو ١٧ : ١ ، ٤) . كيف مجّد الإبن الآب ؟ يقول **القديس أغسطينوس** : [إذ تمجد الإبن خلال قيامته بواسطة الآب ، مجّد هو الآب بالكرازة بقيامته (٤٢)] ، وكما يقول : [تحقق هذا بإنجيل المسيح بمعنى أن الآب صار معروفاً للأمم خلال الإبن وبهذا مجّد الإبن الآب (٤٣)] ، [يمجدك الإبن ، بمعنى أنك تصير معروفاً لكل جسد أنت أعطيته إياه (٤٤)] .

هكذا خلال الصليب مات الإبن بالجسد فمجده الآب بقيامته ، ومجّد الإبن الآب خلال الكرازة بالقيامة وسحب قلب الأمم إلى خبرة معرفة الآب .

أما المعنى الثانى لكلمة أهود أى (متحد) ، فإن هذا الإسم ينطبق على السيد المسيح بطريقة فريدة إذ هو واحد مع أبيه . وقد جاء إلى الصليب لكى يجعلنا نحن أيضاً متحدين معاً فيه ، ففى صلاته الوداعية يقول : « أيها الآب القدوس احفظهم فى إسمك ، الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن ... ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا » (يو ١٧ : ١١ ، ٢١) .

ثانياً - يظهر أهود حاملاً سيفاً ذا حدين تقلده على فخذه اليمنى ليقتل به عجلون ، وكأنه بالسيد المسيح الذى قيل عنه : « تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك » (مز ٤٥ : ٣) . وكما يقول **القديس أغسطينوس** : [ماذا يعنى بقوله « سيفك » إلاَّ « كلمتك » ؟! فبهذا السيف بدد أعداءه ، وبهذا السيف إنقسم الإبن ضد أبيه والإبنة ضد أمها والكنة ضد حماتها . نسمع فى الإنجيل : « ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً » (مت ١٠ : ٣٤) ... إن أراد أحد الشبان أن يكرس حياته لخدمة الله فيقاومه أبوه يصيران منقسمين ضد بعضهما البعض . فالواحد يعد بالميراث الأرضى والآخر يحب السماوى ؛ واحد يعد بشىء والآخر يطلب شيئاً آخر . لا يظن الأب أنه مخطىء مع أنه يجب أن يُفضل الله عنه (٤٥)] . هكذا تقدم السيد المسيح بسيفه أى

وصيته على فخذه أى على جسده ، إذ جاءنا متجسداً يتحدث معنا وجهاً لوجه .

يصف سفر القضاة سيف أهود بأنه ذو حدين ، وكما يحدثنا الرسول بولس عن كلمة الله أنها كسيف ذى حدين (عب ٤ : ١٢) ، بالحد الأول يعمل فى قلب الكارز و بالثانى فى قلوب المستمعين ، إذ كلمة الله تعمل فى الرعاة والرعية كسيف يبتر الشر و يعزله حتى يُقدم القلب نقياً للرب .

ثالثاً ـ أخذ أهود لعجلون هدية يحملها قوم من عنده ، وكأنه بالسيد المسيح الذى قبل الصليب فرأى الشيطان فى ذلك العمل هدية له ، عملاً مفرحاً به يتخلص من السيد . وقد حمل سمعان القيروانى مع السيد صليبه ، وكأنه كان حاملاً معه للهدية . عند قتل عجلون كان أهود وحده ، إذ إجتاز السيد المسيح المعصرة وحده ولم يكن معه أحد من الشعوب كما قيل بأشعياء النبى (٦٣ : ٣) .

رابعاً ـ كان عجلون فى علية برود كمن يستجم من الحـر ، وهكذا التقى السيد المسيح مع عدو الخير خلال الصليب حين ظن العدو أنه كمن يستجم من نيران كرازة المسيح وحرارة أعماله الفائقة ، فبينما كان يظن فى نفسه أنه يستريح إذا به يُقتل .

خامساً ـ قتل أهود عجلون بعد أن قام من كرسيه الملكى ، فسقط على الأرض قتيلاً ، وكأنه بإبليس الذى فقد سلطانه (كو ٢ : ١٥) وسقط من السماء كالبرق (لو ١٠ : ١٨) .

سادساً ـ أغلق أهود على عجلون القتيل الباب حتى لا يفتحه إلاَّ خدامه أو عبيده ، وهكذا إذ نزع الرب عن إبليس بالصليب سلطانه جعله كقتيل ليس من يلتق به إلاَّ من أراد أن يكون له خادماً وعبداً . رجوع الإنسان إلى مملكة إبليس إنما يتحقق بمحض إرادة الإنسان ، إذ لا يحمل إبليس سلطاناً عليه يلزمه بالخضوع له . هذا ما أكده **القديس يوحنا الذهبي الفم** فى كثير من مقالاته (٤٦) .

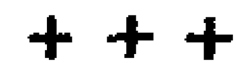
سابعاً ـ بعد قتل عجلون على يدى أهود ، قتل الشعب عشرة آلاف جبار بأس من الموآبيين ، فإن كان إبليس قد تحطم تماماً على يدى السيد المسيح على الصليب ، فإن عمل الكنيسة ، شعب المسيح ، ألا تبق شيئاً من أعمال إبليس داخل قلبنا . السيد المسيح غلب لحسابنا وخلص البشرية ، لكى لا يتوقف المؤمنون به عن الجهاد الروحى

ضد الخطية ـ أعمال إبليس وجنوده ـ حتى النهاية .

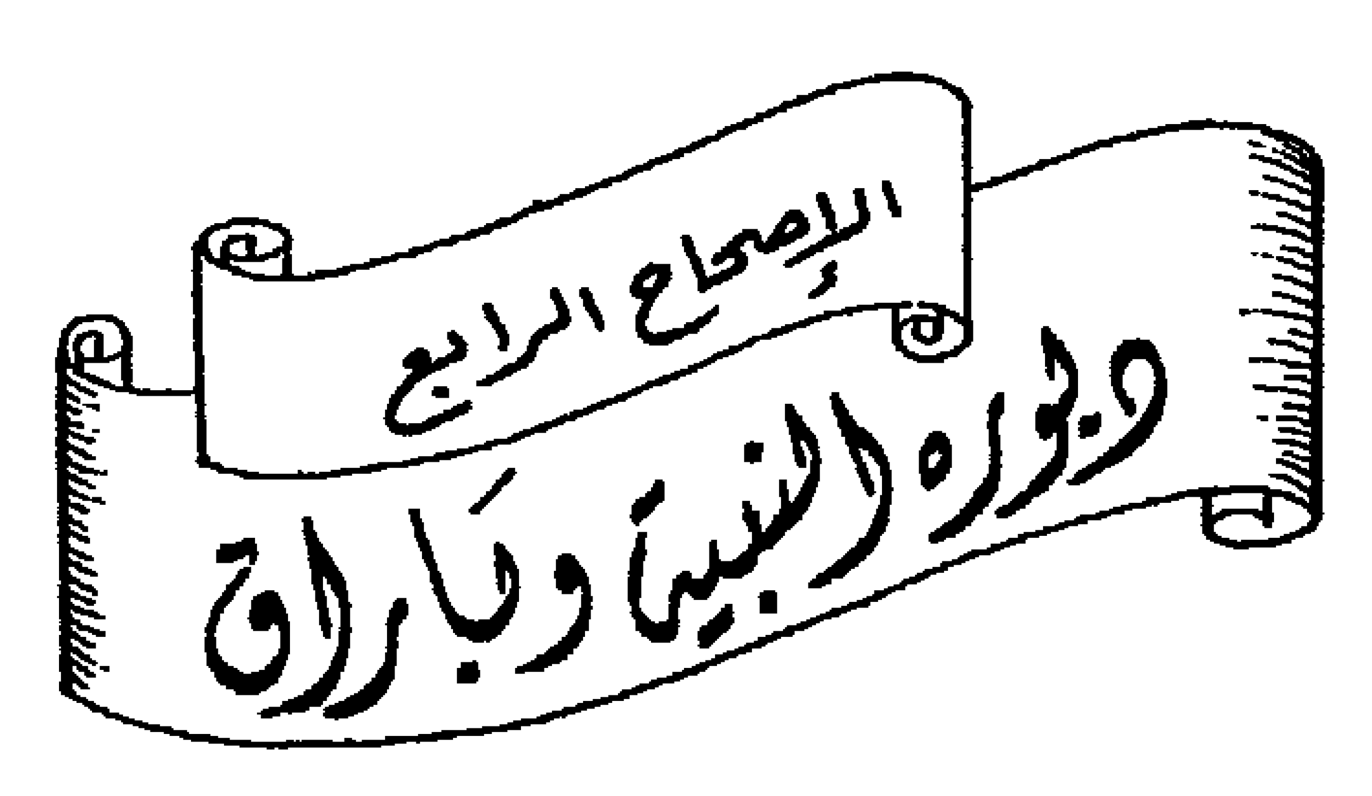
٥ ـ إقامة شمجر قاضياً :

قام شمجر بعد أهود ، ولا يعنى هذا أن أهود قد مات ، إذ يرى البعض أن شمجر حارب فى أيام أهود وكان عمله محلياً .

ربما لم يجد شمجر آلة للحرب فاستخدم منساس بقر ، وهى أشبه بعصا فى طرفها حديدة حادة تستخدم فى رعاية البقر . على أى الأحوال الله يعمل بالقليل كما بالكثير . إنه يستخدمنا للعمل الروحى حتى وإن كنا لا نملك من المواهب والطاقات إلاَّ منساس بقر .







فى كل عصر يبرز الرب دور النساء الإيجابى حتى لا يعشن فى حياة سلبية بل يقمن بدورهن وسط الجماعة ، وقد فاقت دبورة النبية والقاضية الكثير من القضاة أنفسهم .

١ ـ سقوط إسرائيل فى الشر	١ - ٣ .
٢ ـ دبورة تحث باراق	٤ - ٩ .
٣ ـ دبورة تقتل سيسرا	١٠ - ٢٤ .

+ + +

١ ـ سقوط إسرائيل فى الشر :

عاد إسرائيل يعمل الشر فى عينى الرب فباعهم بيد يابين ملك كنعان الذى ملك فى عاصمة الكنعانيين « حاصور » وكان رئيس جيشه سيسرا ساكناً فى حروشة الأمم ، وبقى إسرائيل فى ضيق شديد لمدة عشرين عاماً .

كلمة « حاصور » تعنى (حظيرة) كما تعنى (محاط بسور) إذ كانت بمثابة حصن ، تقع قرب بحيرة ميروم ، المعروفة الآن ببحيرة الحولة (يش ١١ : ١ - ٥) . مدينة حاصور تعرف اليوم بتل القدح وربما حضيرة أو خربة صرة . أما « يابين » فغالباً ما كان لقباً لملوك كنعان كفرعون لملوك مصر ؛ أما سيسرا رئيس جيشه فيرى **القديس أغسطينوس** أنه يعنى (الخروج من الفرح [٤٧]) .

إذ تكرر شر إسرائيل باعهم للتأديب بواسطة « سيسرا » أى بفقدان الفرح ، وهذا من أقسى درجات التأديب ، إذ يفقد الإنسان معية الرب واهب الفرح فيصير فى قلق داخلى وكآبة قلب لا ينزعها إلاّ عودة القلب إلى الله ليتقدم كمقدس له أو سماء تحمله فى داخله بروح الفرح والتهليل .

كان ملك كنعان أو رئيس « الضجيج » وعدم السلام ساكناً فى « حاصور » عاصمته أى كمن فى حصن ، يرسل سيسرا إلى القلب ليحطم كل فرح فيه .

كان سيسرا ساكناً فى « حروشة الأمم » (ع ٢) ، أى خليط الأمم أو لفيف من الأمم ، وهو موضع فى شمال فلسطين دعى هكذا نظراً لاختلاف أجناس سكانه ، أو لأن مجموعة مختلفة من الجنسيات قد إختلطت معاً فى هذه المنطقة وأنشأت دولة مستقلة دعيت بحروش الأمم . كان سيسرا أى (الخروج عن الفرح) يقطن وسط الخليط من الأمم ، بمعنى أن الإنسان يفقد فرحه الروحى حينما يتحول قلبه إلى حروشة الأمم الوثنية أى خليط من الخطايا والرجاسات .

٢ ـ دبورة تحث باراق :

لقد عمل الله بأهود الرجل الأشول ، كما استخدم شمجر الذى لا يملك إلاَّ منساس بقر يحارب به ، والآن يعمل بإمرأة أو كما يقول **القديس أمبروسيوس** بأرملة ، حتى يسند الكل رجالاً ونساءً ، المتزوجين والأرامل والعذارى ، فيكون لكل دوره الروحى فى حياة الجماعة المقدسة .

فى هذا يقول **القديس أمبروسيوس** : [أظهرت (دبورة) أن الأرملة ليست غير محتاجة إلى معونة الرجل مادامت غير معوقة بجنسها واضعة على عاتقها أن تحقق التزامات الرجل ، فقد عملت أكثر مما تعهدت . فعندما كان القضاة يحكمون اليهود ، إذ لم يستطيعوا أن يجدوا من يحكمونهم ببر رجولى أو يدافعون عنهم بقوة رجولية والتهبت الحروب من كل جانب إختاروا دبورة لتحكم عليهم . هكذا حكمت أرملة الآلاف من الرجال فى وقت السلام ودافعت عنهم ضد العدو (وقت الحرب) . لقد وُجد فى إسرائيل قضاة كثيرون من قبلها لكن لم توجد من قبلها قاضية ... وإننى أعتقد أن عملها كقاضية قد سُجل ، وأفعالها قد وُصفت حتى لا تتوقف النساء عن العمل الشجاع بسبب ضعف جنسهن . أرملة حكمت الشعب ، أرملة قادت الجيوش ، أرملة اختارت القواد ، أرملة صممت على الحرب ونالت نصرات ... ليس الجنس هو الذى يصنع القوة بل الشجاعة (٤٨)] . ويختم حديثه عن دبورة القاضية بقوله : [أيتها النساء ليس لكن عذر بسبب طبيعتكن ؛ أيتها الأرامل ليس لكن حجة بضعف جنسكن . لا تنسبن تغيركن إلى فقدانكن عون الزوج ، فلكل إنسان حماية كافية إن كانت نفسه لا تعوزها الشجاعة (٤٩)] .

إن كنا نرى فى القضاة صوراً متباينة لشخص السيد المسيح وعمله الخلاصى ، فإن دبورة تحمل صورة حية لكنيسة المسيح فى جوانب كثيرة منها :

أولاً - من جهة الإسم تدعى « دبورة » أى (نحلة) ، وقد قيل عن الكنيسة كنحلة : « شفتاك ياعروس تقطران شهداً ، تحت لسانك عسل ولبن » (نش ٤ : ١٢) ، كما قيل عنها : « النحلة ضئيلة بن الطير وشهدها أعذب ما يستساغ من الطعام » (إبن سيراخ ١١ : ٣) . ويقول **القديس غريغوريوس النيصى** : [النحلة محبوبة من كل أحد ، ويقدرها الجميع ، فبالرغم من ضعف قوتها لكنها تحمل حكمة علوية وتسعى دوماً لبلوغ حياة الكمال ... هكذا يليق بنا (كالنحلة) أن نطير على مروج التعاليم الموحى بها ، ونجمع من كل منها مخازننا التى للحكمة . هكذا يتكون العسل فى داخلنا وكأنه ذلك المحصول الحلو الذى يخزن فى قلوبنا كما فى خلية نحل ، وبواسطة التعاليم المتنوعة تتشكل فى ذاكرتنا مخازن على مثال الخلايا الشمعية التى لا تهلك . يلزمنا أن نكون كالنحلة فإن عسلها حلو ولدغتها لا تؤذى ، ننشغل فى عمل الفضيلة الهام . إنها تنهمك بالحق فى تحويل أتعاب هذه الحياة إلى بركات أبدية ، وتقديم جهادها لصحة ملوك وشعوب . هكذا أيضاً النفس تجتذب العريس ، ويعجب بها الملائكة ، الذين يكملون قوتها فى الضعف خلال الحكمة المكرمة (٥٠)] .

ثانياً - إسم رجلها « لفيدوث » وهو جمع مؤنث للكلمة « لفيد » أو « لبيد » وتعنى « مشرق أو مصباح أو مشعل (٥١) » . أما عريس الكنيسة فهو ذاك الذى قال : « أنا هو نور العالم » (يو ٨ : ١٢ ؛ ٩ : ٥) . إنه يشرق فى كنيسته لكى تستنير به (مت ٥ : ١٤) ، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** على لسان السيد الميسح : [حقاً أنا الذى أوقد النور ، أما استمرار إيقاده فيتحقق خلال جهادكم أنتم ... بالتأكيد لا تقدر المصائب أن تعطل بهاءكم إن كنتم لا تزالون تسلكون الحياة الدقيقة ، فتكونون سبباً فى تغيير العالم كله . إذن ، فلتُظهروا حياة تليق بنعمته حتى إذ تكرزون فى أى موضع يصاحبكم هذا النور (٥٢)] .

ثالثاً - كانت دبورة « جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل فى جبل أفرايم » (ع ٥) . ما هذه النخلة التى دعيت باسمها ، وكانت تجلس تحتها ليصعد إليها الرجال للقضاء ، إلاَّ خشبة الصليب التى تحدثت عنها الكنيسة العروس ، قائلة :

« تحت ظله إشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة فى حلقى » (نش ٢ : ٣) . كانت دبورة تجلس تحت شجرة الصليب بين « الرامة » التى تعنى (مرتفعات) ، وبيت إيل التى هى (بيت الله) ، فى جبل أفرايم أى جبل الثمر المتكاثر . وكأن جلوسها تحت الصليب قد وهبها ثمراً متكاثراً ، إذ كانت تجلس على المرتفعات (الرامة) فوق هموم العالم وإغراءاته ، عند بيت إيل أى فى بيت الرب لتنعم بمعيته على الدوام . ما أحوجنا أن نكون كدبورة نعمل بغير إنقطاع فى دائرة الصليب ، مرتفعة قلوبنا إلى السموات ومنطلقة إلى بيت الله الأبدى فننعم بثمر الروح المتكاثر .

يصف **القديس أمبروسيوس** حال دبورة كقاضية قبل انطلاقها للحرب ، قائلاً : [فى وقت السلم لا نجد شكوى ولا خطأ فى هذه الامرأة ، بينما كان غالبية القضاة علة لخطايا ارتكبها الشعب ليس بصغيرة (٥٣)] .

رابعاً ـ تشير دبورة إلى الكنيسة فى حث أولادها على الجهاد الروحى ضد إبليس وأعماله الشريرة ، أى الرجاسات والخطايا ، فقد أرسلت دبورة إلى باراق بن أبينوعم من قادش نفتالى تطالبه بالزحف على جبل تابور ومعه عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى ومن بنى زبولون لمحاربة سيسرا رئيس جيش يابين .

يرى **القديس أمبروسيوس** أن باراق هو إبنها ، بينما يرى بعض الحاخامات اليهود أن باراق نفسه هو لفيدوت زوجها ، إذ أن لفيدوت كما قلنا يعنى مبرق أو مشعل ، والمعنى يقترب من كلمة باراق التى تعنى برق أو بارق . وقد دُعى هكذا بسبب نشاطه وسرعة حركته خاصة فى الحروب ، يتحرك كالبرق الخاطف .

يرى **القديس أمبروسيوس** أن دبورة نجحت فى عملها كقاضية خلال نجاحها فى حياتها العائلية ، إذ قدمت إبنها باراق رجلاً ناجحاً ، وسلمته لقيادة الجيش بالرغم من المخاطر التى قد تلاحقه . يقول القديس : [هذه المرأة ، قبل كل شئ هيأت كل التدابير الخاصة بالحرب ، مظهرة أن إحتياجات العائلة لا تعتمد على المصادر العامة وإنما الالتزامات العامة تقوم خلال تدبير الحياة العائلية ، فقدمت إبنها قائداً للجيش لنعرف أن أرملة استطاعت أن تدرب مصارعاً ، علمته كأم ، وأمرته كقاضية ؛ بشجاعتها دربته وكنبية قدمته للنصرة (٥٤)] ، كما يقول : [يا لعظمة عزيمة أرملة لم تحتجز إبنها عن المخاطر خلال عاطفة الأمومة بل بالحرى فى غيرة الأم حثت إبنها أن يذهب ليغلب ، وكانت نقطة قرار النصرة فى يد إمرأة (٥٥)] .

لقد حثت دبورة باراق - أياً كانت قرابته لها - لا لينطلق وحده وإنما ليأخذ معه عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى ومن بنى زبولون لمحاربة سيسرا المنجذب إلى نهر قيشون ، فيدفعه الرب ليديه . فإن كان باراق يشير إلى الحياة المستنيرة فى الرب كالبرق ، سريعة الحركة ، فإنه يليق بالمؤمن فى جهاده الروحى أن يكون كباراق ، أما العشرة آلاف رجل فيشيرون إلى الإنسان الحافظ للناموس (رقم ١٠) بطريقة روحية سماوية (× ١٠٠٠) أو بطريقة إلهية ، لأن يوماً عن الرب كألف سنة ، أما كونهم رجالاً فإنه يليق بالمؤمن ألاّ يحمل فى داخله تدليل النساء ولا عجز الأطفال ، بل نضوج الرجال وجديتهم . هؤلاء الرجال يقدمون من بنى نفتالى تعنى (متسع) وبنى زبولون تعنى (مسكن) أى يكون لهم القلب المتسع كمسكن لله نفسه .

إن انطلق المؤمن كباراق برجاله أى يقدم كالبرق الخاطف ومعه الفكر الروحى للوصية كفكر يعيشه ويختبره ، فيه نضوج الروح ، وله القلب المتسع كمسكن لله وكل البشرية عندئذ يجتذب الله سيسرا من قيشون التى تعنى (منحنى) ليسلمه فى يده ، أى يخضع حركات العدو الشرير الملتوية والمنحنية تحت قدميه .

نهر قيشون يسقى مرج إبن عامر ، تجرى إليه المياه من جبل تابور وتلال الناصرة وجبل حرمون الصغير وجلبوع ، وهو يجرى فى وسط سهل إبن عامر بمجرى ملتوٍ ومعوج متجهاً نحو الشمال الغربى فيدخل سهل عكا ويصب بالقرب من حيفا من جهة الشمال ، ويسميه العرب « نهر المقطع » . أغلب مجراه يجف فى الصيف . على شاطئه قتل إيليا النبى كهنة البعل (١ مل ١٨ : ٤٠) .

٣ - دبورة تقتل سيسرا :

طلب باراق من دبورة أن تذهب معه ، فقالت له : « **إنى أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر فى الطريق التى أنت سائر فيها ، لأن الرب يبيع سيسرا بيد إمرأة** » (ع ٩) . أرادت دبورة أن تحث باراق للخروج للحرب لكنه إذ أصر على خروجها معه قبلت ، وبروح النبوة قالت : « لأن الرب يبيع سيسرا بيد إمرأة » ، فقد ظن باراق أن دبورة تتحدث عن نفسها ، غير أنها فى الواقع غالباً ما كانت تقصد ياعيل إمرأة حابر القينى التى قتلت سيسرا فى خيمتها بالوتد .

يرى **القديس أمبروسيوس** فى باراق الذى قاد المعركة رمزاً لليهود الذين خرجوا

يحاربون بتعاليم الأنبياء عن الخلاص ، لكن المنتصر ليس باراق بل **إمرأة أممية هى** ياعيل ، بكونها رمزاً للكنيسة التى جاء أعضاؤها من الأمم . يقول **القديس أمبروسيوس** : [هكذا تنبأت دبورة عما حدث فى المعركة . إذ أُمر باراق قاد الجيش لكن ياعيل هى التى حملت النصرة . لقد أعلنت نبوة دبورة سراً عن اقامة الكنيسة من بين الأمم ، هذه التى نالت الغلبة على سيسرا ، أى على القوات المضادة لها . لأجْلنا حاربت تعاليم الأنبياء « باراق » ... ولم ينل الشعب اليهودى النصرة على العدو بل كان يجب محاربته خلال فضيلة الإيمان . وبخطئهم جاء الخلاص للأمم ، بغباوتهم صارت لنا الغلبة (٥٦)] . كما يقول : [حطمت ياعيل سيسرا ، هذا الذى كان يجب على اليهود المحنكين أن يحاربوه بقيادة قائدهم (المبرق) ، لأن كلمة « باراق » تعنى (مبرقاً) ، إذ غالباً ما كانت تجلب القراءة فى أقوال الأنبياء وأعمالهم عوناً سمائياً (يبرق) على الآباء ... فالنصرة إبتدأت من الآباء (اليهود) وإنتهت فى الكنيسة (٥٧)] .

يروى لنا الكتاب المقدس قصة نصرة ياعيل (كنيسة الأمم) على سيسرا هكذا :

أولاً - « **دعا باراق زبولون ونفتالى إلى قادش وصعد ومعه عشرة آلاف رجل ، وصعدت دبورة معه** » (ع ١٠) . لم نسمع فى بداية الانطلاق عن دور قامت به ياعيل (الأمم) ، إنما قام باراق الذى يمثل آباء اليهود الذين أبرقت فيهم نبوات العهد القديم ، وإنطلق معه دبورة (روح النبوة) ... وكان بدء الانطلاق مع زبولون ونفتالى (أى القلب المتسع كمسكن لله) ، من قادش التى تعنى (قداسة) . وكأن هذه البداية تمثل جهاد رجال العهد القديم خلال روح النبوة لينطلقوا للحرب خلال الحياة التقوية المقدسة .

ثانياً - يأتى الكتاب بعبارة إعتراضية تهيىء الذهن للتعرف على ياعيل زوجة حابر القينى ، إذ يقول : « **وحابر القينى إنفرد من قايين من بنى حوباب حمى موسى وخيم حتى إلى بلوطة فى صعنايم التى عند قادش** » (ع ١١) . « حابر» يعنى (محالفة) ، قد إنفرد عن العشيرة المنسوبة إلى قايين ، أى اعتزل القينيين ، لكنه لم يتمتع بالميراث فى أرض الموعد رغم إيمانه بإله إسرائيل ، لذلك خيّم فى منطقة بلوطة صعنايم ليكون على حدود الكنعانيين وإسرائيل ، فتحالف مع ملك الكنعانيين بكونه أممياً وارتبط بصداقة مع بنى إسرائيل كدخيل .

لعل حابر هذا يمثل بعضاً من الأمم الذين بحسب الناموس الطبيعى عرفوا الرب ، لكنهم لم يتخلصوا من التحالف مع الكنعانيين إذ كانوا يسلكون فى الرجاسات ، حتى انطلقت منهم « ياعيل » أى كنيسة الأمم تقتل إبليس « سيسرا » [illegible] وعباداته الوثنية .

ثالثاً ـ « قالت دبورة لباراق : قم ، لأن هذا هو اليوم الذى دفع فيه الرب سيسرا ليدك . ألم يخرج الرب قدامك ؟! » (ع ١٤) . كشفت دبورة عن سـر النصرة لباراق ألا وهو التمتع بالقيامة مع الرب القائم من الأموات ، محطم إبليس وجنوده ، إذ قالت له « قم » .

ما أحوجنا أن نسمع صوت الكنيسة « دبورة » ، لننعم بالقيامة فلا يكون لسيسرا قوة علينا لأن الرب القائم من الأموات « يخرج قدامنا » كبكر الراقدين ، يدفع سيسرا ليدنا .

رابعاً ـ « فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشرة آلاف رجل » (ع ١٤) . كان باراق على جبل تابور كمن هو فى حصنه ومأمنه ، وكأنه كان مع التلاميذ الذين رأوا الرب متجلياً هناك فقالوا على لسان الرسول بطرس : « جيد يارب أن نكون ههنا » . وقد أمرهم الرب بالنزول ليحمل الصليب ويحملونه معه ، فيعلن بقيامته نصرته على سيسرا ، واهباً الغلبة لتلاميذه فيه .

خامساً ـ « فأزعج الرب سيسرا وكل المركبات وكل الجيش بحد السيف أمام باراق ، فنزل سيسرا عن المركبة وهرب على رجليه » (ع ١٥) . إن كان باراق قد نزل من جبل تابور ومعه عشرة آلاف رجل ، فإنه لم يكن يملك مركبات ، فكان بالنسبة لجيش سيسرا أقل بكثير فى العدد التى يقدره يوسيفوس بـ ٣٠٠ ألفاً من الرجال ، وبعشرة آلاف فارس ، وأيضاً أقل فى الإمكانيات إذ يقدر عدد مركباته بثلاثة آلاف منها تسعمائة من حديد . لكن الله كعادته لا يخلص بالإمكانيات البشرية الجبارة وإنما إذ تقدم صفوف شعبه أزعج العدو . ويُقال أن العدو إذ رأى الجيش ينزل عليه بغتة اضطرب وصار فى حيرة فهربوا فكانت المركبات تصطدم معاً فاضطروا إلى تركها والسير على الأقدام ، خاصة وأن يوسيفوس يقول بأن مطراً غزيراً تساقط وبرداً عظيماً أفقدهم التدبر فى الأمر ، فكان الإسرائيليون يلاحقونهم ، وكأنهم يترنمون مع المرتل

قائلين : « هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل ، أما نحن فإسم إلهنا نذكر » (مز ٢٠ : ٧) .

أدرك سيسرا أن العدو اقترب منه جداً فنزل من مركبته بكونها موضع تركيز العدو ، خاصة وأنها أوشكت على الإنكسار ، كما أدرك أنه من السهل أن يجد لنفسه مخبأ لمن أن يختفي هو ومركبته معاً .

هكذا غلب باراق ورجاله سيسرا وجيشه لا بكثرة العدد أو الإمكانيات وإنما بإسم رب الجنود . يقول القديس أمبروسيوس : [لا تغلب الكنيسة قوات العدو بأسلحة هذا العالم ، بل بأسلحة روحية « قادرة بالله على هدم حصون ، هادمين ظنوناً » (٢ كو ١٠ : ٤ ، ٥) . إن عطش سيسرا قد أطفيء باناء اللبن إذ غُلب بالحكمة ، فما هو صحى بالنسبة لنا كطعام ،فإنه بالنسبة للعدو يُضعف قوته و يقتله . أسلحة الكنيسة هي الإيمان ، أسلحتها هي الصلاة التي تغلب العدو[٥٨]] .

سادساً - « خرجت ياعيل لاستقبال سيسرا وقالت له : مل يا سيدى ، مل إلىّ ، لا تخف . فمال إليها إلى الخيمة وغطته باللحاف » (ع ١٨) .

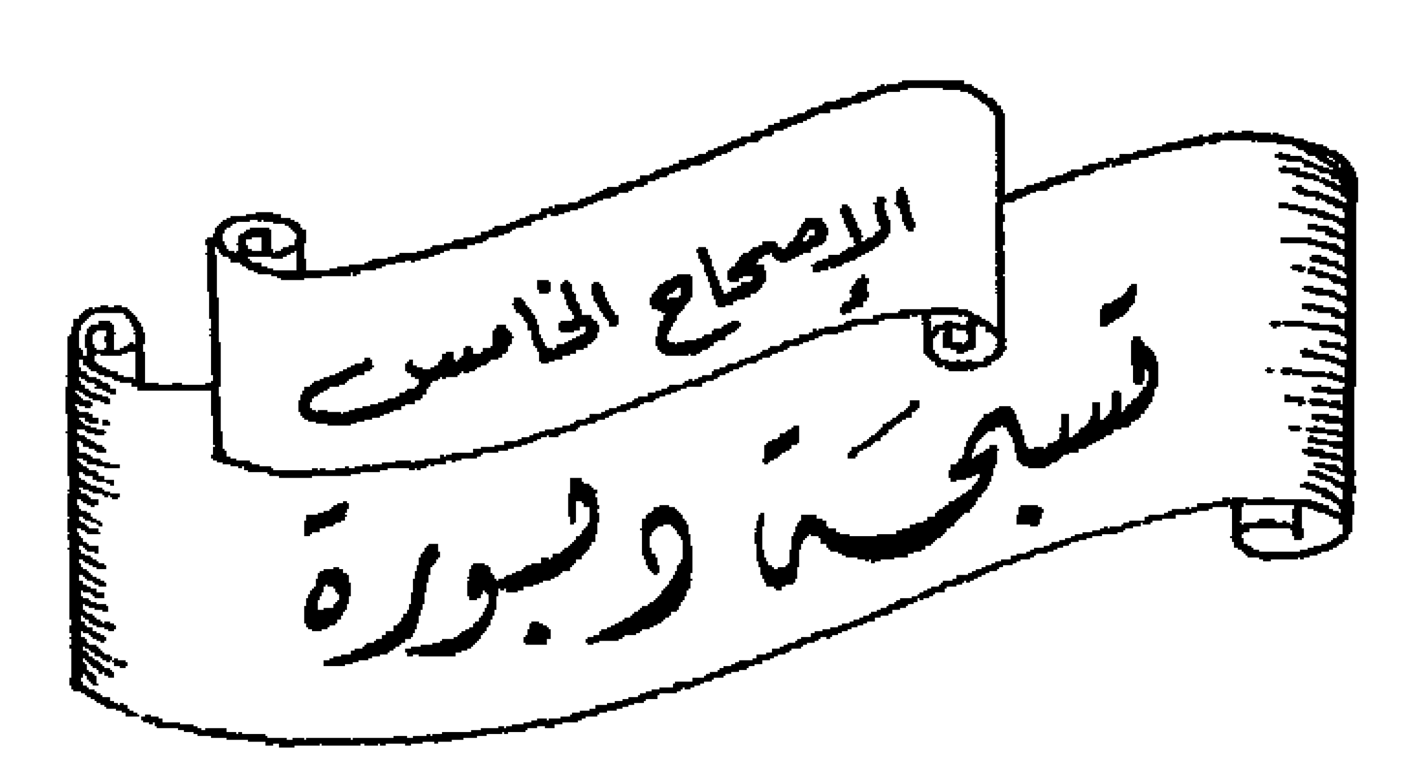
كلمة « ياعيل » تعنى (وعل) أي نوع من الماعز الجبلى ، فياعيل كما قلنا تمثل كنيسة الأمم ، كانت قبلاً جبلية تسكن القفار ، هي وزوجها في تحالف مع سيسرا (إبليس) . الآن إذ انطلق سيسرا إلى خيمتها دون خيمة زوجها لادراكه أنه لا يستطيع أحد أن يدخل هذه الخيمة إن أنكرت وجود أحد في ضيافتها لكونها إمرأة . والعجيب أنه وجدها خارجة لاستقباله بكلمات تبدو لطيفة للغاية ، وإن كانت قد خدعته بالكذب وقتلته الأمر الذى يتنافى مع واجبات الضيافة . لعل ياعيل فعلت هذا ليس من ذاتها وإنما خلال إعلان بطريقة أوبأخرى لأن سيسرا حليف رجلها ، وكانت في هذا تمثل الكنيسة التي خرجت من خيمتها القديمة أو إنسانها القديم لكى تبدو كمن يستقبل سيسرا فتقتل إبليس من حياتها وتصير خيمتها قبراً للعدو ومقدساً للرب . بمعنى آخر إن كانت الخيمة تمثل الجسد الذى إستضاف بشهواته إبليس ، فخلال النعمة الإلهية يعلن الإنسان جحده لعدو الخير وكل أعماله فيتقدس الجسد القاتل للشهوات والحامل لروح الرب فيه .

طلب سيسرا قليلاً من الماء حتى يبدو أنه لا يطمع فى شيء ويكفى استضافتها له وإنقاذها حياته فأعطته لبناً من الوطب وهو غالباً من الجلد يوضع فيه اللبن فيختمر... وكأنها قد أسكرته حتى يغط مع التعب الشديد والإرهاق فى نعاس ثقيل فتحقق خطتها . ما هو هذا اللبن إلاً تعاليم الإيمان التى تروى نفس المؤمن وتسكرها بحب الله ، لكنه يكون قاتلاً لإبليس ومهلكاً له .

فى القديم مال إبليس إلى حواء يتسلل إليها خلال الحية ويخدعها بثمر التفاح ليدخل خيمتها فيقتلها مع رجلها ونسلها إلى الأبد ، والآن حواء (ياعيل) تخرج إليه لتبدو كمن تستضيفه وتقدم له طعاماً لتقتله فتنقذ الكل منه ، فلا يكون له بعد موضع فى خيمتها أو خيمة رجلها أو خيام نسلها من بعدها .

يمت سيسرا بيد إمرأة بالميتدة (الوتد) الخشبى الذى فى يدها حيث قارت إليه (تمشت نحوه على أطراف أصابعها) ، لتضربه بالوتد فى صدغه لينفذ فى الأرض وهو مثقل نوماً فيموت (ع ١١) . بمعنى آخر لتمت شهوات إبليس فينا بيد الكنيسة عروس المسيح الحاملة للصليب (الوتد) ، فى خفة وبسرعة تضرب إبليس فى رأسه أى فى بداية أفكاره وهو بعد مثقل نوماً قبل أن يدخل بأفكاره إلى الأعماق لتصحو وتملك . لنضرب بالصليب فى صدغه أى نرفض أفكاره ونصلبها فتتنقى أعماقنا لحساب الرب .

+ + +



يرى غالبية الدارسين أن تسبحة دبورة ، والتي تُدعى « أغنية النصرة » أو « نشيد الغلبة » ، من وضع دبورة نفسها ، وضعتها بأسلوب شعرى رائع وفى بلاغة تفوق أهل زمانها . لذلك فهى أقدم جزء فى سفر القضاة . ويرى **العلامة أوريجانوس** أن هذه التسبحة هى تسبحة الإنسان المجاهد ، الذى يكون كدبورة أو النحلة ، يترنم بها أثناء جهاده الروحى حيث يزعزع الرب الجبال الوعرة أمامنا واهباً إيانا النصرة لكى نملك أبدياً .

والتسبحة تضم ٣١ عدداً ، تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو فصول كل قسم يتكون من ٩ أعداد (٣ - ١١ ؛ ١٣ - ٢١ ؛ ٢٢ - ٣٠) ، أما العددان ١ ، ٢ فهما مقدمة للتسبحة ، والعدد ١٢ مقدمة للقسم الثانى ، والعدد ٣١ خاتمة للتسبحة .

١ - مقدمة التسبحة	١ - ٢ .
٢ - الله قائد شعبه	٣ - ١١ .
٣ - مقدمة الفصل الثانى	١٢ .
٤ - معركة دبورة وباراق	١٣ - ٢١ .
٥ - هزيمة سيسرا	٢٢ - ٣٠ .
٦ - ختام التسبحة	٣١ .

+ + +

١ - مقدمة التسبحة :

« فترنمت دبورة وباراق بن أبينوعم فى ذلك اليوم قائلين : لأجل قيادة القواد فى إسرائيل ، لأجل إنتداب الشعب (تقدمهم للحرب باختيارهم) ، باركوا الرب » (ع ١ ، ٢) .

عند الضيق غالباً ما يصرخ الإنسان طالباً الخلاص ، لكن عند الفرح نادراً ما يرجع لله بالشكر والتسبيح لأجل أعماله معنا . لقد صرخ عشرة رجال برص ، قائلين : « يا معلم إرحمنا » (لو ١٧ : ١٣) ، وإذ شفاهم رجع واحد منهم فقط ليمجد الله بصوت غريب وكان سامرياً ، لذا قال الرب : « أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة ؟! ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس ؟! » .

إذ خلص الرب شعبه من سيسرا ويابين على يدّى دبورة وباراق ، انطلقت دبورة تسبح الرب ومعها باراق ، لعلها وضعت التسبحة بإرشاد إلهى وقدمتها لباراق ، فقادت دبورة النساء للعمل الملائكى التسبيحى وقاد باراق الرجال . عند عبور البحر الأحمر انطلق موسى بالتسبيح (خر ١٥ : ١) ووراءه تمثل المريمات اللواتى أعلنّ القيامة قبل التلاميذ وكان لهن النصيب الأول فى التمتع ببهجة القيامة والتمتع بالرب القائم من بين الأموات .

ماذا قالا ؟ : « **لأجل قيادة القواد فى إسرائيل** » ، بمعنى أنهما يسبحان الله الذى عمل فى القادة الذين تسلموا مركز القيادة فى الحرب معرضين حياتهم للخطر من أجل إخوتهم . وكأن دبورة وباراق وهما يمجدان الله واهب النصرة لا يتجاهلان جهاد أحد وتعبه ! وقد جاءت الترجمة السريانية والكلدانية : « لأجل إنتقام إسرائيل » ، أى من أجل ما وهبه الله لإسرائيل من قوة للإنتقام من سيسرا .

« **لأجل إنتداب الشعب** » أى لقبولهم العمل (الحرب) طوعاً ، فإن كان القادة قد تسلموا مواقعهم فالشعب أيضاً جاهد بفرح طوعاً ... وكأن النصرة الروحية إنما هى ثمر عمل الله فى القادة كما فى الشعب . ليتنا فى الأعمال الناجحة ننسب الفضل كله لله ، ولا نتجاهل دور القادة ولا الشعب .

لعل دبورة بقولها : « **باركوا الرب** » تطلب من القادة الذين كانوا أمناء فى

مواقعهم وللشعب الذى جاء طوعاً للعمل ألاّ تلهيهم النصرة عن تقديم تسبحة الحمد لله والشكر لنعمته الغنية ، وإنما يتمثلون بالرسول بولس القائل : « ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله » (٢ كو ٣ : ٥) .

٢ ـ الله قائد شعبه :

يبدأ صُلب التسبحة بالعبارة : « **اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء ، أنا أنا للرب أترنم ، أزمر للرب إله إسرائيل** » (ع ٣) . إذ لم يكن لإسرائيل ملوك حتى ذلك الحين فالدعوة هنا موجهة لملوك الأمم الوثنية والتى كانت متعاطفة أو متحالفة مع يابين ملك كنعان لكى تتأمل أعمال الله الحىّ ، فترجع عن الآلهة الكاذبة وتخشى الرب الحقيق .

تؤكد « أنا أنا للرب أترنم » ، وكأنها تقول : « أنا دبورة المرأة الضعيفة ، أنا هى التى تفتح فمها لترنم لله مخلصها » . فإن كنتم ملوكاً وعظماء ، لكنى وأنا الضعيفة أدعوكم لتدارك الأمـر وتفـهم أعمال الله معنا . وربما تكرار كلمة « أنا » مرتين يشير إلى الكنيسة ، التى ترنمت للرب فى العهد القديم خلال الناموس ، وتزمر له فى العهد الجديد خلال النعمة . إنها الكنيسة الواحدة ، لكن لها أعضاء من رجال العهد القديم وأعضاء أُخر من العهد الجديد .

يرى القديس أغسطينوس (٥٩) أن رقم ٢ يشير إلى « الحب » ، إذ يجعل الاثنين واحداً ، فتكرار كلمة « أنا » مرتين يشير إلى سمة دبورة الحقيقية أى الكنيسة ، القادرة على الترنم والتسبيح ، ألاَ وهى سمة الحب ، الذى بدونه لا يتقبل الرب عبادتها أو تسابيحها ، كقول الرسول : « إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن » (١ كو ١٣ : ١) .

« **يارب بخروجك من سعير بصعودك من صحراء أدوم ، الأرض ارتعدت ، السموات أيضاً قطرت ، كذلك السحب قطرت ماء** » (ع ٤) . تعود دبورة تذاكرتها إلى معاملات الله مع آبائها حين كانوا فى البرية قوماً رحل ، من الذى سندهم ضد أرض سعير وأدوم غيره (عد ٢٠ : ٢٢ ؛ ٢١ : ٤) ! الله الذى خلص فى القديم آباءهم هو هو بعينه يرافقهم فى جهادهم ضد سيسرا و يابين ملك الكنعانيين .

تعلن دبورة سـرّ النصرة بقولها للرب « بخروجك ... بصعودك » ، فالله لا يقف فى معزل عن الإنسان بل فى حبه لنا دائم الحركة من أجلنا ، فبحبه يخرج من سعير (التى تعنى شعر وهو إسم عيسو بكونه مشعراً) و يصعد من أدوم (تعنى دم أو أرض وهو إسم عيسو أيضاً) . وكأنه بالحب ينزل إلينا ويحل بيننا لكى يخرجنا من « سعير » أى من الفكر الجسدانى ، و يصعد بنا إلى ما فوق آدوم أى فوق الدم والأرض . بالمسيح يسوع نخرج ونصعد فلا نعيش بعد على المستوى الجسدى الدموى الأرضى ، إنما نشاركه الحياة الجديدة لنحيا فى السمويات ، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم :** [كأن الإنسان قد أُخذ إلى السماء عينها و يقف بجوار عرش المجد (٦٠)] .

هكذا تؤكد دبورة النبية فى تسبحتها أن الله هو العامل فينا ، فإذ نحمله داخلنا نخرج من سعير ونصعد من أدوم الرمزية ، أما ثمر هذا العمل فهو :

أولاً - « الأرض ارتعدت » (ع ٤) . هنا يشير إلى الخشية التى حلت بالأمم تجاه إسرائيل حين سمعوا عن أعمال الله معهم ، وكما يقول موسى النبى : يسمع الشعوب فيرتعدون ، تأخذ الرعدة سكان فلسطين ، حينئذ يندهش أمراء آدوم ، أقوياء موآب تأخذهم الرجفة يذوب جميع سكان كنعان » (خر ١٥ : ١٤ ، ١٥ ؛ راجع يش ٢ : ٩ - ١١) .

الأرض أيضاً تشير إلى الجسد ، فإذ يعمل الله فينا يرتعد الجسد بمعنى يخشى الله فلا يسلك فى شهواته وملذاته بل يخضع لروح الرب . وكما قيل فى حبقوق النبى : « شققت الأرض أنهاراً » (حب ٣ : ٩) . فإن كانت أرضنا أى جسدنا قفراء ، فإن الرب يفجر فينا بصليبه ينابيع روحه القدوس كأنهار ماء حىّ .

ثانياً - « السموات أيضاً قطرت ، كذلك السحب قطرت ماء » (ع ٤) . إن كانت الأمم الوثنية كالأرض ارتعدت أمام الله ، فإن أولاده كسموات تقطر ندى وكسحب تهطل أمطاراً تحول القفر إلى فردوس . بالله القدوس تحمل حياتنا الداخلية - كسموات - ندى الروح القدس وأمطاره السماوية .

ما نقوله عن الأمم الوثنية وأولاد الله نكرره بخصوص الجسد والروح ، فإن كان الجسد كالأرض يرتعد أمام الله فلا يطلب شهواته ، فإن الروح كسماء تقدم بالرب كل مطر مفرح .

ثالثاً - « تزلزلت الجبال من وجه الرب » (ع ٥) . وكما يقول إشعياء النبى : « حين صنعت مخاوف لم ننتظرها نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك » (إش ٦٤ : ٣) .

فى دراستنا لسفر حزقيال رأينا الله يقيم نفوس قديسيه كجبال مقدسة يسكنها ، ترتفع فوق الأرضيات ، وعدو الخير أيضاً يقيم من خدامه جبالاً دنسة معثرة تتسم بكبرياء النفس وعصيانها للوصية [٦١] . مثل هذه الجبال تزلزل من وجه الرب ، فيسقط تشامخها وتنسحق قدامه .

بعد أن عرضت دبورة أعمال الله مع الآباء فى وسط البرية ، عادت لتصف حالهم فى أيامها وحاجتهم إلى عمل الله ، فقالت :

« فى أيام شمجر بن عناة فى أيام ياعيل إستراحت الطرق (لم تستخدم الطرق) ، وعابرو السبل ساروا فى مسالك معوجة . خذل الحكام (توقف سكان القرى) فى إسرائيل ، خذلوا حتى قمت أنا دبورة ، قمت أماً فى إسرائيل » (ع ٦ ، ٧) .

يبدو أن الضيقة حلت بالشعب فى أواخر أيام القاضى السابق شمجر (٣ : ٣١) ، ولا نعلم إن كانت دبورة قد عاصرته أم لا ، أما ياعيل هنا فيرى البعض أنها ياعيل زوجة حابر التى قتلت سيسرا ، فربما كانت معروفة بغيرتها على إسرائيل لخلاصه لكنها كانت تعمل فى الخفاء خشية بطش سيسرا بها ، ويرى آخرون أنها ياعيل أخرى كان لها دورها فى أيام شمجر . على أى الأحوال تقدم لنا دبورة صورة مرة لمضايقات الكنعانيين لهم فقد أغلقوا عليهم الطرق الرئيسية حتى اضطر اليهود فى سفرهم أن يستخدموا المسالك الفرعية المعوجة والخطيرة ، وصارت الحقول بلا فلاحين إذ هربوا إلى المدن يتحصنون فيها خشية بطش الكنعانيين ، فصارت الأراضى الخصبة قفراً بلا ثمار . إنها صورة عمل عدو الخير مع البشرية ، إذ يغلق أمامها الطرق الإلهية خلال قطع الرجاء أو اغراءات الشر ، ويدخل بها فى المسالك الملتوية الشريرة حتى ينحرف بها عن غايتها ، ويحول حقلها الداخلى إلى قفر وجنتها إلى برية قاحلة . وبقيت البشرية هكذا حتى قامت الكنيسة الروحية (دبورة) وأعلنت أمومتها فى الرب ... « قمت أماً فى إسرائيل » . وكأنه لم يكن ممكناً التحرر من مرارة الكنعانيين إلاَّ بقبول دبورة أماً ، أى

بول أمومة الكنيسة الروحية . لذلك يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [لا تعتزل الكنيسة ، لأنه لا شيء أقوى منها (كإيمان وحياة) . الكنيسة هي رجاؤك وخلاصك وملجأك . إنها أعلى من السماء ، وأوسع من المسكونة . إنها لن تشيخ قط ، بل هي دائماً في كامل حيويتها (٦٢)] .

« اختار آلهة حديثة ؛ حينئذ حرب الأبواب ، هل كان يُرى مجن أو رمح في أربعين ألفاً من إسرائيل ؟! » (ع ٨) .

لم يقف الدمار خلال مضايقة الكنعانيين لهم من الخارج ، وإنما تحقق خلال الفساد الداخلي ، إذ لجأ اليهود إلى آلهة غريبة حديثة ، وكما قيل في سفر التثنية : « ذبحوا لأوثان ليست الله ، لآلهة لم يعرفوها أحداث قد جاءت من قريب » (تث ٣٢ : ١٧) . لهذا تركهم الرب حتى صارت الحرب عند الأبواب ، فتحول الموضع الذي كان مجالس الرؤساء والحكام إلى ملحمة دماء ، أمام هذا المشهد ماذا يفعل إسرائيل حتى وإن ضم جيشه أربعين ألفاً من الرجال إذ لا يحمل مجن الروح ولا رمح الإيمان ! لقد حرمهم الكنعانيون من حمل السلاح ، بل هم حرموا أنفسهم من السلاح الروحي بانحرافهم نحو العبادة الوثنية !

إذ صار حال الشعب هكذا ، ضيق في الخارج وفساد في الداخل ، لم يتركهم الرب بل أرسل إليهم قضاة قبلوا العمل ندباً (طوعاً) لإنقاذ الكل ؛ إذ تطالب الشعب أن يبارك الرب على هذا العمل ، قائلة : **« قلبي نحو قضاة إسرائيل المنتدبين في الشعب ، باركوا الرب »** (ع ٩) . هكذا إذ قبل القضاة العمل وسط الضيقات المرة تطالب أيضاً عظماء الشعب أن يسبحوا الرب الذي أرسلهم لخلاصهم : **« أيها الراكبون الأتن الصحر ، الجالسون على طنافس ، والسالكون في الطريق ، سبحوا »** (ع ١٠) . إن كان الشعب الفقير الذي يسير على قدميه في الطريق يشكر الله ، فيليق أيضاً بالعظماء الراكبين الأتن القادمة من الصحراء ، وهي من الأتن الغبراء في حمرة خفية مع بياض قليل ، وهي نوع نادر لا يركبه إلاَّ الأغنياء ، أما الجالسون على طنافس أي على سجاد ثمين فيُقصد بهم رجال القضاء ، هؤلاء جميعاً فليسبحوا الرب .

تختم دبورة الفصل الأول من تسبحتها بقولها : **« من صوت المحاصين بين**

الأحواض هناك يثنون على حق الرب ، حق أحكامه فى إسرائيل ، حينئذ نزل شعب الرب إلى الأبواب » (ع ١١) . جاء الأصل العبرى غامضاً لذا اختلف الدارسون فى تفسير هذه الخاتمة . فرأى البعض أن المحاصين هم رماة السهام بينما رأى الغالبية أنهم المتقاسمون الغنائم ، كل يأخذ حصته ، فيأتون بحصصهم من الغنائم إلى أحواض المياه لتشرب وهم يسبحون الرب و يثنون على عمله إذ وهبهم النصرة وقدم لهم من الأعداء غنائم كثيرة يدخلون بها إلى أبواب مدينتهم .

٣ ـ مقدمة الفصل الثانى :

إذ سبحت دبورة الرب ، وطالبت الأغنياء والفقراء ، وكل طبقات الشعب أن يسبحوه إذ خلصهم من الأعداء ونزع عنهم فسادهم مقدماً لهم عوض المذلة نصرة ، وعوض الفقر خيرات وغنائم ، تفتتح القسم الثانى أو الفصل الثانى من تسبحتها بهذه المقدمة : **« استيقظى استيقظى يا دبورة ، استيقظى استيقظى ... قم يا باراق واسب سبيك يا ابن أبينوعم »** (ع ١٢) .

لما كان الفصل الثانى يعلن عمل الله الخلاصى خلال دبورة و باراق بكونه رمزاً وتهيئة للخلاص الذى يقدمه السيد المسيح خلال كنيسة العهد الجديد ، لهذا يبدأ فى مقدمته بمناداة الكنيسة أربع مرات « استيقظى » . إن كانت البشر ية فى العالم قد نامت نوم الموت بسبب الخطية ، فقد جاء السيد المسيح ليعلن قيامة الكنيسة التى يجمعها من جهات المسكونة الأربع ، من المشارق والمغارب والشمال والجنوب . لتستيقظ الشعوب والأمم الوثنية من سباتها فقد جاء القائم من الأموات القادر على اقامتها .

إن كان باراق قد قاد المعركة فقد سبى سبياً وصارت له غنائم كثيرة من العدو ، يعرضها على الشعب ليملأ حياتهم بهجة عوض سنوات الذل التى عاشوها . هكذا إذ غلب الرب على الصليب حرر البشر ية المسبية تحت عبودية إبليس وانطلق بها إلى حر يته على المستوى السماوى ، وكما يقول المرتل : « صعدت إلى العلاء ، سبيت سبياً » (مز ٦٨ : ١٨) . و يعلق **القديس چيروم** : [لقد صعدت إلى السماء ، خلصتنا نحن الذين كنا مسبيين بواسطة الشيطان (٦٣)] . و يعلق القديس أغسطينوس على قول المرتل « سبيت سبياً » هكذا : [أحدث هذا لأنه غلب الموت الذى أسر

الذين ملك عليهم ؟! أو أنه يدعو الناس أنفسهم مسبيين إذ كانوا أسرى الشيطان ؟ ... هؤلاء إذ خلصوا من الخطية التى كانوا يخدمونها صاروا خداماً للبر وأبناء! (٦٤)]. بمعنى آخر نحن الذين كنا قبلاً فى السبى تحت نير الخطية تمتعنا بالحرية ، فصرنا فى المسيح يسوع أبناء لله ، يسبينا حبه المفرح ... فصرنا كمن فى سبى الحب ، غنائم محبته الفائقة . دخلنا إلى خدمة البر بفرح طوعاً بعد تذوقنا مرارة سبى الشر!

٤ - معركة دبورة وباراق :

يصف لنا الفصل الثانى من هذه التسبحة معركة دبورة و باراق ونصرتها فى الرب .

« حينئذ تسلط الشارد على عظماء الشعب ، الرب سلطنى على الجبابرة » (ع ١٣) . ماذا يعنى بالشارد هنا إلاَّ الهارب أو الطريد بسبب الجور ، وقد جاء فى بعض الترجمات « البقية » أى ما تبقى فى الشعب بعد ظلم الكنعانيين ، فقد تسلط هؤلاء المطرودون أو البقية الضعيفة بعد ضيق سنوات طويلة على عظماء شعب الكنعانيين ... وقد استخدم الرب دبورة لتغلب الجبابرة منهم .

إذ أراد الله نصرة هذه البقية المسكينة أقام دبورة النبية التى جاءت الأسباط تسير وراءها مع باراق ضد الكنعانيين ، وقد عددت فى التسبحة هذه الأسباط هكذا :

أولاً - سبط أفرايم « جاء من أفرايم الذين مقرهم بين عماليق » (ع ١٤) . كان أفرايم ساكناً فى الأرض التى تحسب حصناً للإسرائيليين من عماليق ، خرجوا للحرب مع باراق .

ثانياً - « وبعدك بنيامين مع قومك » (ع ١٤) كان نصيب بنيامين ما بين أفرايم ويهوذا ، و بالرغم من قلة عددهم كانوا أشداء بأس ، أقوياء ، خرجوا للحرب مع أفرايم يختلطون بهم .

ثالثاً - سبط منسى « من ماكير نزل قضاة (حكام) » (ع ١٤) . كانت عشيرة ماكير من سبط منسى ، الذين أقاموا غرب الأردن ، وقد اشتركوا مع باراق فى الحرب ، وكان منهم قادة فى الجيش (حكام) .

رابعاً - سبط زبولون « ومن زبولون ماسكون قضيب القائد » (ع ١٤) . جاءت الكلمة العبرية التى ترجمت « قائد » شفر أى (الكاتب) ، فكان الكاتب يرفع العصا فوق البهائم ليكون العاشر من كل منها قدساً للرب (لا ٢٧ : ٣٢) ، لذا

راى البعض أنه من زبولون قام الكاتب الذى يمسك بيده القضيب ليحصى الجنود ويكتب عددهم. لعله يشير بهذا إلى عمل تعداد للجيش ليتمتع الكل بنصيبه فى الغنائم. ويرى البعض أن قضيب القائد أو الكاتب هنا يشير إلى مركزهم القيادى لتحريك الجيش للعمل.

خامساً ـ سبط يساكر « والرؤساء فى يساكر مع دبورة ، وكما يساكر هكذا باراق ، اندفع إلى الوادى وراءه » (ع ١٥). هنا تمدح رؤساء يساكر إذ خرجوا بأنفسهم مع دبورة التى كانت فى ساحة القتال ، لم يرسلوا رجالهم فحسب بل خرجوا بأنفسهم. ولكى تُظهر شجاعتهم وأقدامهم لم تشبههم بباراق الشجاع بل شجعت باراق بهم زيادة فى المديح. لقد إندفع يساكر مع باراق إلى الوادى (٤ : ١٤) ، أى إلى السهل الذى ضم مشاة الأعداء وفرسانهم ومركباتهم الحديدية.

سادساً ـ سبط نفتالى « زبولون شعب أهان نفسه إلى الموت مع نفتالى على روابى الحقل » (ع ١٨). فى الأصحاح السابق رأينا باراق يدعو زبولون ونفتالى إلى قادش للحرب (ع ١٠) ويبدو أنه كان لهم نصيب الأسد فى هذه المعركة ، لذلك مدحت زبولون بأنه ماسك بقضيب القائد (ع ١٤) ، والآن فى ختام حديثها عن الأسباط تصف زبولون ونفتالى بأنهما خاطرا بحياتهما حتى الموت فى شجاعة نادرة وحب. أما كونهما يخاطران على روابى (الرابية موقع مرتفع) الحقل ، فعلامة الشجاعة أن يقفا فى مكان عالٍ أمام العدو بلا خوف ، وفى الحقل حيث تم حصاد الكثيرين فى هذه المعركة.

إن كانت دبورة قد مدحت الأسباط المشتركة مع باراق فى الجهاد ، فبلطف وأدب وبخت الأسباط التى رفضت الإشتراك معه ، خاصة تلك التى قطنت شرق الأردن فى أرض جلعاد « سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسى (٦٥) » ، وقد إشترك معهما فى هذا التهاون سبطا دان وأشير.

رأينا فى دراستنا لسفر العدد أن السبطين والنصف سبط الذين أرادوا السكنى شرق الأردن يمثلون اليهود الذين لم ينعموا بعبور الأردن ليتمتعوا بميراث العهد الجديد (٦٦) ، أما سبط دان فيرى بعض الآباء أنه يشير إلى المراطقة إذ منهم يخرج ضد المسيح فى عصر الارتداد (٦٧) ، أما أشير فتذكر دبورة أنه كان مقيماً على ساحل البحر أى مرتبطاً

بقلاقل العالم واضطراباته . وكأن الفئات التى تحرم من إكليل النصرة هم رافضو المسيح يسوع (اليهود) ، والهراطقة الحاملون لروح ضد المسيح ، ومحبو العالم والغارقون فى اهتماماته .

وبخت دبورة النبية الأسباط القائمة شرقى الأردن فقالت لرأوبين : « **على مساق (جداول) رأوبين أقضية قلب عظيمة ؛ لماذا أقمت بين الحظائر لسمع الصفير للقطعان ، لدى مساق رأوبين مباحث قلب عظيمة** » (ع ١٥ ، ١٦) . كأنها تقول لرأوبين وهو البكر بين الأسباط أنه قد خذل إخوته إذ جلس عند مجارى المياه يتباحث فى الأمر فارتبط قلبه بخصوبة الأرض عوض النزول مع إخوته للجهاد ضد العدو . لقد فضل الاقامة بجوار حظائر غنمه يسمع صفير الرعاة للغنم عوض الاستماع لصوت بوق القتال . هذا السبط يمثل النفس التى إرتبطت بمجارى مياه العالم وتعلقت بالغنم أى بالجسد الحيوانى ، بمعنى آخر أفسدت محبة العالم وشهوات الجسد روحهم عن الجهاد الروحى ضد الخطية .

والآن توبخ بقية الأسباط القائمة شرقى الأردن بقولها : « **جلعاد فى عبر الأردن سكن** » (ع ١٧) . جلعاد يمثل النفس التى إستكانت خلف الأردن ، فلم تقبل الدفن مع السيد المسيح فى مياة الأردن ، إنها تختار الطريق السهل المتسع ، لا طريق شركة الآلام والدفن مع الرب !

إذ مدحت دبورة القاضية الأسباط المشتركة مع باراق فى المعركة ووبخت الأسباط التى تكاسلت ، تتحدث عن العدو نفسه أو عن المعركة ، فتقول :

« **جاء ملوك ، حاربوا ، حينئذ حارب ملوك كنعان فى تعنك على مياة مجدو . بضع فضة لم يأخذوا** » (ع ١٩) . تتحدث هنا عن الملوك الذين آزروا ملك كنعان ، فقد جاءوا إلى تعنك وهى مدينة تبعد حوالى خمسة أميال جنوب شرقى مجدو ، إسمها كنعانى يعنى (أرضاً رملية) . كانت هذه المدينة تابعة ليساكر ثم صارت لمنسى ثم للاويين . وقد ظن العدو حين نزل إليها أنه يأخذ الغنائم والفضة فدية عن الأسرى أو يأخذ أجرة من ملك كنعان عن مساعدتهم له ، لكنهم فوجئوا بما لم يتوقعوا ، إذ رأوا السماء نفسها تحاربهم . « **من السموات حاربوا ، الكواكب من حبكها (طريق مسارها) حاربت سيسرا ، نهر قيشون جرفهم ، نهر وقائع نهر قيشون ، دوسى يا نفسى بعز** » (ع ٢٠ ، ٢١) .

بينا توقع حلفاء كنعان أن ينالوا النصرة بسهولة فيتمتعوا بأجرة من الفضة ثمناً لتعبهم مع إقتسام للغنيمة إذ بالطبيعة نفسها تقف ضدهم ، فالسموات ثارت ضدهم خلال ظروف الطبيعة القاسية حتى بدت كواكبها كجنود تحاربهم ، ونهر قيشون فاض بالمياه فجرف القتلى مع الجرحى والأحياء أيضاً . ذكر يوسيفوس أن الطبيعة لعبت دوراً رئيسياً فى هزيمة ملك كنعان وحلفائه !

حين يرجع الإنسان إلى الله بالتوبة ، لا تستطيع ضربات العدو الشمالية أو اليمينية أن تلحق به ، إنما يعطيه الرب عوناً من السماء و يكون السمائيون والقديسون كجنود روحيين يستخدمهم الله لعونه ، ومياه الأنهار (ينابيع الروح القدس) تجرف الخطية وتهلكها ، عندئذ بقوة الروح يقول : « دوسى يا نفسى بعز » ، أو كما جاءت فى بعض الترجمات « قد دستِ يا نفسى الأقوياء » ، إذ تظفر بإبليس وأعماله الشريرة التى أسرت النفس زماناً ! لتقل نفوسنا : « لا تشمتى بى يا عدوتى ، إذا سقطت أقوم ، إذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى » (مي ٧ : ٨) .

٥ ـ هزيمة سيسرا :

إذ كشفت دبورة فى الفصل الثانى حقيقة المعركة ، أن الله قد تدخل مستخدماً الطبيعة لحساب مؤمنيه تكشف الآن فى الفصل الأخير من تسبحتها عن ضعف سيسرا وهزيمته ، فتقول : « **حينئذ ضربت أعقاب الخيل من السوق سوق أقويائه** » (ع ٢٢) . أدرك جيش سيسرا الهزيمة فحاول الفرار فى جنون وهلع فكان يضرب الخيل بشدة للهرب وكانت الخيل تضرب الأرض بحوافرها ، لكن « باطل هو الفرس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا ينجى » (مز ٣٣ : ١٧) .

ما هذا الخيل الذى يضرب بحوافره الأرض ولا ينجى إلاَّ إتكال الإنسان على البشر أو على ذاته فى الخلاص ، فيكون كمن يركب خيلاً تعجز عن خلاصه . وكما يقول **القديس أغسطينوس** : [مخدوع هو الإنسان الذى يظن أنه يقتنى الخلاص من البشر ، أو ذاك الذى بتهور شجاعته الذاتية يهرب من الملاك (٦٨)] .

« **إلعنوا ميروز قال ملاك الرب ، إلعنوا ساكنيها ، لأنهم لم يأتوا لمعونة الرب معونة الرب بين الجابرة ، تبارك على النساء ياعيل إمرأة حابر القينى** » (ع ٢٣ ، ٢٤) . حلت اللعنة بمدينة « ميروز » بكل سكانها بينا حلت البركة على ياعيل ، لأن

ميروز إتخذت موقفاً سلبياً ، فإذ رأت سيسرا هارباً لم تمسك به ولا سلمته لمن سندهم الرب أما ياعيل فقتلته . مدينة ميروز تمثل الإنسان الذى لا يجمع مع الرب فهو يفرق (مت ١٢ : ٣٠ ؛ لو ١١ : ٢٣) ، أما ياعيل فتمثل الإنسان العامل ضد مملكة إبليس لحساب الرب . أظهرت ميروز المدينة بكل شكيلتها جبناً ، أما المرأة الوحيدة فى خيمتها فأظهرت شجاعة ضد الشر !

يقال أن ميروز مدينة إندثرت تماماً كانت بالقرب من نهر قيشون ، رأت جيش سيسرا هارباً وربما رأت سيسرا نفسه يهرب فلم تبالى ولم تسند شعب دبورة وباراق .

صارت ياعيل مباركة أكثر كل نساء الخيام ، قدمت لسيسرا اللبن (الزبدة) لتضربه بالوتد ومضراب العملة (به يُضرب الوتد) فى رأسه فسحقته ، وصار قتيلاً عند رجليها ... وكما قلنا انها صورة لكنيسة الأمم التى ضربت بالإيمان بالصليب رأس الحية وسحقت إبليس تحت قدميها فاقداً كل سلطان له عليها ، بل وصار بل حياة .

بينما انتصرت ياعيل لحساب مملكة الرب كانت أم سيسرا فى قلقها مع كبرياء قلبها تولول . لقد توقعت بطشه السريع بهذا الشعب ورجوعه بغنائم كثيرة مع مركباته . لكن إحدى النساء فى القصر أجابتها ألاَّ تقلق فإنه منشغل بالغنيمة مع جنوده ، يقتسم نساء إسرائيل ويسلب الثياب الثمينة المطرزة الوجهين ... هذا ما أعتاد عليه هذا العدو قبلاً : يقتل الرجال (النفوس) ويقتنص النساء (الأجساد) كغنائم تعمل لحسابه ويستخدم كل مواهبهم (الثياب) للشر .

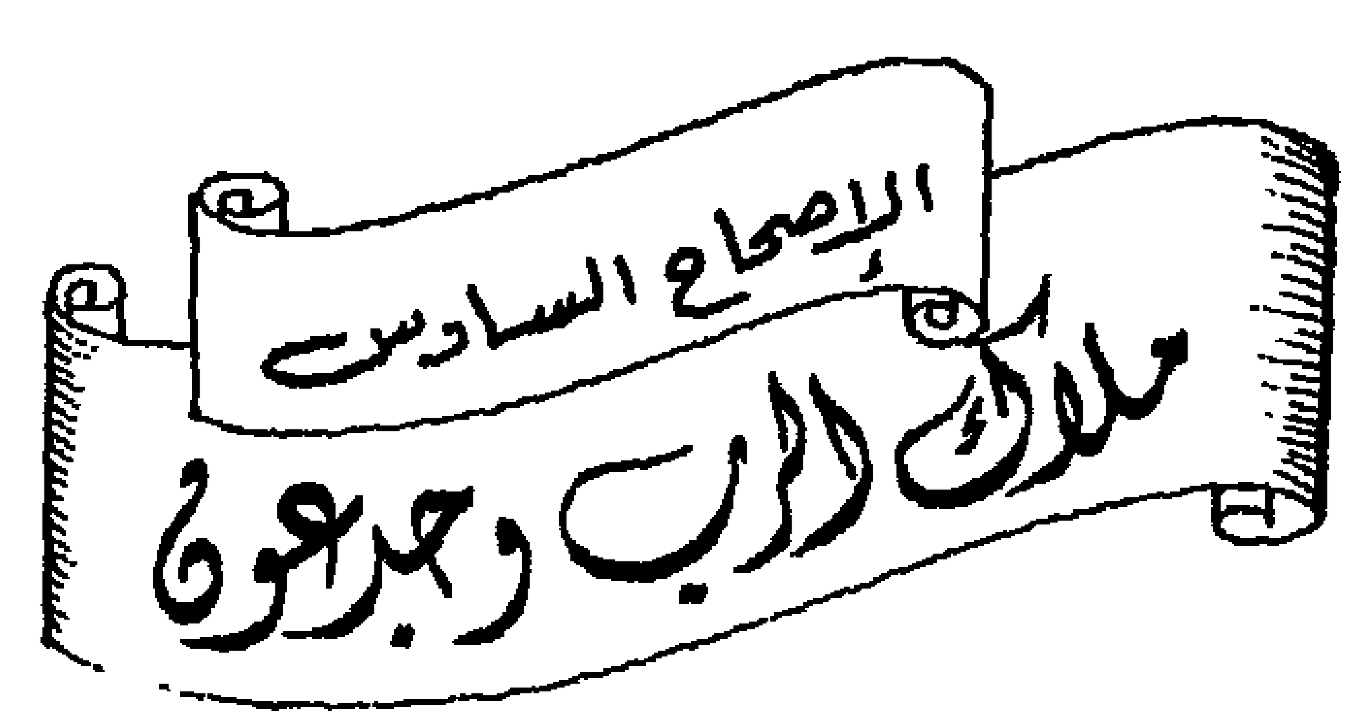
٦ ـ ختام التسبحة :

« هكذا يبيد جميع أعدائك يارب ، وأحباؤه كخروج الشمس فى جبروتها . واستراحت الأرض أربعين سنة » (ع ٣١) .

فى بعض الترجمات « وأحباؤك » ، تشير إلى شعب الله الذى حطم الله عدوهم (إبليس) وأباده ، فأشرقت الكنيسة كالشمس تزداد مجداً وبهاءً وتشتد حرارتها بعد انبثاقها ...

لتسترح أرضنا أى جسدنا فى الرب من الشهوات والحروب ، مادام الرب نفسه هو العامل فينا ضد العدو الحقيق !

+ + +



إذ سقط الشعب تحت المذلة للمديانيين أرسل الله جدعون قاضياً ومخلصاً للشعب .

١ - إذلال المديانيين للشعب	١ - ٦ .
٢ - الحاجة إلى مخلص	٧ - ١٠ .
٣ - ظهور ملاك الرب لجدعون	١١ - ٢٤ .
٤ - هدم مذبح البعل	٢٥ - ٢٧ .
٥ - هياج المدينة عليه	٢٨ - ٣٢ .
٦ - جدعون وجزّة الصوف	٣٣ - ٤٠ .

+ + +

١ - إذلال المديانيين للشعب :

إذ استراح بنو إسرائيل أربعين سنة (٥ : ٣١) ، نسوا الرب وصنعوا الشر فى عينيه ، فأسلمهم ليد مديان للتأديب سبع سنوات ، وكأن دائرة الخطية فالتأديب ثم الخلاص تتكرر .

جاء بنو مديان من نسل قطورة سارية إبراهيم (تك ٢٥ : ١ ، ٢) ، وهم جماعة من البدو سكنوا شرقى وجنوب شرقى البحر الأسود . وكانوا مملوئين عنفاً حتى اضطر الإسرائيليون إلى الهرب من جورهم إلى الكهوف فى الجبال (ع ٢) . وقد اتفقوا مع العمالقة وبنى المشرق (قبائل من عرب البادية) على مضايقة الإسرائيليين ، فكلما زرع الإسرائيليون قاموا باتلاف الحقول مع سلب حيواناتهم ، حتى لم يتركوا لهم القوت الضرورى للحياة (ع ٤) . كانوا ينزلون إليهم كغزوات مثل الجراد فى الكثرة (ع ٥) ليدمروا كل ما لهم من مجيئك إلى غزة (ع ٤) ، أى من الأردن حتى يصلون الحد الأقصى لإسرائيل فى غزة .

هذه هي الصورة المتكررة لا فى عصر القضاة فقط وإنما فى حياة الإنسان اليومية ، عندما يستريح عوض أن يشكر الرب ويسبحه إذا به ينساه فيسقط تحت مذلة الخطية التى تتسلم سلطاناً عليه خلال تراخيه فتسطو على حقوله الداخلية وتفقده حتى قوته الضرورى . وكل خطية تسحب معها خطية أخرى حتى تصير الخطايا كحملة من الجراد تسطو على القلب والفكر والأحاسيس وتبتلع كل إمكانيات الإنسان وطاقاته وتجرده من كل حيوية .

٢ ـ الحاجة إلى مخلص :

مضايقة المديانيين لإسرائيل إنما جذبته للصراخ لله من أجل الخلاص ، فأرسل الله لهم نبياً يكشف لهم جراحاتهم معلناً لهم رحمة الله التى قوبلت بعصيانهم . وهكذا إذ لم يكرسوا قلوبهم للرب خلال الراحة سلمهم للضيق لأجل خلاصهم ، وكأنه يلزمهم بالتوبة خلال مرارة التأديب . وكما يقول **القديس بفنوتيوس :** [بينما ننشغل بغنى هذه الحياة وأطايبها إذ تحلق بنا تجربة فجأة فتهددنا بخسارة أو بموت أحد الأعزاء لنا ... فما يدفعنا للاقتراب نحو الله استهنا بالسير معه أيام ترفنا . هذه الدعوة الإلزامية غالباً ما نجد لها أمثلة فى الكتاب المقدس عندما نقرأ أنه بسبب خطايا بنى إسرائيل يسلمهم لأعدائهم . وبسبب طغيان الأعداء وعبوديتهم القاسية يرجعون ثانية ويصرخون إلى الرب ... فى هذا يقول المرتل : « إذ قتلهم طلبوه ورجعوا وبكروا إلى الله ، وذكروا أن الله صخرتهم والله العلى مخلصهم » (مز ٧٨ : ٣٤ ، ٣٥) . وأيضاً : « فصرخوا إلى الرب فى ضيقتهم فخلصهم من شدائدهم » (مز ١٠٧ : ١٩) [٦٩]] .

هكذا أرسل الرب لهم الضيق ليسحبهم للخلاص ، وبعث إليهم نبياً يكشف لهم عن محبة الله الفائقة ، يقول لليهود أنه فينحاس بن العازار بن هرون . يبدو أن النبى تحدث معهم أثناء احتفالهم بأحد الأعياد ، وكما هى العادة يذكرهم بأعمال الله مع آبائهم ليبعث فيهم روح الرجاء واليقين ... خاصة أحداث الخروج من أرض العبودية وطرد الأمم من أمامهم ليرثوا أرض الموعد ؛ الخط الواضح فى معاملات الله مع شعبه فى أغلب كتابات الأنبياء .

٣ ـ ظهور ملاك الرب لجدعون :

« وأتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة التى فى عُفرة التى ليوآش

الأبيعزرى ، وإبنه جدعون كان يخبط حِنطة فى المعصرة لكى يهربها من المديانيين ، فظهر له ملاك الرب ، وقال له : الرب معك يا جبار البأس » (ع ١١ ، ١٢) .

« ملاك الرب » هنا هو أحد ظهورات إبن الله ، هذا واضح من قوله لجدعون : « أما أرسلتك ؟! ... إنى أكون معك » (ع ١٤ ، ١٦) ، فالملاك لا يرسل الأنبياء أو القضاة من عنده ، ولا يقل « أنا أكون معك » ، إنما هذه كلمات إبن الله الذى يعلن معيته مع رجال الله . وقد دُعى إبن الله « ملاك العهد » (مل ٣ : ١) ، و « ملاك الحضرة » (إش ٦٣ : ٩) .

ظهر إبن الله جالساً تحت شجرة البطمة فى قرية « عفرة » التى تعنى (غزالة) أو (ترابى « عفار ») ، تقع غربى الأردن ، سكنها الأبيعازريون من سبط منسى ، ربما كان بها مقدس (هيكل) قبل أيام الإسرائيليين ، وهى قرية الطيبة التى تبعد حوالى ثمانية أميال شمالى بيسان (٧٠) . ظهر إبن الله لجدعون ، الذى يعنى إسمه « محطب بشدة » أو « مصارع » (٧١) ، وكان يضرب سنابل الحنطة بالعصا لينتزع عنها الحبوب ، ربما لأنه ان قد فقد أدوات الدرس بسبب هجمات المديانيين . كان يخبط الحنطة خفية فى معصرة ، غالباً ما كانت فى كهف أو مغارة ، حتى لا يراها المديانيون و ينهبونها ... هكذا كان حال الشعب فى ذلك الحين .

يرى **القديس أمبروسيوس** فى جدعون رمزاً للمخلص الحقيقى يسوع المسيح ، فقد وُجد جدعون تحت البطمة وكأنه تحت ظلال حكمة الصليب الخشبة المحيية ، وكان جدعون يخبط الحنطة بعصا وكأنه كان يتنبأ عما يفعله المخلص خلال التجسد العتيد أن يتم بطريقة سرية . فالعصا فى رأى **القديس أمبروسيوس** هى الصليب الذى يعزل الحنطة عن التبن ، فيظهر القديسون المختارون المختفون من الذين هم بلا نفع بل نفاية . بالصليب يعلن الحق المُختبر (الحنطة) مفرزاً من أعمال الإنسان العتيق . تظهر الحنطة بالصليب فى الكنيسة كما فى المعصرة ، لأن [الكنيسة هى معصرة الينبوع الدائم الذى يفيض بثمر الكرمة السماوية (٧٢)] .

هكذا يعمل جدعون الحقيقى - السيد المسيح - داخل كنيسته كما فى المعصرة ، يضرب بصليبه سنابل الحنطة ليفرز الحبوب من التبن ، ويهرب الحنطة من المديانيين (ع ١١) خفية حتى يقدمها طعاماً ! يفرز الرب القديسين ويخفيهم فيه حتى لا يسلبهم عدو

الخير بأعماله الشريرة (المديانيين) ، فيقدمهم للآب طعاماً سماوياً ، أو ثمر حقله السماوى المفرح !

نعود إلى الحوار الذى تم بين ملاك الرب وجدعون ، فقد بدأ ملاك الرب بالتحية : « **الرب معك يا جبار البأس** » (ع ١٢) . لعل جدعون كان معروفاً بالشجاعة والقوة ، إن كان كما يقول هو: « **ها عشيرتى هى الذلى فى منسى وأنا الأصغر فى بيت أبى** » (ع ١٥) . إختار الله جدعون الشجاع القوى لئلا يظن أحد أن الله لا يعمل إلاَّ بالضعفاء وقليلى المواهب... إنه بكثير أو قليل يخلص على كل حال قوماً . لكن فيما هو قوى وشجاع كان يدرك بالمذلة من جهة سبطه وعشيرته ومن جهة نفسه ، فسبطه هو سبط منسى القليل العدد والكرامة فهو ليس بالسبط البكر جسدياً كرأوبين ولا من سبط اللاويين المقدس للرب... إلخ ؛ وهو نفسه الأصغر بين إخوته فى السن كما فى الكرامة .

كان جدعون رمزاً للسيد المسيح « جبار البأس » إذ هو كلمة الله القدير الذى به كان كل شىء ، القادر أن يقيم من الأموات ويخلق من العدم ، وبالتجسد صار كمن هو أصغر الجميع ، إذ صار عبداً وخادماً للبشرية ، مرذولاً ومهاناً ، يدخل حتى إلى موت الصليب !

كان جدعون أيضاً مملوءاً غيرة من جهة إخوته لهذا عندما قال له ملاك الرب : « **الرب معك يا جبار البأس** » ، أجاب : « **أسألك يا سيدى إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه ؟ وأين كل عجائبه التى أخبرنا بها آباؤنا ، قائلين : ألم يصعدنا الرب من مصر؟! والآن قد رفضنا الرب وجعلنا فى كف مديان** » (ع ١٣) . لم يشك فى كلمات الرب لكنه فى دالة المحبة يعاتب إن كان الله معهم ، ولم يقل « معى » ، إذ لا يستطيع جدعون أن يتذوق معية الله الشخيصة بينه وبين الله خارج الجماعة المقدسة ، فكيف يُصاب الشعب بهذا كله بواسطة مديان ؟! لا ينكر أعمال الله العجيبة مع آبائه ، لكنه يستفسر إن كان الله معهم فلماذا لا يتمتع جيله بما تمتعت به الأجيال السابقة ؟! حقاً ما أجمل قلب جدعون الحامل للغيرة المتقدة نحو إخوته فى الرب ، فيقف بقلب متسع وبدالة يعاتب الرب نفسه ليغتصب منه مراحمه !

« **فالتفت إليه الرب (يهوه) وقال : إذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل**

من كف مديان ، أما أرسلتك ؟! » (ع ١٤) . هنا يتحدث عن ملاك الرب أنه يهوه ، الذى التفت إلى جدعون ، فإذ أعلن جدعون غيرته ودخل مع الرب فى حوار مفتوح إستحق أن يكون موضوع التفاته ، إذ يفرح الرب بقلب كهذا ، فيلتفت ليستخدمه إناءً للبر . لقد سأله أن يذهب بقوته هذه ، ربما قصد بغيرته المقدسة ، ولعله أراد توبيخه على إتكاله على قوته الشخصية ... لكن الواضح من سياق الحديث أن الرب يدعوه للعمل ، قائلاً : « أما أرسلتك ؟! » وكأنه يقول : لا تخف مما أصابكم فإنى أرسلك لأعمل بك كما عملت مع آبائك ! وكما سبق فقال ليشوع : « أما أمرتك ؟! » (يش ١ : ١ ، ٩) .

هنا يقف جدعون فى إتضاع لا ليعتذر عن العمل وإنما ليغتصب العمل الإلهى بروح الاتضاع بقوله : « **أسألك يا سيدى بماذا أخلص إسرائيل ؟! ها عشيرتى هى الذلى فى منسى وأنا الأصغر فى بيت أبى** » (ع ١٥) . هنا يدعوه « سيدى » وبالعبرية « دوناوى » وهو لقب خاص بالله وحده . يعترف جدعون بمذلة عشيرته وبصغره هو شخصياً . هذا هو منهج كل العاملين بالحق فى دائرة الرب ، إذ يشعرون بضعفهم مع ثقتهم بالله العامل فيهم يتمتعون بالقوة . فنرى موسى يقول : « من أنا حتى أذهب إلى فرعون ، وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر ؟! » (خر ٣ : ١١) ، فكانت إجابة الرب فى الحال : « أنا أكون معك » (خر ٣ : ١٢) . بنفس الروح يعلن إشعياء فى بدء عمله النبوى : « ويل لى إن هلكت ، لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين » (إش ٦ : ٥) ؛ وأيضاً يقول أرميا النبى : « آه يا سيد الرب ، إنى لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد » (أر ١ : ٦) .

إذ تمتع جدعون بالدعوة للعمل بالرغم من إعترافه بضعفه وعجزه ، وجاء الصوت الإلهى يؤكد معية الرب له وتقديم النصرة له ، طلب جدعون علامة من الرب الذى يكلمه ، قائلاً : « **إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فاصنع لى علامة إنك أنت تكلمنى** » (ع ١٧) . لماذا طلب جدعون علامة ليتأكد أن الذى يحدثه هو الرب ؟ لعله استكثر على نفسه أن يرى الرب نفسه فحسب ما يحدث حلماً أو خيالاً ، أو لأنه إستكثر على نفسه أن يتسلم رسالة كهذه فأراد التأكد من شخصية من يحدثه . أما العلامة التى طلبها فهى ليست عملاً خارقاً مجرداً وإنما أراد تقديم (منحة) للضيف لبعلن الرب قبوله هذه التقدمة . سأله أن ينتظر حتى يقدم له لحماً (جدى معزى) فى

سل ومرقاً فى قدر وفطيراً أى خبزاً غير مختمر . فسأله ملاك الرب أن يضع اللحم والفطير على صخرة و يسكب المرق عليها ، إذ مدّ ملاك الرب طرف العكاز الذى بيده صعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم ، عندئذ اختفى ملاك الرب .

كانت العلامة أن ملاك الرب إنتظر حتى يقدم جدعون التقدمة على الصخرة التى قامت بدور المذبح ، فأرسل ناراً لتأكل التقدمة بعد سكب المرق عليها كماء يمنع من الاحتراق (١ مل ١٨ : ٣٣ـ ٣٥) ، معلناً قبوله الإلهى للتقدمة (لا ٩ : ٢٤ ؛ ١ مل ١٨ : ٣٨) .

يقدم لنا **القديس أمبروسيوس** تفسيراً روحياً لهذا اللقاء ، إذ يقول : [الصخرة تشير إلى جسد المسيح ، إذ مكتوب : « لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠ : ٤)... هنا يعلن بشكل سرى أنه عندما يصلب جسد الرب يسوع تُنزع خطايا العالم كله ، ليس فقط الخطايا الفعلية وإنما حتى شهوات الذهن الشريرة . فلحم جدى المعزى يشير إلى الخطايا الفعلية ، والمرق يشير إلى إغراءات الشهوات ؛ كما هو مكتوب أن الشعب كان يشتهى اللحم فناحوا قائلين : « من يطعمنا لحماً ؟! » (عد ١١ : ٤) . إذ مد الملاك العكاز ولمس الصخرة فصدرت منها نار ، هذه الحقيقة تعلن أن جسد المسيح الممتلىء بالروح الإلهى يحرق كل خطايا الطبيعة البشرية ، لذلك قال الرب : « جئت لألقى ناراً على الأرض » (لو ١٢ : ٤٩) (٧٣)] . مرة أخرى يقول : [الشجرة التى وقف تحتها الملاك والعكاز الذى أمسك به يشيران إلى الصليب . الصخرة التى قدم عليها جدعون المحرقة هى المسيح ، إذ يقول الرسول : « والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠ : ٤) . جدى المعزى الذى ذُبح يشير إلى الجنس البشرى الذى إرتكب الخطية . كما نفهم حقيقة لمس الملاك للصخرة بالعكاز وانطلاق النار لتأكل جدى الماعز أنه الصليب الذى لمس الصخرة أى المسيح ، فانطلقت نار المحبة لتبيد خطايا الجنس البشرى . حقاً ، المسيح ـ جدعون الحقيقى ـ يقول عن نفسه فى الإنجيل : « جئت لألقى ناراً على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ؟! » (لو ١٢ : ٤٩) (٧٤)] .

إذ أعلن الرب قبوله تقدمة جدعون ، كاشفاً عن سـرّ الصليب الذى فيه تغفر خطايانا الفعلية كما شهواتنا الخفية فى إستحقاقات الدم ، حيث تنطلق نار الحب الإلهى

لتبيد كل ضعف فينا ، «ذهب ملاك الرب عن عينيه» (ع ٢١) . هذا الإنطلاق كان بطريقة فائقة لا نستطيع التنبؤ عنها ، لكننا نعرف أنها هزت أعماق قلب جدعون حتى ظن أنه لا يقدر بعد أن يعيش إذ رأى الرب ، فقال : «آه يا سيدى الرب ، لأنى رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه» (ع ٢٢) ، لكن الرب أجابه : «السلام لك ، لا تخف ،لا تموت» (ع ٢٣) .

خلال اختفاء ملاك الرب علم جدعون يقينياً أنه الرب ، وأنه رآه وجهاً لوجه ، فحسب أنه لن يعيش ، كقول الرب لموسى : «لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الإنسان لا يرانى و يعيش» (خر ٣٣ : ٢) . لكن الرب طمأنه ، أنه وإن كان قد رآه إنما من قبيل تنازله الإلهى ، كشف له ذاته فى رؤيا قدر ما يحتمل حتى لا يموت . وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم فى مقاله : «عدم إدراك طبيعة الله» على لسان الله : [لا أعلن جوهرى ذاته ، إنما أتنازل (فى رؤى) بسبب ضعف هؤلاء الذين يروننى (٧٥)] .

أمام هذا الحب الإلهى أقام جدعون مذبحاً تذكارياً للرب ، دعاه «يهوه شلوم» أى (الله سلام) ، لأن الرب وهبه السلام ، إذ حسب كلماته الإلهية «سلام لك» ليست تحية مجردة وإنما عطية إلهية تملأ أعماقه فى الداخل ، وتمس حياته بل وحياة كل الجماعة المقدسة .

ليت قلبنا يكون كعفرة الأبيعزريين والتى تعنى (أبى معين) ، فيه تلتقى مع جدعون بخطايانا الفعلية وأفكارنا الخفية على الصخرة لكى بالصليب يحرقها كما بنار إلهية ، ونسمع صوت الرب «سلاماً أترك لكم ، سلامى أنا أعطيكم ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا ، لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يو ١٤ : ٢٧) . وليقم فيه مذبحاً إلهياً يذكر أعماله الخلاصية على الدوام .

٤ ـ هدم مذبح البعل :

إذ ظهر الله لجدعون ، وتقدس الموضع بهذا الظهور ، لم يكن ممكنا أن يبقى البعل مع الظهور الإلهى ، ولا أن تقدم محرقات للرب مع ذبائح للبعل ، لذلك سأل الرب جدعون أن يتصرف فى الثور الذى كان أبوه يعبده للذبح قرباناً للبعل ، وأن يهدم مذبح البعل (الشمس) الذى أقامه والده ، و يقطع السارية التى عنده وهى عمود خشبى يقام فى

موضع مرتفع عنده تقدم العبادة للبعل والعشتاروت زوجته ، كما أمره بتقديم ثور إبن سبع سنوات بإسم الرب بعد أن يبنى مذبحاً للرب ، وأن يستخدم خشب السارية وقوداً للمحرقة .

لم يكن هذا الأمر الإلهى تصريحاً لممارسة العمل الكهنوتى على مستوى الجماعة ، فهو ليس من سبط لاوى الذين كانوا فى الغالب هاربين من الضيق غير قادرين على ممارسة العبادة العامة بطقوسها السليمة . ولا قدم المحرقة عند خيمة الاجتماع فى شيلوه... وإنما كان هذا الأمر يمثل عملاً فردياً إستثنائياً ، غايته إذلال البعل والعشتاروت ، خاصة أنه استخدم خشب السارية التى حطمها جدعون وقوداً للمحرقة عوض النار المقدسة .

ومن جهة أخرى فإن هذا العمل كما يقول القديس أمبروسيوس عمل نبوى وسر سماوى عتيداً أن يتم ، إذ يقول : [لاحظ الرجل الحكيم النبوى السر السماوى العتيد لذلك أطاع كلمات الوحى وقتل الثور الذى وضعه أبوه بجوار الوثن ، مقدماً ثوراً آخر إبن سبع سنوات ذبيحة للرب . بهذا العمل أظهر بوضوح شديد أنه بمجيء الرب تبطل كل الذبائح الوثنية وتبقى ذبيحة آلام الرب تُقدم لله كعمل تقوى للشعب . حقاً كان هذا الثور رمزاً للمسيح ، لذلك كان إبن سبع سنوات ، إذ فى المسيح يحل ملء الفضائل السبع الروحية كقول إشعياء . لقد قُدم المسيح مرة فى رمز جدى معزى ، وأخرى كغنمة ، وأيضاً كثور . كجدى معزى بكونه ذبيحة عن الخطايا ، وكغنمة لأنه كان ذبيحاً باختياره (الوداعة) ، وكثور بكونه تقدمة بلا عيب . هكذا سبق فرأى جدعون السر (٧٦)] .

٥ - هياج المدينة عليه :

« فأخذ جدعون عشرة رجال من عبيده وعمل كما كلمه الرب ، وإذ كان يخاف من بيت أبيه وأهل المدينة أن يعمل ذلك نهاراً فعمله ليلاً ... فقال أهل المدينة ليوآش : اخرج إبنك لكى يموت ، لأنه هدم مذبح البعل وقطع السارية التى عنده » (ع ٢٧ ، ٣٠) .

يبدو أن يوآش كان منخرطاً فى عبادة البعل بينما كان إبنه مقاوماً لهذا العمل ، وكان هذا سبباً فى أعتزال الإبن عن أبيه ، فكان له عبيده الخاصين به ، إختار منهم

عشرة رجال ، ربما أكثرهم غيرة على عبادة الله الحىّ ، فقام جدعون وعبيده بالعمل ليلاً خوفاً من بيت أبيه الأبيعزريين الذين تركوا عبادة الله وانحرفوا إلى عبادة الوثن ، ومن أهل المدينة ربما يقصد الكنعانيين الذين كانوا يقطنونها قبلاً وبقوا مع الأبيعزريين .

من هم هؤلاء العبيد العشرة إلاّ الناموس بوصاياه العشرة ، فقد أرسله الرب خادماً للإنسان ، يقوده إلى هدم مذبح الشر الداخلى والتمتع بذبيحة الصليب المحيية . أما بيت الآب وأهل المدينة فيمثلون ما أعلنه السيد المسيح أن أعداء الإنسان أهل بيته . أشد المقاومين للإنسان شهوات جسده وانحلال فكره وانحراف مشاعره ، أما أخطر عدو فهو « الأنا ego » أو الذات البشرية ، التى تربض داخل الإنسان لتقتل فيه كل فكر روحى حىّ .

لنتمسك إذن بالناموس الروحى فى المسيح يسوع كعشرة رجال ، ولنعمل بالرب بالرغم من كل مقاومة داخلية فى الجسد أو الفكر أو الأحاسيس حتى تصلب الذات ويتجلى الرب نفسه فينا كما فى مذبحه أو هيكله السماوى .

نعود إلى جدعون لنجد أهل المدين يبكرون ، ربما ليعبدوا البعل عند شروق الشمس ، بكونه إله الشمس وإذ رأوا ما حدث لإلههم ثاروا على جدعون ، ربما لعلمهم أنه الرجل الغيور ضد الوثنية . ولما سألوا أباه أن يقتلوه ، تأثر الأب بشجاعة إبنه فوقف مستهزئاً بهم ، قائلاً : **« أنتم تقاتلون للبعل أم تخلصونه ... إن كان إلهاً فليقاتل لنفسه لأن مذبحه قد هُدم »** (ع ٣١) . إذ أخذ جدعون خطوة إيجابية فى دحض الشر ، تشددت النفوس الضعيفة كنفس أبيه ، وأدرك البعض بطلان العبادة الوثنية العاجزة . وقد دعا يوآش هذا اليوم « يربعل » التى تعنى (يحارب البعل) أو كما يقول **القديس إيريناؤس :** [لأن يربعل تعنى كرسى الحكم على البعل (٧٧)] .

٦ ـ جدعون وجزة الصوف :

إجتمع المديانيون والعمالقة وبنو المشرق لمحاربة إسرائيل فى وادى يزرعيل (ع ٣٣) ، ويعتبر هذا الوادى فى قلب فلسطين لهذا كثيراً ما كان موقعاً للمعارك . يمتد هذا الوادى من جبل الكرمل إلى وادى الأردن ، يعبر أحد فروعه بين جبل تابور وتل موره وآخر بين تل موره وجبل جلبوع . وقد حمل الوادى هذا الإسم عن مدينة كانت ذات شأن ، حالياً هى قرية زرعين . ويسمى الوادى حالياً مرج إبن عامر .

إذ رأى جدعون إجتماع الأمم ونزولهم للحرب ضرب بالبوق بعد أن لبسه روح الرب ، فاختفى جدعون فى الرب كما يختفى الجسد فى الثوب ، وصار أداة لتحقيق غاية إلهية . والعجيب أن قومه الذين كان يخشاهم « أبيعزر » اجتمعوا وراءه للحرب ، الأمر الذى حدث فجأة بقوة لا عن تأثير جدعون عليهم وإنما بلا شك هو عمل روح الرب الذى لبس جدعون ، محولاً المقاومين إلى مجاهدين معه .

هذه صورة حية تقوية يختبرها المؤمن حين يسلك بروح الرب الذى تمتع به خلال سرى المعمودية والميرون ، فبقدر ما يتجاوب معه يحول الله الجسد الذى كان مقاوماً بشهواته إلى أداة مقدسة تعمل بكل طاقاتها وأحاسيسها لحساب مجد الله ، متناغمة مع النفوس المقدسة ومتجاوبة مع عمل روح الله .

تشجع جدعون إذ رأى عشيرته تتحول هكذا سريعاً فدعا بقية السبط كله « جميع منسى » (ع ٣٥) ، كما أرسل رسلاً لأسباط أخرى كأشير وزبولون ونفتالى... والعجيب أن أشير الذى خذل دبورة ولم يشترك معها فى مقاومة سيسرا (٥ : ١٧) جاء مع جدعون يشترك مع جبابرة زبولون ونفتالى . وكأن ضعف الإنسان فى المعركة الروحية لا يعنى الاستمرار فى الاستسلام ، فمن كان خائراً من قبل وغير نافع للخدمة قد يصير جبار بأس فى الروح . لذا فالقائد الروحى الحق لا يعتمد على الناجحين فى جهادهم الروحى وحدهم وإنما يسند حتى الذين سبقوا ففشلوا لعله بروح الرب يقيمهم و يكونون قادة روحيين لهم عملهم وفاعليتهم فى ملكوت الله .

الآن يطلب جدعون من الرب علامة ليخرج للحرب ؛ فى اتضاع سأله أن يكون طلّ على جزة صوف يضعها فى البيدر بينما تكون الأرض كلها جافة ، فتحقق له ذلك حتى عصر الجزة فملأت قصعة ماء . و يتذلل سأله علامة أخرى أن تكون الجزة جافة تماماً والأرض بها طلّ... وكان لهاتين العلامتين مفهوماً روحى عبّر عنه كثير من الآباء :

يقول **القديس أمبروسيوس** : [الندى الذى على الجزة هو الإيمان الذى كان فى اليهودية ، لأن كلمة الله تنزل كندى . يقول موسى : « ليهطل كمطر تعليمى و يقطر كالندى كلامى » (تث ٣٢ : ٢) . هكذا عندما كان العالم كله جافاً بسبب حرارة الخزعبلات التى للأمم غير المثمرة . كان ندى الافتقاد السماوى ينزل على الجزة ، أى

فى اليهودية . ولكن بعد أن رفضت « خراف إسرائيل الضالة » (مت ١٥ : ٢٤) ـ حتى كما أظن قد رُمز إليها بجزة الصوف ـ ينبوع المياه الحية جف ندى الإيمان فى قلوب اليهود وتحول المجرى الإلهى إلى قلوب الأمم . لهذا السبب فإن العالم كله الآن مرطب بندى الإيمان أما اليهود فحطموا أنبياءهم ومرشديهم . لا عجب إن كانوا الآن يخضعون لجفاف عدم الإيمان ، فقد حرمهم الرب الإله من مطر الأنبياء المستمر ، قائلاً : « أوصى الغيم أن لا يمطر (على ذلك الكرم) مطراً » (إش ٥ : ٦) . مكرّم هو مطر السحابة النبوية ، وكما قال داود : « ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض » (مز ٧٢ : ٦) . لقد وعدتنا الكتب المقدسة بهذا المطر أن ينزل على العالم كله ويرويه عند مجيء ربنا ومخلصنا بندى الروح الإلهى . وقد جاء الندى بالفعل ، وأيضاً المطر . جاء الرب ومعه الأمطار السماوية . لهذا من كان عطشاناً من قبل فليأتِ الآن ليشرب من الروح الإلهى الداخلى . هذا هو ما سبق فرآه جدعون ، أن قبائل الأمم تشرب بالإيمان الثمين من الندى السماوى الحقيق (٧٨)] . مرة أخرى يقول : [أخيراً على كل الأرض كما فى البيدر ارتوت الكنيسة بندى النعمة الروحية بينما بقى الجمع يابساً وجافاً من كل رطوبة كلمة الله ومطرها (٧٩)] .

يقول القديس أغسطينوس : [نزل المسيح نفسه كمطر على الجزة بينما كانت الأرض جافة ، وذلك عندما قال : « لم أُرسل إلاَّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (مت ١٥ : ٢٤) (٨٠)] .

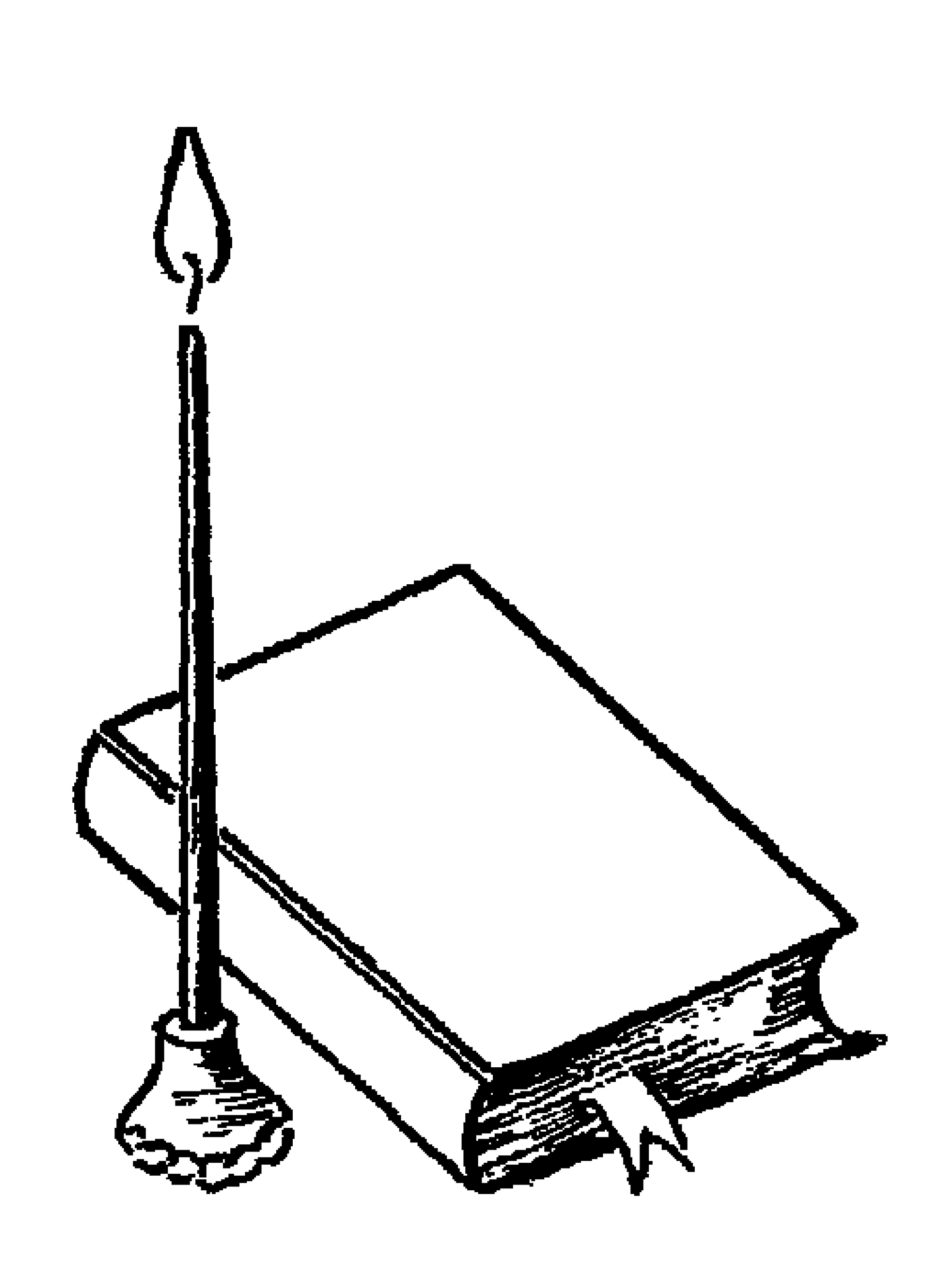
يقول القديس چيروم : [عندما كانت جزة اليهودية جافة بالرغم من أن كل العالم كان رطباً بندى السماء ، وعندما جاء كثيرون من المشارق والمغارب (لو ١٣ : ٢٩) وجلسوا فى حضن إبراهيم (لو ١٦ : ٢٢) . عندئذ توقفت معرفة الله عن يهوذا وعن أن يكون إسمه عظيماً فى إسرائيل وحدها (مز ٧٦ : ١) فقد بلغ صوت الرسل إلى كل الأمم وأقوالهم إلى أقاصى المسكونة (مز ١٩ : ٤) (٨١)] .

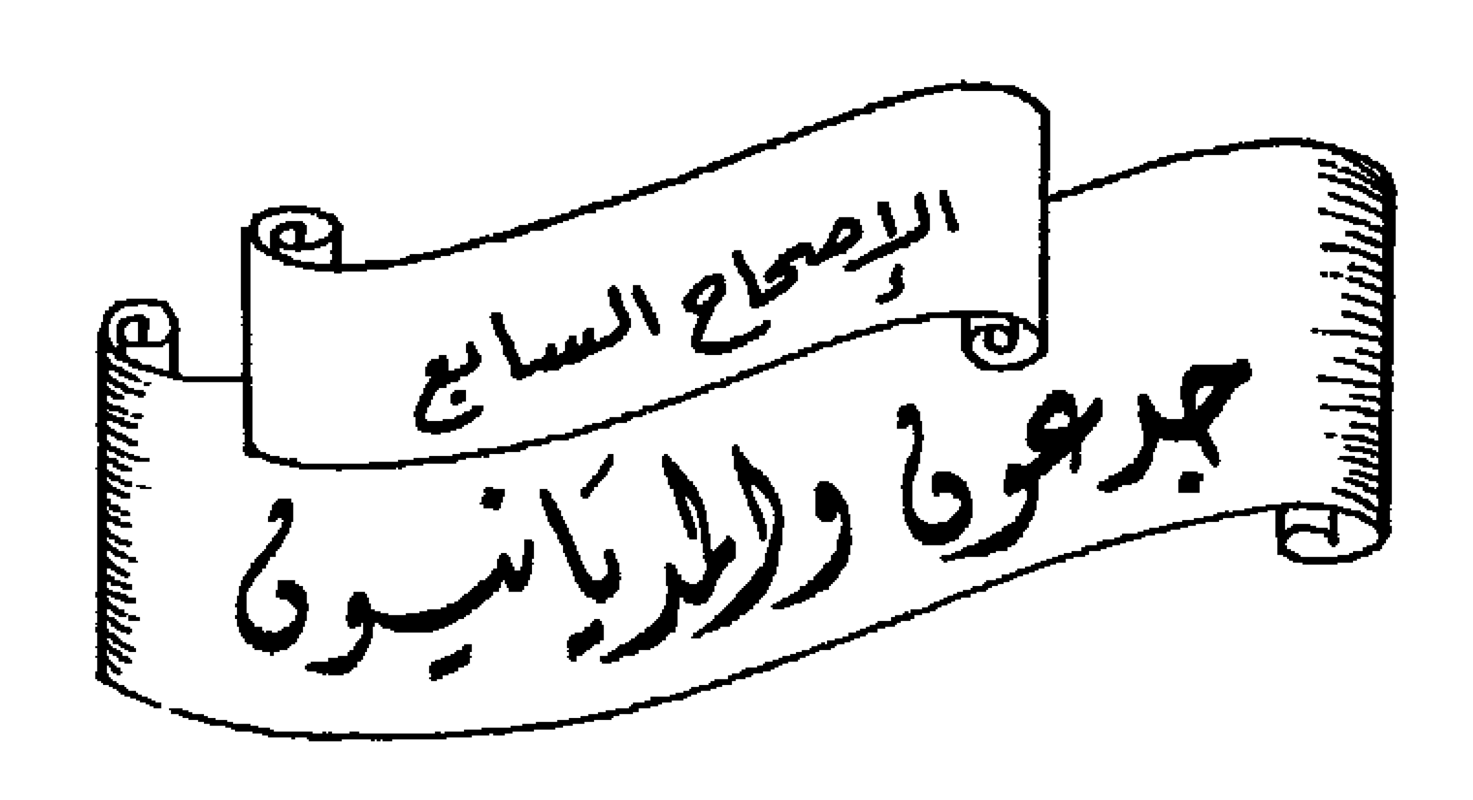
يقول القديس إيريناؤس : [هكذا أشار (جدعون) أنه لا يعود يكون لليهود الروح القدس من الله ، كقول إشعياء : « أوصى الغيم أن لا يمطر مطراً » (إش ٥ : ٦) ، فالندى إنما هو روح الله ... منتشراً فى كل الأرض (٨٢)] .

يعلق القديس أمبروسيوس على تحقيق هذه العلامة فى البيدر (مكان جمع

الحنطة) ، قائلاً : [لم يضع جدعون الجزة بغير مبالاة فى حقل أو حديقة إنما وضعها فى البيدر حيث يوجد محصول الحنطة ، (فالحصاد كثير والفعلة قليلون » (لو ١٠ : ٢) ، لأنه خلال الإيمان بالرب يوجد حصاد مثمر للفضائل فى الكنيسة العتيدة (٨٢)] . وكما يعلق أيضاً على الماء الذى بالجزة ، إذ ملأ قصعة لم يستخدمه جدعون فى غسل الأرجل إنما تركه للسيد المسيح الذى وحده جاء لا لكى يُخدم بل لكى يخدم (مت ٢٠ : ٢٨) (٨٤) .

+ + +





اطمأن جدعون لمعية الله له ، فبكر فى محاربة المديانيين :

+ + +

١ - الله يخلص بالقليل :

بكر جدعون ومعه الشعب إلى عين حرود بينما كان جيش المديانيين الذى قُدِّرَ بـ ١٣٥ ألفاً من رجال الحرب عند تل مورة فى الوادى .

« حرود » كلمة عبرية تعنى (ارتعاد) ، يبدو أنه دُعى هكذا بسبب ما حلّ بجيش المديانيين من رعدة واضطراب فى هذه المعركة (ع ١٩ - ٢٢) . يُقال أنها « عين جلود » أو « عين جالوت ». حُرفت من « حرود » خلال خطأ فى السمع والنطق ؛ تقع شمال غربى جبل جلبوع أو جبل جلعاد ، نحو ميل شرق جنوبى يزرعيل وبالقرب من بيسان . أما تل مورة فيبعد حوالى أربعة أميال من العين ، ويسمى جبل الدوحى ارتفاعه ١٨١٥ قدماً عن سطح البحر ، وهو بين جبل تابور (الطور) شمالاً وجلبوع (جبل فرقوع أو فقوعة) جنوباً . أما كلمة « مورة » فكنعانية تعنى (معلم) .

كانت المعركة فى الوداى حيث جاء جدعون من عين حرود والكنعانيون من تل مورة ، ولعل مجىء جدعون إلى هذه العين لم يكن بلا معنى، فسّر النصرة هى الإمكانيات الإلهية التى يتمتع بها المؤمن خلال ينبوع المعمودية التى دعيت بحرود

(ارتعاد) ، لأنها تمثل رعباً لإبليس . وقد جاءت جميع ليتورچيات الكنيسة الأولى تحمل خطين أساسين هما جحد الشيطان بكل طاقاته والتمتع بامكانيات الثالوث القدوس . يقول **العلامة ترتليان :** [فى الكنيسة تحت يد الأسقف نشهد أننا نجحد الشيطان وكل موكبه وكل ملائكته (٨٥)] . و يقول **القديس كيرلس الأورشليمى :** [بعد ذلك تُمسحون على صدوركم لكى تلبسوا درع العدل وتثبتوا ضد حيل الشيطان . وكما أن المسيح بعد المعمودية وحلول الروح القدس خرج وحارب المعاند ، هكذا أنتم أيضاً بعد المعمودية المقدسة والمسحة السرية تثبتون ضد القوة المضادة ، لابسين سلاح الروح القدس الكامل ، وتحاربون قائلين مع الرسول : « إنى أستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى » (فى ٤ : ١٣) (٨٦)] .

كان عدد الشعب الذى خرج مع جدعون حوالى ٣٢ ألفاً ، وقد استكثره الرب جداً ، قائلاً : « **لئلا يفتخر علىَّ إسرائيل قائلاً يدى خلصتنى** » (ع ٢) . مع أنه عدد قليل جداً بالنسبة لجيش المديانيين ، لكن الله أراد تأكيد النصرة لا بكثرة العدد وإنما بعمله الإلهى فى القلوب النقية . وكما يقول **القديس غريغوريوس النيسى :** [الله لا يُسر بالعدد (٨٧)] .

أول عمل قام به هو المناداة فى آذان الشعب : « **من كان خائفاً ومرتعداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد** » (ع ٣) ، وبالفعل رجع إثنان وعشرون ألفاً وبقى عشرة آلاف . للأسف كان الخائفون أكثر من ثلثى الجيش ، هؤلاء يمثلون عدداً ليس بلا نفع فحسب وإنما بخوفهم ورعدتهم يفسدون القلة الشجاعة . وكما جاء فى سفر التثنية : « من هو الرجل الخائف والضعيف القلب ليذهب و يرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه » (تث ٢٠ : ٨) .

لم يكتف الرب بهذه التصفية ، إذ يقول : « **لم يزل الشعب كثيراً** » (ع ٤) ، طالباً منه أن ينزل بهم إلى الماء ، ليفرز من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب عن الذين يجثون على ركبهم للشرب ، فكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فهم ثلاثمائة رجل ، هؤلاء هم الذين استخدمهم فى الحرب ، أما بقيت الشعب فرجع كل واحد إلى مكانه . يرى البعض فى الذين أخذوا الماء فى أيديهم ولغوا بفمهم أكثر ضبطاً لأنفسهم من الذين شربوا من العين مباشرة وكأن الله قد انتقى ضابطى أنفسهم للعمل بهم .

وكأن الله يعمل بالقلة القليلة جداً ليحارب بهم من كانوا كالجراد فى الكثرة وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذى على شاطىء البحر فى الكثرة (ع ١٢) .

ويرى **القديس أغسطينوس** (٨٨) أن رقم ٣٠٠ يشير إلى الصليب ، لأن حرف « T » الذى يحمل شكل الصليب يشير إلى رقم ٣٠٠ فى اليونانية . ويقدم لنا **القديس أمبروسيوس** ذات التفسير إذ يقول : [اختار جدعون ٣٠٠ رجلاً للمعركة لكى يظهر أن العالم كان يجب أن يتحرر من هجمات العدو الخطيرة بسر الصليب ، لا خلال الجماهير الغفيرة ، فإن حرف « T » فى اليونانية يستخدم لرقم ٣٠٠ ويحمل شكل الصليب (٨٩)] .

ينطلق حاملو الصليب (الثلاثمائة) للجهاد الروحى تحت قيادة جدعون الحقيق ، أما الجمهور الغفير فيرجع كل واحد إلى مكانه أو إلى « الأنا » ، إذ لا يصلح للعمل الروحى . بمعنى آخر من لا يحمل سر الصليب فى حياته إنما يتقوقع حول الذات ، ليعمل لا لحساب الله بل لحساب ذاته .

حمل هؤلاء الرجال فى أيديهم زاداً مع أبواقهم ، وجاء فى الترجمة السبعينية أنهم أخذوا الزاد والأبواق من الشعب ، أى من الباقين الراجعين إلى خيامهم ... ولعل هذا الزاد يشير إلى الإيمان ، والأبواق تشير إلى كلمة الله ، فإننا لا نستطيع أن ننزل إلى المعركة الروحية ضد إبليس وكل أعماله إلاَّ بالإيمان والتمسك بكلمة الله ، وكما يقول المرتل : أتكلم بشهاداتك قدام ملوك ولا أخزى ... لك أنا فخلصنى لأنى طلبت وصاياك » (مز ١١٩ : ٤٦ ، ٩٤) .

٢ - جدعون كرغيف شعير :

١ لم يكن هيناً أن يرى جدعون الله يفرز له ٣٠٠ شخصاً فقط للعمل معه من حوالى ٣٢ ألف ، ليحارب ١٣٥ ألفاً من رجال الحرب ، خاصة وأن الحرب ستكون فى السهل حيث لا توجد حصون طبيعية أو مغاير تمنع سهام العدو ، هذا مع قلة الامكانيات أو العدة الحربية بسبب سلب المديانيين ونهب ما كان لديهم خلال سبع سنوات الإستعباد . بالأضافة إلى هذا لم يتدرب رجاله على الحرب سنوات طويلة ، فلا يحملون خبرة . بمعنى آخر كان جدعون يقود رجالاً قليلى العدد ، ومسلوبى العدة ، وبلا خبرة

ولا حصون ، لكن كان معه الرب يهبه وعداً بالنصرة . ولكي يثبت إيمانه سأله أن ينزل مع « فوره » غلامه أو خادمه ، وربما كان حامل سلاحه ، متنكرين وسط محلة المديانيين ، إلى آخر المتجهزين (ع ١١) أى إلى آخر صفوف جيشهم المتهيىء للحرب ، ليسمع بنفسه ويلمس الرعب الحآل وسطهم من جهته .

هناك سمع وسط الأعداء رجلاً يخبر صاحبه أنه رأى فى حلم « رغيف خبز شعير » يتدحرج فى محلة المديانيين ويجيء إلى الخيمة ليضربها فتسقط ، ويقلبها إلى فوق ، كما سمع جدعون تفسير الحلم من مدياني آخر إذ يقول لمن هذا الحلم : **« ليس ذلك إلاّ سيف جدعون بن يوآش رجل إسرائيل ، قد دفع الله إلى يده المديانيين وكل الجيش »** (ع ١٤) .

الشعير هو أرخص أنواع الخبز فى فلسطين ، يأكله الفقراء ويُقدم للحيوانات ، وكأن الله يعلن حتى للعدو ، أنه يحطم المديانيين بجدعون الذى يبدو فى الضعف والفقر كرغيف من الشعير بلا ثمن ! كنا نتوقع أن يرى العدو صخراً يتدحرج إلى الوادى فيحطم من ينزل إليه ، أما رغيف خبز من الشعير يتدحرج فيحطم الخيمة الملوكية ويقلبها رأساً على عقب فهذا كما فسر المدياني نفسه أنه عمل إلهى .

فى وقت الضيق ، لا يختبر المؤمنون وحدهم عمل الله معهم خلال تعزياته السماوية الفائقة ، إنما يقف حتى المقاومين مندهشين أمام عمل الله بأولاده الذين يظهرون كرغيف خبز من الشعير !

٣ ـ هزيمة المديانيين :

إن كان الله يستخدم أقل القليل ليعلن فضل القوة لله لا منا لكنه يقدس العمل الإنسانى ، ولا يحتقر من الحكمة البشرية ، ولا يتجاهل الطاقات والمواهب . ففى حرب جدعون ضد المديانيين إن كان قد أفرز ٣٠٠ رجلاً فقط للعمل لكنه وهب جدعون حكمة للعمل وتدبيراً حسناً ، إذ قسّم الثلاثمائة إلى ثلاثة أقسام ، كل قسم يحتل موقعاً فى جانب من جوانب المحلة حول المديانيين ، وجاء الكل ليلاً فى الهزيع الثانى حيث كان الليل عند اليهود ينقسم إلى ثلاثة أقسام كل قسم ٤ ساعات يبدأ القسم الأول بالساعة السادسة مساءً . وقد حمل كل رجل بوقاً ومعه جرة ومصباح . وفى الليل إذ

كان الجيش المدياني فى أغلبيته نائماً عدا بعض الحراس ، فوجئوا بأصوات أبواق من كل جانب دفعة واحدة ، كما كسر الرجال الجرار ربما كل إنسان كسر جرته فى جرة أخيه فأحدثت أصواتاً كأن العدد الحربية قد تشابكت معاً ، هذا مع وجود المصابيح أو المشاعل من بُعد ... هذا كله جعل جنود المديانيين يقومون فجأة و يظن كل واحد أن المعركة قد دارت وتشابك الجيشان معاً ، فصاروا يضر بون بعضهم بعضاً بالسيوف إذ حسب كل منهم فى الظلمة أن زميله من الجيش المضاد . ووقف رجال جدعون كل واحد فى مكانه بينما دارت المعركة بين المديانيين وهم لا يدرون أنهم يقاتلون أنفسهم بأنفسهم .

تطلع المديانيون إلى بعيد فرأوا رجال جدعون بمصابيحهم من كل جانب عن بُعد فحسبوا إمدادات جديدة غير التى بينهم تقاتلهم ، فاضطروا وسط الظلام أن يتركوا المحلة ويهر بوا إلى بيت شطة (ع ٢٢) أو بيت هشطة التى تعنى بيت السنطة حيث وجدت أشجار السنط ، وهو موقع بين وادى يزرعيل وزراح فى وادى الأردن .

ومن بيت شطة هر بوا إلى صردة فى سهل أفرايم فى غور الأردن ، اسمها يعنى « مبرد » أو (بَرْد) ، حالياً ربما مدينة « صرتان » فى وادى الأردن .

ومن هناك هر بوا إلى حافة آبل محولة أى حدودها ، إسمها يعنى (حقل الرقص) ، وتعرف حالياً بتل المقلب بوادى الأردن ، وإن كان البعض يرى أنها كانت غربى الأردن على بُعد ١٢ ميلاً جنوبى بيت شعان .

ومن حافة آبل محولة ذهبوا إلى طباه ، وهى رأس أبوطابات . وكأن العدو كان هارباً بلا مطارد ، لأن الرب نفسه كان يرعبهم ، أو بمعنى آخر سلمهم لأعمالهم الشر يرة التى تفقدهم سلامهم واستقرارهم ليعيشوا هاربين بلا توقف . وكما يقول الحكيم : « الشر ير يُطرد بشره » (أم ١٤ : ٣٢) ، « الشر ير يهرب ولا طارد » (أم ٢٨ : ١) . هكذا يهرب الشر ير تارة إلى بيت هشطة أى بيت السنط لعله يقدر أن يستظل تحت الأشجار كأبو يه آدم وحواء الهاربين من وجه الله ، وأخرى ينطلق إلى صردة أى البرد الذى يحطم فيه كل حرارة روح ، ومرة ثالثة ينطلق إلى حافة آبل حودة أى إلى حافة بيت الرقص لعل خلاعة هذا العالم وملذاته تقدر أن تهبه فرحاً وسلاماً ... ولكنه فى هذا كله يكون كطر يد بلا راحة ، إذ هو بعيد عن الله نفسه واهب السلام ومصدر الراحة الحقيقية .

والعجيب أنه وسط هذا الرعب الذى حل بالمديانيين وهروبهم بلا وعى من موقع إلى آخر طلب جدعون من ساكنى جبل أفرايم أن ينطلقوا ليستولوا على كل مخاوض المياه من منطقة المديانيين حتى يبلغوا إلى بيت بارة إلى الأردن . و بيت بارة تعنى (بيت بور) أو بيت الأراضى غير الصالحة للزراعة ، تبعد حوالى ٣٠ ميلاً شمال شرقى أورشليم ، غالباً هى بيت عبرة (بيت العبور أو الخوض) أو جنوبها قليلاً . وكان القصد من الإستيلاء على المياه تحطيم المديانيين تماماً ومنعهم من الهروب .

ماذا يعنى حرمان المديانيين من المياه ؟ ربما تشير المياه إلى عطايا الله ونعمه ، فإن كان إبليس قد استخدم حتى عطايا الله لنا ومواهبنا وطاقاتنا التى خلقها الله فينا لحساب شره (أى شر إبليس) ، فإننا إذ نرجع إلى الرب ننسحب من العدو بكل طاقاتنا ومواهبنا ، فلا يكون له فينا موضع ، ولا يعود يجد فى طاقاتنا آلات تعمل لحسابه بفكره الشر ير . وهكذا يهلك العدو تماماً بالنسبة لنا ، ولا تكون له رجعة إلينا ولا مطمع فينا .

٤ ـ القبض على غراب وذئب :

« وأمسكوا أميرى المديانين غراباً وذئباً ، وقتلوا غراباً على صخرة غراب ، وذئباً فى معصرة ذئب ، وتبعوا المديانين ، وأتوا برأسى غراب وذئب إلى جدعون من عبر الأردن » (ع ٢٥) .

لم يقف الأمر عند حرمان المديانيين من المياه وإنما قتلوا أميريهم غراباً وذئباً ، وأتوا برأسيهما إلى جدعون بعد أن تبعوا المديانيين فى هروبهم ، وقد دعيت الصخرة التى قُتل عليها غراب بصخرة غراب ، والمعصرة التى قُتل فيها ذئب بمعصرة ذئب .

إن كانت الحمامة تشير إلى الروح القدس كما إلى الكنيسة المنقادة بالروح القدس ، فالغراب يشير إلى الروح الشر ير كما إلى مملكة إبليس . فى قصة نوح إنطلق الغراب من الفلك ليعيش على الجثث الميتة ، بلا عودة إلى نوح ، وكأنه بالروح الشر ير الذى إنحدر من مركزه السماوى ونزل ليعيش على الفساد ، ينتقل من جثة إلى جثة ، متهللاً بموت الآخرين وفسادهم . وما يفعله الروح الشر ير إنما يسكبه فى حياة الأشرار الحاملين سماته والسالكين بفكره الدنس .

وكما يشير الحمل إلى السيد المسيح وإلى كل مؤمن إتحد به ، هكذا يشير الذئب إلى عدو الخير إبليس الذى فى طبعه الشراسة والافتراس ، ساكباً من هذا الروح على تابعيه ، يفترسون الحملان الوديعة بلا ذنب .

بمعنى آخر فإن غراباً وذئباً أميرى المديانيين يشيران إلى عدو الخير إبليس من جهة حبه للفساد (الغراب) والافتراس (الذئب) ، لكننا إذ نرتبط بجدعون الحقيق ربنا يسوع المسيح ، نقتل فى داخلنا كل شوق للدنس وكل ميل للعنف والافتراس ، وكأننا نقتل فينا غراباً وذئباً .

والعجيب أن غراباً وذئباً قد قُتلا على صخرة وفى معصرة على التوالى ، فإن كانت الصخرة تشير إلى السيد المسيح كقول الرسول (١ كو ١٠ : ٤) والمعصرة تشير إلى الكنيسة فإن عدو الخير إبليس بكل فساده وعنفه يفقد حياته وكيانه خلال إتحادنا بالسيد المسيح صخرتنا ، وعضويتنا الروحية فى الكنيسة .

فى ختام هذه المعركة التى فيها غلب جدعون ورجاله غراباً وذئباً ورجالهما نستطيع أن نقول بأن سرّ القوة يكمن فى الطريق الروحى الذى إنتهجه جدعون من جوانب عديدة :

أولاً ـ كان رجاله ثلاثمائة نسمة ، وكما قلنا أعلنوا بهذا أنهم حاملو الصليب .

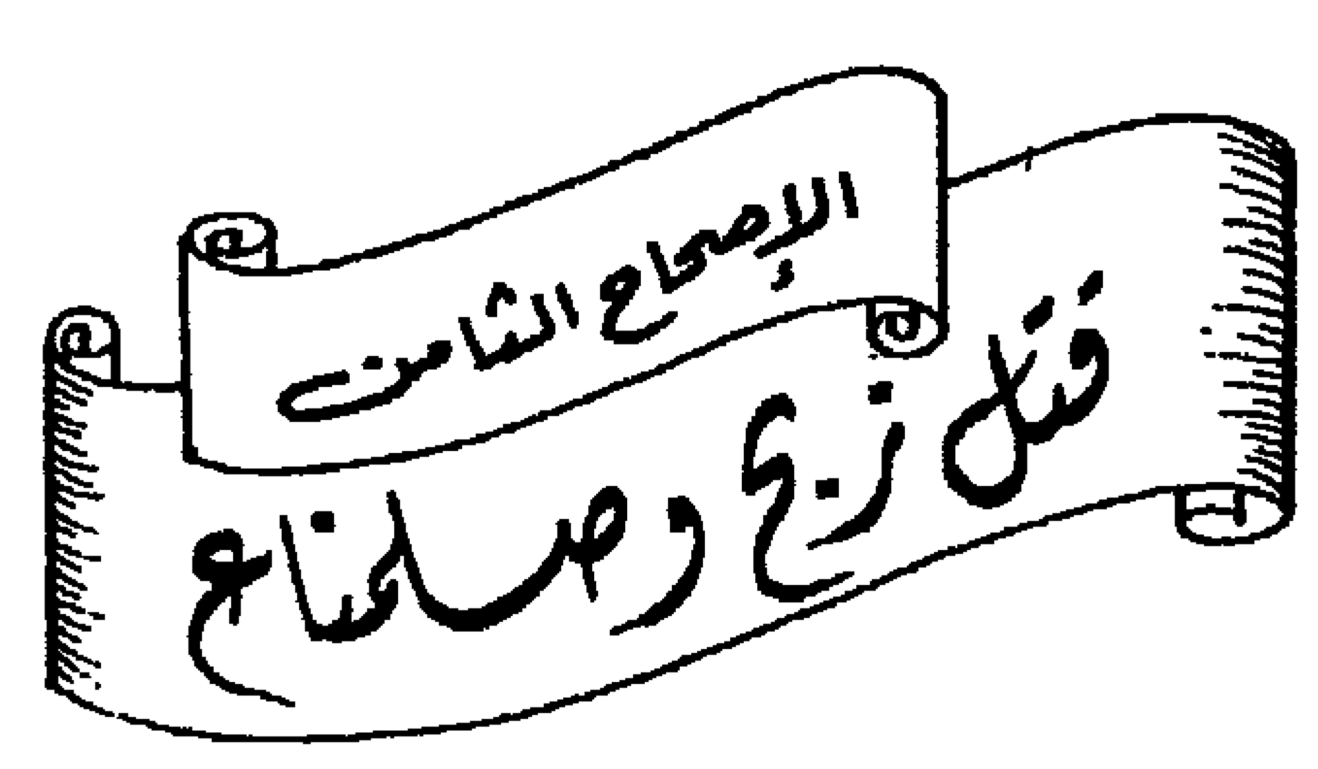
ثانياً ـ انقسموا إلى ثلاث فرق تعمل فى وقت واحد وبروح واحد تحت قيادة جدعون ، وكأنهم بالكنيسة الحاملة سمة القيامة ، لأن رقم ٣ يشير إلى القيامة بعد الدفن فى القبر مع السيد المسيح (٩٠) .

ثالثاً ـ حمل كل رجل بوقاً وهو كلمة الله المنذرة للنفس ، وجراراً تنكسر هى الأجساد المتنسكة خلال إماتتها عن شهواتها لتتقدس فى الرب ، ومصباحاً هو عمل نعمة الله التى تهب النفس إستنارة .

رابعاً ـ قتلهم لغراب وذئب أى رفضهم لروح الفساد والشراسة .

هذا هو طريق الغلبة الروحية تحت قيادة السيد المسيح ـ جدعون الحقيقى ـ واهب النصرة .

+ + +



بروح الإتضاع كسب جدعون رجال أفرايم الثائرين ، وبروح الجهاد إنطلق ليأتى بملكى مديان زبح وصلمناع ليقتلهما .

١ - مصالحة رجال أفرايم	١ - ٣ .
٢ - موقف سكوت وفنائيل	٤ - ٩ .
٣ - قتل ملكىّ مديان	١٠ - ٢١ .
٤ - صنع أفود ذهبية	٢٢ - ٢٨ .
٥ - موت جدعون	٢٩ - ٣٥ .

+ + +

١ - مصالحة رجال أفرايم :

كان سبط أفرايم له قوته بين الأسباط ، ويحتل أفضل أراضى الميعاد ، حتى عندما انقسمت إسرائيل إلى مملكتين دعيت الأسباط العشرة بأفرايم (أر ٣١ : ٩ ، ١٨ ، ٢٠) . كان هذا السبط يتوقع طلبه من جدعون عند قيامه بالمعركة ضد المديانيين ، وإذ لم يفعل هذا خاصمه بشدة (ع ١) . وقد ظهرت قدرة جدعون القيادية الحكيمة فى مواجهة هذا الموقف بلطف شديد واتضاع إمتص غضبهم ، فقد استغل قتلهم لأميرى مديان غراب وذئب وقال لهم : **« ماذا فعلت الآن نظيركم ؟! أليس خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر ؟! ليدكم دفع الله أميرى المديانيين غراباً وذئباً . وماذا قدرت أن أعمل نظيركم ؟! »** (ع ٢ ، ٣) .

فى إتضاع أعلن أن ما يبقى فى كرم أفرايم (الخصاصة) لهو أفضل مما يقطف من كرم عشيرته « أبيعزر » ، وإذ مدحهم على اتيانهم برأس الأميرين أى القائدين

المديانيين ارتخت روحهم عنه . وكما يقول الكتاب : « الجواب اللين يصرف الغضب » (أم ١٥ : ١) .

كان يمكن لجدعون أن يوبخهم لأن المديانيين استعبدوهم ٧ سنوات ولم يتحرك منهم أحد ، لكنه كقائد حكيم أبرز فيهم الجانب الطيب ، موضحاً أن ما عمله لم يكن إلاّ استعداداً للمعركة وأما هم فقاموا بالعمل اللائق بكرامتهم وعظمتهم ، فكسبهم فى صفه عوض أن يخسرهم كأعداء يقاومونه . لقد حسب أفرايم صغير النفس محتاجاً إلى كلمة تشجيع لا إلى مقاومة وتوبيخ !

٢ ـ موقف سكوت وفنائيل :

إذ لاحق الإعياء رجال جدعون خلال مطاردتهم للمديانيين ، سأل جدعون أهل سكوت أمراً لا يكلفهم شيئاً ألا وهو القليل من الخبز لهؤلاء الرجال القليلين الذين يحاربون العدو لحساب كل الجماعة ، خاصة وأنهم لم يتوقفوا عن الجهاد بل هم سائرون للاتيان برأسى ملكى مديان زبح وصلمناع . كان يليق بأهل سكوت أن يحاربوا مع جدعون للتحرر من عبودية المديانيين فإذ لم يكن لديهم الإيمان الكافى لهذا العمل فلا أقل من تقديم الخبز له ولجنوده . هؤلاء كانوا أكثر سوءاً من رجال أفرايم لأنهم باردون فى مشاعرهم ، مستسلمون للعبودية ، ومثبطون لهمم العاملين ، فكانوا أخطر من الأعداء أنفسهم . لم يتوقفوا عند عدم العطاء وإنما فى سخرية حاولوا تثبيط هممهم بقول رؤسائهم له : « **هل أيدى زبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطى جندك خبزاً ؟!** » (ع ٦) .

« سكوت » تعنى (مظالاً) ، وهو موضع شرقى الأردن وشمال يبوق ، موقعه الآن تل أخصاص غربى دير علة بالقرب من اليبوق (نهر الزرقاء) ، على بعد ٤ أميال شرق الأردن . وقد حملت اسمه « سكوت » بعد أن أقام يعقوب فيه مظلات له ولبنيه ولمواشيه (تك ٣٣ : ١٧) ، وهو من نصيب سبط جاد .

اضطر جدعون أن يهدد أهل سكوت ، قائلاً : « **لذلك عندما يدفع الرب زبح وصلمناع بيدى أدرس لحمكم مع أشواك البرية بالنوارج** » (ع ٧) . بدا جدعون المتضع للغاية أمام الله (٦ : ١٥) وأمام رجال أفرايم حازماً للغاية بل وعنيفاً مع أهل سكوت ، إذ يود أن يعريهم ليغطى لحمهم بالأشواك ويدوس عليهم بالنوارج لعله

كقاضى لإسرائيل رأى من واجبه تأديب هؤلاء القوم بعنف فارزاً التبن عن الحنطة بنوارج التأديب حتى لا تحل اللعنة بالشعب كله .

لو كان أهل سكوت حنطة لمجدتهم النوارج إذ تفرز الحنطة عن التبن ، ولكن لأنهم أشواك تحطمهم النوارج وتجمعهم للحرق . الحنطة لا تخاف النورج بل تنتظره بفرح أما الشوك والتبن فيرهبانه !

ما هدد به جدعون لا يمس أهل سكوت وحدهم بل يلحق بكل إنسان يحمل فى داخله لحماً ، و ينبع فى أرضه الداخلية أشواك اللعنة ، بمعنى آخر يسقط تحت نورج جدعون المهلك من كان يعيش جسدياً (لحمياً) بفكره وقلبه وحياته ، حاملاً أشواك لعنة الخطية فيه ، أما من يسلك بالروح و يكون له الثمر السماوى فلا تستطيع النوارج أن تؤذيه بل بالحرى تمجده .

لينزع الرب عنا فكرنا اللحمى وليحرق فينا أشواك الخطية الخانقة للنفس ليحطم فينا كل ما هو غر يب بنورجه (صليبه) المقدس لكى نحيا بالحق كروحيين نسكن فى السمو يات .

وما فعله أهل سكوت بجدعون فعله أيضاً أهل فنوئيل ، فأجابهم جدعون : « عند رجوعى بسلام أهدم هذا البرج » (ع ٩) .

كلمة « فنوئيل » تعنى (وجه الله) ، وهو مخيم شرقى الأردن ، شرق سكوت ، فيه نظر يعقوب الله وجهاً لوجه (تك ٣٢ : ٣٠) ؛ وقد كان يليق بناظرى وجه الله أن ينزلوا مع جدعون ليحاربوا المديانيين ، لكنهم احتموا فى برج مدينتهم أثناء المعركة ، وعندما إنتهت رفضوا تقديم خبز لجدعون ورجاله . إنهم يمثلون الإنسان الذى نال خبرة روحية مع الرب إلى حين ، كمن رآه وجهاً لوجه ، لكنه يرفض الجهاد الروحى متكلاً على بره الذاتى (برجه) ... لهذا يستحق هدم هذه الذات حتى يرجع إلى الرب برجه الحقيقى الحصين .

بمعنى آخر إن كان أهل سكوت يمثلون الإنسان الجسدانى الذى يستحق تحطيم لحمه وكسر أشواك شهواته الجسدية فإن أهل فنوئيل يمثلون الإنسان الذى له سمة الروح الخارجية لكنه متقوقع حول ذاته « الأنا EGO » . الأول مصاب بالضربات الشمالية أى خطايا الجسد ، والثانى بالضربات اليمينية أى البر الذاتى . الأول يحتاج إلى نورج

جدعون أى صليب الرب لتحطيم شهوات جسده وصلبها والثانى يحتاج إلى آلات جدعون (صليبه) لتحطيم برجه الذاتى .

٣ - قتل ملكىّ مديان :

كان ملكىّ مديان زبح وصلمناع فى قرقر ومعهما ما تبقى من الجيش ١٥ ألفاً ، بينما سقط ١٢٠ ألفاً من مخترطى السيف (ع ١٠) . صعد جدعون فى طريق ساكنى الخيام شرقى نوبح ويجبهة وضرب الجيش ، وإذ هرب الملكان تبعهما وأمسك بهما (ع ١٢) .

كلمة « زبح » تعنى (ذبيحة) ، ربما لأنه كان نذيراً لآلهة المديانيين ، وأما « صلمناع » فديانية ، تعنى (الذى لم يقدم له ملجأ) أو (ليس له ظل) أو (الإله « صلم » أى « المظلم » أو « زحل » يحكم) . وكلمة « قرقر» معناها (مسطح حتى الأرض) وهى مدينة قرب تخم جاد الشرقى ربما كانت فى وادى سرحان .

كان مديان يعتز بجيشه البالغ ١٣٥ ألفاً من مخترطى السيف ، لكنه لم يبق مع الملكين سوى ١٥ ألفاً منهكى القوى و يائسين ، أما الملكان فيشيران إلى إبليس وأتباعه فالأول باسمه يعنى أنه ذبيحة للأصنام والآخر يعلن مملكة الإله صلم أو الإله المظلم ... والآن إذ قاد جدعون الحقيقى - يسوع المسيح - المعركة الروحية خلال رجاله حاملى الصليب لم يبق لإبليس إلاَّ أن يهرب إلى قرقر أى ينزل إلى (مستوى الأرض) ، يفقد سلطانه ومهابته أمام المؤمنين .

إن كان العدو يبدو فى البداية قوياً وعنيفاً له ١٣٥ ألفاً من رجال الحرب ، لكنه من يختفى فى جدعون الحقيقى يستهين بإبليس و يسحقه تحت قدميه كمن هو ساقط على الأرض . وكما يؤكد ربنا يسوع : « رأيت الشيطان ساقطاًمثل البرق من السماء ؛ ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » (لو ١٠ : ١٩) .

هذا ما أكده القديس يوحنا الذهبى الفم فى كثير من مقالاته وكتاباته ، بل وأفرد مقالات خاصة عن عدم قيام سلطان لإبليس علينا (٩١) .

صعد جدعون فى البرية ، فى طريق ساكنى الخيام ليلحق بالملكين فذهب إلى شرقى نوبح ويجبهة حيث ضرب الجيش وإذ هرب الملكان اقتفى أثرهما وأمسك بهما . لقد ظن

الملكان أنهما فى أمان بعيداً عن جدعون ، لكنهما فوجئا به وسط البرية ... وكان جدعون يمثل السيد المسيح الذى أُصعد بروحه القدوس إلى البرية ليدخل مع إبليس فى معركة على الجبل إنتهت بنصرة الرب لحسابنا وهزيمة العدو .

« نوبح » كلمة عبرية تعنى (نباح) ، مدينة فى نصيب جاد . وقد جاء الإسم موافقاً للمعركة فكثيراً ما يُشبه إبليس بالكلب الذى ينبح عند داره بعنف لكنه لا يقدر أن يؤذى إلاَّ الخائف ... يشتم رائحة الخائف من إفرازات جسمه الناتجة عن الخوف فيهاجمه ، أما الثابت الشجاع فتهرب الكلاب منه . هكذا تُرهبنا الشياطين بنباحها ، لكنها تتسم بالجبن الشديد وتهرب أمام المؤمنين الحقيقيين .

أما « يجبهة » فتعنى (مرتفعة) ، ربما تكون « جبيهات » الحالية وهى قرية تبعد ٦ أميال شمال غربى عمان على طريق السلط . بالحقيقة دارت المعركة عند يجبهة أى على المرتفعة أو المتشامخة ، إذ هذه هى سمة العدو الأولى ، فبسبب كبريائه دخل فى عداوة مع الله ، نزل إلى معركة خاسرة تنتهى بهلاكه الأبدى . ولعل « المرتفعة » أيضاً تعنى الجبل المرتفع الذى فيه دارت معركة التجربة (مت ٤) ، أو لعلها تشير إلى الصليب المرتفع على جبل الجلجثة ، فيه تمت نصرتنا فى ربنا يسوع المسيح على الظلمة القاتلة .

إذ أمسك بالملكين رجع جدعون من الحرب « **من عند عقبة حارس** » (ع ١٣) . كلمة « حارس » تعنى فى العبرية (الشمس) ، لذلك جاءت الترجمة الكلدانية للعبارة السابقة : « قبل طلوع الشمس » ، لكن البعض يرى أنه إنطلق من مرتفع حارس أى (مرتفع الشمس) ، ربما لأن عليه كانت تقام عبادة الشمس .

وإذ رجع جدعون إلى سكوت سأل غلاماً عن أسماء شيوخ سكوت فكانوا سبعة وسبعين رجلاً ، فعل بهم كما سبق فهددهم ليتعلم الشعب كله ألا يكون قاسياً على إخوته خاصة أثناء الضيق ، إذ منعوا الخبز عن رجاله وهم خارجون للحرب . هذا الحكم وإن بدا قاسياً لكننا إلى الآن نراه فى أغلب دول العالم ما لم يكن فى جميعها يكون الحكم عنيفاً فى فترات الحروب والطوارىء لأجل سلامة الجماعة . وصنع جدعون ببرج فنوئيل أيضاً كما سبق فحكم عليه .

هنا نلاحظ أن رقم ٧٧ هو بعينه الرقم الذى نطق به السيد المسيح عندما سأله

بطرس الرسول : « يارب كم مرة يخطىء إليَّ أخى وأنا أغفر له ، هل إلى سبع مرات ؟ » أجابه : « لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات » (مت ١٨ : ٢١ ، ٢٢) . و يعلق **القديس أغسطينوس** على هذا الرقم معلناً أن الناموس يمثل رقم ١٠ ، وكسر الناموس يمثل وصية مستترة ضمنناً هى : « لا تكسر الناموس » تضاف للوصايا العشر فتكون الوصية الحادية عشر . فإن كان رقم ٧٧ هو حاصل ضرب ١١ × ٧ فإنه يرمز إلى الإنسان الكاسر لكل وصايا العهد القديم (١١) وأيضاً وصايا العهد الجديد (٧) ، وكأننا نغفر عن أية خطية يرتكبها إنسان وجدت فى الكتاب المقدس . بنفس الفكر يمكننا القول أن جدعون قتل الشيوخ السبعة والسبعين بالنوارج بين الأشواك إشارة إلى السيد المسيح الذى حطم بصليبه جميع خطايانا وعصياننا وكسرنا للوصايا الواردة فى العهدين مع تحطيم أشواك اللعنة التى حلت بنا .

العجيب أن جدعون لم يقتل الملكين فى الحال بل أخذهما ليراهما أهل سكوت وأهل فنوئيل ، وقد سألهما عن الرجال الذين قتلوهما فى جبل تابور ، وإذ إعترفا بقتلهم ، أصدر الحكم عليهما أن يُقتلا ، فطلب من إبنه البكر « يثر أن يقوم و يقتلهما ، وإذ خاف كفتى طلبا هما منه : **« قم أنت وقع علينا لأنه مثل الرجل بطشه »** (ع ٢١) . بهذا ربما أراد جدعون أن يكشف لأهل سكوت وأهل فنوئيل أنه غير متعطش لسفك الدماء ، فلا يحكم على أحد إلاَّ بعد أن يفحص أمره ، وحتى بعد اعترافهما بشرهما أراد أن يقتلها إبنه ليظهر أنه لم يكن شغوفاً نحو قتلهما ... إنه كقاض يحب العدل لكن بحزم .

بعد قتله لهما **« أخذ الأهلة التى فى أعناق جمالهما »** (ع ٢١) ، كانا قد وضعاها كأحجبة ربما للحفظ من الأضرار إذ كانا يعبدان القمر ، وكأنه **أخذ آلهتها التى لم** تستطع أن تحميها . كانت هذه الأهلة يلبسها أيضاً الرجال (٨ : ٢٦) والنساء (**إش** ٣ : ١٨) لتجلب لهم الحظ وتحفظهم من الشر .

٤ ـ صنع أفود ذهبية :

برهن جدعون إنه مقود بالروح إذ نجح عندما دخل فى إمتحان قاسٍ ، فقد طلبه الشعب أن يملك عليهم ، قائلين له : **« تسلط علينا أنت وابنك وابن ابنك لأنك خلصتنا من يد مديان »** (ع ٢٢) هذه هى المرة الأولى التى فيها تظهر محاولة

إسرائيل لإقامة النظام الملكى المتوارث . وكان إسرائيل يحسب أن الله نفسه هو ملكه ، لذلك عندما طلبوا من صموئيل اقامة ملك قال الرب : « إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم » (١ صم ٨ : ٧) . فإذ كان جدعون سالكاً بالروح لم تغره السلطة بل قال : « **لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط إبنى عليكم ؛ الرب يتسلط عليكم** » (ع ٢٣) . بعبارته هذه كشف جدعون عن أعماق قلبه أنه فى عمله كقاضٍ لم يشته السلطة بل كان بالحقيقة خادماً للرب ولشعبه ، قَبِلَ العمل من أجل الطاعة وفى يقين أن الله هو العامل .

إن كان جدعون قد نجح فى رفضه المُلك لنفسه ولأبنائه لكنه فى ضعف بشرى طلب من الشعب أن يقدم له الأقراط الذهبية التى أخذوها غنيمة من المديانيين ، إذ كان للمديانيين أقراطاً ذهبية كالإسماعيليين . وحسب الشعب هذه العطية قليلة جداً أمام عمله الخلاصى ورفضه المُلك لنفسه ولأبنائه ، فقدموا له طلبته فكان وزن الأقراط ألفاً وسبع مئة شاقل من الذهب ، أى ما يزيد على ٢٦ أقة من الذهب ، مما يدل على غنى المديانيين المفرط . وقد صنع جدعون بهذا الذهب أفوداً اختلف المفسرون فى أمرها ، فالبعض رأى أن الأفود هى ملابس رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ٤) . وكأن جدعون الذى رفض المُلك سقط فى شهوة الكهنوت بالرغم من كونه ليس من سبط لاوى . ورأى آخرون أن الأفود هنا خاصة بالأصنام ، إذ كان الوثنيون يقيمون فى كل بيت أفوداً للأصنام خلالها يطلبون المشورة قبل كل تصرف (١ صم ٢٣ : ٩- ١٢ ؛ ٣٠ : ٧ ، ٨) ، ويعللون ذلك بالقول : « **وكان ذلك لجدعون وبيته فخاً** » (ع ٢٧) .

كثير من الدارسين يرى أن جدعون لم يعبد الأوثان ، إذ بقى أميناً للرب ومات بشيبة صالحة (ع ٢) ، وقد حسبه الرسول بولس من رجال الإيمان ، إنما ما صنعه من أفود احتفظ به دون التعبد له ...

٥ ـ موت جدعون :

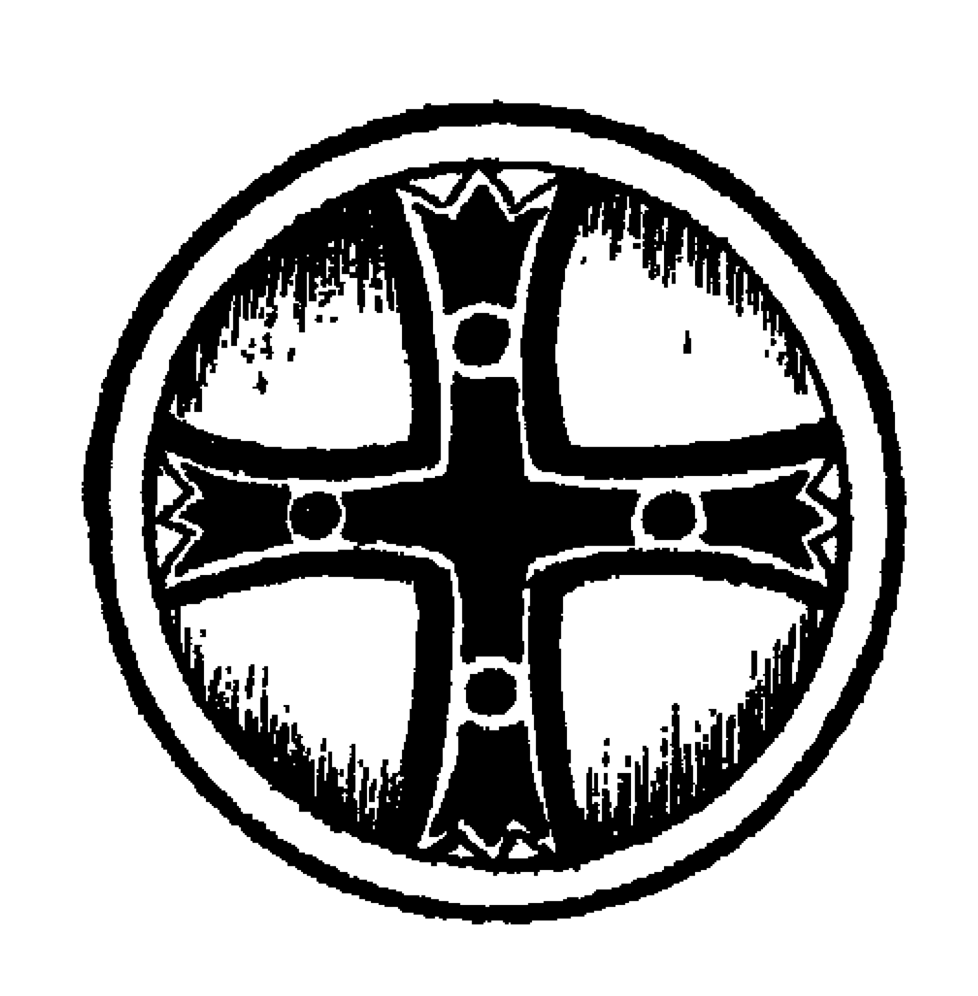
استراحت الأرض أربعين سنة فى أيام جدعون ، وكان المديانيون فى مذلة أمامه .

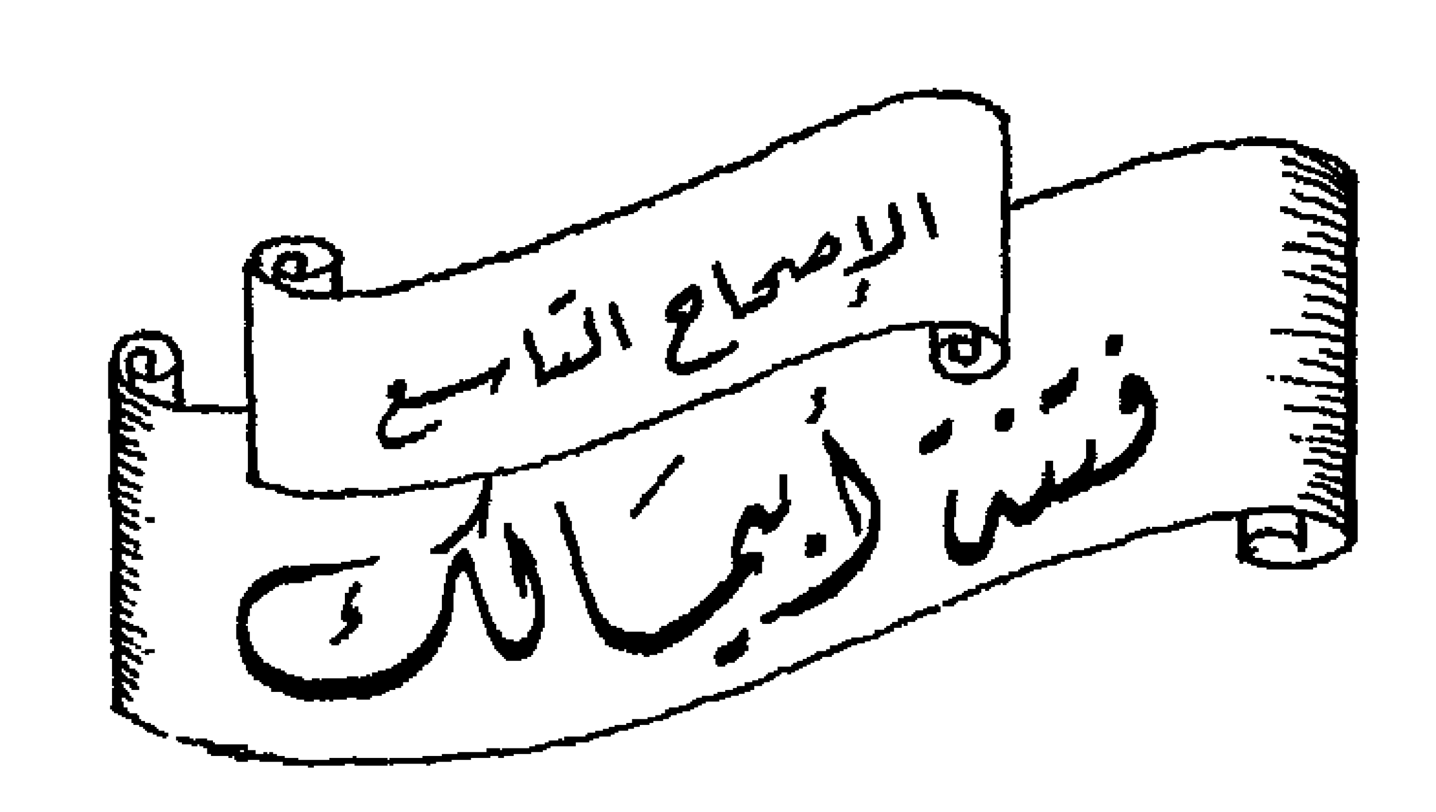
يذكر لنا الكتاب عن أولاده السبعين ، وعن إبنه أبيمالك من سريته التى فى شكيم ، وذلك لأن الأخير كما سنرى يقوم بدور شرير متفقاً مع أهل والدته ـ أهل

شكيم - ضد أخوته السبعين ليتسلط على إسرائيل .

بموت جدعون رجع إسرائيل إلى الشر وجعلوا لهم « بعل بريث » أى (سيد العهد) إلهاً ، وكأنهم أقاموا عهداً مع البعل كاسرين العهد مع الله .

+ + +





كان جدعون رجل إيمان لكن بعد موته قام ابنه إنساناً مفسداً ، قتل إخوته ليملك ، مهيجاً أهل شكيم ـ أهل والدته ـ لقتل إخوته السبعين ، فلم يدم ملكه سوى ثلاث سنوات إنتهت بالغدر به وتأديب أهل شكيم على ما فعلوه .

١ ـ قتله إخوته	١ - ٦ .
٢ ـ حديث يوثام مع شكيم	٧ - ٢١ .
٣ ـ غدر أهل شكيم بأبيمالك	٢٢ - ٢٥ .
٤ ـ هزيمة جعل بن عابد	٢٦ - ٤١ .
٥ ـ أبيمالك يضرب شكيم	٤٢ - ٤٩ .
٦ ـ قتل أبيمالك بامرأة	٥٠ - ٥٧ .

+ + +

١ ـ قتله إخوته :

كان أبيمالك إبناً لجدعون من سرية له من شكيم من قبيلة لها سطوتها ونفوذها ، غالباً ما كانت هذه القبيلة كنعانية ، وكان أبيمالك إذ يشعر أنه لا يرث مع إخوته السبعين لأنه إبن سرية ، لذلك كان مرتبطاً بعائلة أمه ، وكانوا هم أيضاً يتعاطفون معه ضد إخوته .

ذهب أبيمالك إلى عائلة أمه ليثيرهم بأن إخوته السبعين يريدون أن يملكوا ويتسلطوا ، مع أن أباهم جدعون رفض السلطة لنفسه أو لأولاده ، لذلك سألهم أن يساندوه ليملك بمفرده خير من أن يملك سبعون معاً عليهم . هنا يظهر حب السلطة في حياة أبيمالك ، الأمر الذى دفعه إلى قتل جميع إخوته (عدا يوثام الهارب) على حجر

واحد ، وقد قضى حياته القصيرة فى ملكه مملوءة قلاقل إنتهت بقتله . بمعنى آخر إن كان جدعون قد نجح فى رسالته وبسببه إستراحت الأرض أربعين عاماً وعاش هو ورجاله وكل الشعب مرفوعى الرأس أمام المديانيين إنما لأن قلب جدعون لا يحمل شوقاً نحو السلطة ولا حباً للكرامة ، أما أيام ابنه فكانت شريرة ، تحطم هو وأهل بلده وكل الشعب بسبب حبه للسلطة . لهذا يقول **القديس أغسطينوس** : [ليكن المشتغلون بحياة الخدمة فى هذا العالم بعيدين كل البعد عن محبة الكرامة ومظهر القوة (٩٢)] .

إن كان أبيمالك قد أخطأ فى حبه للتسلط ، فان الأفرايميين ساكنى شكيم أخطأوا إذ قبلوه ملكاً كطلب عائلته (الوثنية) . لقد أجرم الملك والرعية ، الأول فى حبه للكرامة البشرية والآخرون فى سوء اختيارهم . ما نقوله عن أبيمالك إنما نكرره فى اختيار أى راع أو خادم فى كرم الرب . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [إن هؤلاء الذين ينتمون إلى المسيح يدمرون ملكوته أكثر من الأعداء والمقاومين له ، وذلك باختيارهم غير المستحقين للخدمة ... لا يكفى أن يعتذروا عمن اختاروه بعدم معرفتهم له ، لأن عذرهم هذا يزيد من مسئوليتهم ... أليسوا إن أرادوا شراء عبد ، يقدمونه أولاً للطبيب لكى يفحصه ، ويطلبون من البائع ضمانات ، ويستعلمون عنه من جيرانه ، وبعد هذا كله لا يتجاسرون على شرائه بل يطلبون فرصة ليكون العبد تحت الاختبار ، ومع هذا فن يقدم شخصاً إلى وظيفة عظيمة كهذه يقدم شهادته وتزكيته باستهتار دون اعتناء أو تدقيق ، إنما لمجرد تلبية رغبة البعض ؟! ... فمن إذاً يتوسط لنا فى ذلك اليوم ، إن كان الذين يدافعون عنا هم أنفسهم يكونون محتاجين إلى من يدافع عنهم ؟! (٩٣)] .

كانت مؤهلات أبيمالك « أنا عظمكم ولحمكم » (ع ٢) ، فتحولت الخدمة إلى مجاملات لحساب القرابة الدموية والعلاقات الشخصية ، وكان منطق أهل شكيم (من إسرائيليين وكنعانيين) هكذا : « أخونا هو » (ع ٣) ، أى من مدينتنا ، لن يقاومنا ، بل يسندنا حين يملك !!

قدم أقرباء أبيمالك له سبعين شاقل فضة من بيت المال فى هيكل بعل بريث أو بعل العهد ، وهو مبلغ صغير للغاية بالنسبة لما اتسمت به بيوت المال التابعة للهياكل الوثنية فى ذلك الوقت . أُعطى هذا المبلغ ليستأجر به رجالاً أشراراً ينفذون خطة قتل إخوته . وبالفعل استأجر الرجال وذهب بهم إلى « عُفرة » ليقتلهم جميعاً على حجر

واحد ، ولم ينج أحد سوى الأصغر « يوثام » إذ رأى هجوم الأعداء على إخوته فاختبأ .

قُتلوا فى عُفرة التى تعنى (غزالة) أو (ترابى) ، قرية الطيبة (٩٤) ... عندئذ اجتمع أهل شكيم وكل سكان القلعة (ربما يقصد برج شكيم أو حصنها) وأقاموا أبيمالك ملكاً ، وهذه هى المرة الأولى التى فيها نسمع عن وجود ملك بين بنى إسرائيل ، لكنه لم يكن ملكاً على كل الأسباط ، إذ يبدو أن حدود مملكته هى شكيم وبعض البلاد المجاورة ... لذا لم يحسب كملك لإسرائيل مثل شاول أو داود .

أُقيم ملكاً عند بلوطة النصب ، وهى شجرة بلوط ربما كان الكنعانيون يعتبرونها مقدسة ، عندها يقدمون العبادة الوثنية ، أما الإسرائيليون فكانوا يعتزون بها ، لأن أباهم يعقوب طمر الآلهة الغريبة والأقراط عندها (تك ٣٥ : ٤) وتحتها أقام يشوع حجر الشهادة (يش ٢٤ : ٢٦) ، لهذا السبب دعيت بلوطة النصب حيث نصب تحتها حجر الشهادة . ويرى البعض أن هذه البلوطة اتخذت كعمود ينشرون عليه علمهم لذا دعيت بالنصب ، أى العلم المنصوب .

٢ ـ حديث يوثام مع شكيم :

« يهوثام » كلمة عبرية تعنى (يهوه تام أو كامل) .

إذ رأى يهوثام هجوم الأعداء على إخوته هرب ، فجاء قوم يخبرونه بما فعله أبيمالك بهم وكيف اغتصب السلطة وأقام نفسه ملكاً على أهل شكيم ، فذهب يوثام ووقف على جبل جرزيم ورفع صوته منادياً أهل شكيم أن يسمعوا له ، ثم أخذ يروى لهم مثل الأشجار والعوسج ليوبخهم على اختيار أبيمالك ملكاً ، وقتلهم إخوته بلا ذنب .

نحن نعلم أن الوادى الذى فيه تقع شكيم (نابلس) ، يقع بين جبلى الجرزيم وعيبال ، على الأول وقف نصف الأسباط ينطقون بالبركات وعلى الثانى النصف الآخر ينطقون باللعنات (يش ٨ : ٣٣ - ٣٥) . وقف يوثام على الجبل يتكلم كما على منبر ، وفى وسط الصحراء يدوى الصوت ، فيمكن سماعه فى شكيم بل وعلى الجبل المقابل عيبال . تكلم من جبل البركة لا جبل اللعنة حتى يقبلوا السماع له حتى النهاية ، إذ بدأ بالمثل بطريقة غامضة ومشوقة حتى يجتذبهم للاستماع والتفكير وختمه بالنتيجة المؤلمة حتى إذا ما ثاروا عليه يستطيع أن يهرب فى إحدى مغائر الجبل وكهوفه الكثيرة فلا يعرفون له أثر .

قال يوثام : « **مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكاً** » (ع ٨) . إنها قصة خيالية فيها يظهر الأشجار تتحرك معاً ، وتفكر وتطلب أن تقيم لها ملكاً ، وهو بهذا يجتذبهم للاستماع خلال التمثيل الخيالى ، ومن ناحية أخرى يستطيع أن يعلن ما فى داخله من مرارة نفس دون تجريح بأسماء معينة .

« **فقالت للزيتونة : أملكى علينا . فقالت لها الزيتونة : أأترك دهنى الذى به يكرمون بى الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار؟!** » (ع ٨ ، ٩) .
ما هذه الزيتونة إلاَّ الكنيسة الحية أو بمعنى أدق المؤمن المرتبط بالكنيسة والمغروس فيها كزيتونة خضراء ، وكما يقول المرتل : « أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله » (مز ٥٢ : ٨) ، ويقول النبى : « زيتونة خضراء ذات ثمر جميل الصورة دعا الرب إسمكِ » (أر ١١ : ١٦) . فالمؤمن المثمر بالروح إذ هو ممتلىء فى الداخل لا يسعى نحو السلطة ، وحتى حينما يُطلب ليملك يشتهى إن أمكن أن يخدم الله والناس بزيت النعمة الداخلى ولا ينشغل بالمظاهر الخارجية مهما تكن كرامتها . إنه يقول مع الزيتونة صاحبة الثمر : « أأترك دهنى (زيت الزيتون) الذى به يكرمون بى الله والناس وأذهب لأملك على الأشجار؟! » . فما يبهج قلبها أن تقدم زيتها فى المنارة الذهبية لتحترق أمام مذبح الله ، وتهب بزيتها شفاءً للناس (يستخدم كدواء) وشبعاً لهم (يستخدم فى الطعام) ، يُستهلك زيتها فى بيت الله وفى حياة النَاس أفضل من أن تنشغل بكرامات بين إخوتها الأشجار .

« **ثم قالت الأشجار للتينة تعالى أنت املكى علينا . فقالت لها التينة : أأترك حلاوتى وثمرى الطيب لكى أملك على الأشجار؟!** » (ع ١٠ ، ١١) . التينة أيضاً كالزيتونة تشير إلى الكنيسة الحية التى تضم أعضاءها فى داخلها كالبذر الرفيع تحتضنه بغلاف روح الحب والوحدة الحلو كقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** (٩٥) .
وكأن التينة تتمسك بالغلاف الحلو أى بروح الحب والوحدة لتقدم ثمراً طيباً لكل نفس عوض الانشغال بالكرامات الزمنية التى تمزق الوحدة وتنزع الحب عن الجماعة المقدسة .

« **فقالت الأشجار للكرمة تعالى أنتِ واملكى علينا . فقالت لها الكرمة : أأترك مسطارى الذى يفرح الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار؟!** » (ع ١٢ ، ١٣) . إن كانت الزيتونة اشتهت أن تقدم زيتاً يحترق ويُستهلك لأجل الله

والناس ، والتينة تقدم روح الحب والوحدة من أجل شبع كل نفس ، فالكرمة وهى تمثل الكنيسة بكونها بيت الصليب فيها يعصر العنب لينتج مسطاراً (خمراً جديداً) ، فهى تفرح بالصليب والألم لكى يُسر بها الله ويفرح الناس عوض طريق الكرامة المتسع والسهل . إنها تقبل الطريق الكرب والباب الضيق من أجل الرب وخلاص الناس (مت ٧ : ١٤) . خلال الصليب (المعصرة) تنتج الكرمة خمراً يستخدم كسكيب على الذبيحة اليومية (خر ٢٩ : ٣٨- ٤٠) يشير إلى فرح الله المرتبط بذبيحة المسيح ، أو لتعزياتنا الملتحمة بالضيقات من أجل الرب[٩٦] .

أخيراً إذ جاءت الأشجار إلى العوسج تطلب ذات الأمر ، **«قال العوسج : إن كنتم بالحق تمسحوننى عليكم ملكاً فتعالوا واحتموا تحت ظلى ، وإلاَّ فتخرج نار من العوسج وتأكل أرز لبنان»** (ع ١٤ ، ١٥) . العوسج نبات ذو أشواك يظهر عادة فى المناطق الجافة لا يحتاج إلى مياه كثيرة . لقد طلب العوسج من الأشجار أن تحتمى تحت ظله مع أن الأشجار أكثر علواً وضخامة من نبات العوسج الصغير الحجم ، هذا وورقه وأشواكه حادة لا يستطيع أحد أن يستظل تحته ، وإذ هو قليل الرطوبة يتعرض للحرق ، بل ويسبب احتراقاً للأشجار التى بجواره . هكذا يشبه يوثام أبيمالك بالعوسج الشجيرات الجافة التى بلا نفع ، بل بها أشواك مؤذية ، وبسبب تعرضها للحريق تحطم الأشجار التى حولها .

يوبخ يوثام أهل شكيم لأنهم قتلوا إخوته الذين لا يطلبون السلطة بل هم كالزيتونة والتينة والكرمة يودون الخدمة والبذل ، وأقاموا أبيمالك العوسج الذى يحترق بشره ويحترقون هم معه بعد أن تصيبهم أشواكه المؤذية .

قبل أن يهرب يوثام وبخهم لأنهم ردوا محبة جدعون وجهاده الأمين لأجلهم بقتل أبنائه ، وفى سخرية مملوءة تحذيراً ختم قوله : **«فافرحوا أنتم بأبيمالك وليفرح هو أيضاً بكم . وإلاَّ فتخرج نار من أبيمالك وتأكل أهل شكيم وسكان القلعة ، وتخرج نار من أهل شكيم ومن سكان القلعة وتأكل أبيمالك»** (ع ١٩ ، ٢٠) . ظنوا فى اختيارهم لمن هو من مدينتهم أنه قادر أن يسندهم ، لكنهم لم يدركوا أن شره كالنار تخرج منه كما من العوسج لتحرقهم مع أنها كأشجار الأرز ، وبسبب شرهم إذ اشتركوا معه فى قتل إخوته السبعين وتمليك رجل فاسد عليهم تخرج نار لتأكله هو! كأن الاختيار السيىء للقيادة الروحية مهلكة للخادم والمخدومين معاً ! إنه احتماء

بالعوسج المملوء أشواكاً ، يظن أنه قادر على حماية غيره ، فإذا به يلتهب بنار الشر فيحترق ويحرق المحتمين فيه .

إذ قال يوثام هذا هرب إلى بئر وأقام هناك من وجه أبيمالك (ع ٢١) . توجد أماكن كثيرة تحمل هذا الاسم ، فالبعض يرى أنه ذهب إلى بئر سبع ، والبعض يرى أنه ذهب إلى ما تسمى الآن « البيرة » تبعد عشرة أميال شمال أورشليم ... على أى الأحوال لم يكن ممكناً ليوثام أن يهرب من أهل شكيم الذين ملكوا « أبيمالك » عليهم ، أى يهرب من الشر الذى يرى فى إبليس ملكاً عليه ، إلاَّ بالاحتماء فى البئر الحقيقية أى مياة المعمودية المقدسة ، التى فيها سحق السيد المسيح إبليس تحت قدميه ، واهباً إيانا بروحه القدوس روح البنوة ، فنقبل الله الآب ملكاً علينا عوض أبيمالك (تعنى أبى يملك) .

٣ - غدر أهل شكيم بأبيمالك :

مسح أهل شكيم أبيمالك ملكاً ، لكنه لم يملك على كل إسرائيل وإنما على منطقة شكيم ، فقد كرهه بقية الأسباط ربما لأجل قتله إخوته وأيضاً لأنه إبن سرية ولأنه كان مغتصباً للسلطة ومحباً لها . ولهذا قيل : « ترأس أبيمالك على إسرائيل ثلاث سنين » ، ولم يقل : « مَلَك » ، ولا نعرف كيف عاش هذه السنوات الثلاثة ، لكن الرب أرسل روحاً ردياً بينه وبين أهل شكيم (ع ٢٣) ، بمعنى أن الله ترك الطرفان يدركان شر بعضهما البعض ، فصار فيهما روح البغضة والكراهية والغدر . وكأن الذين شددوا يديه لقتل إخوته صاروا لا يطيقونه ؛ ربما شعروا أن من يقتل إخوته لأجل اغتصاب السلطة كيف يقدر أن يبذل لأجل الآخرين ؟!

« فوضع له أهل شكيم كميناً على رؤوس الجبال وكانوا يستلبون كل من عبر بهم فى الطريق ، فأُخبر أبيمالك » (ع ٢٥) . الذى دبّر خطة لقتل اخوته ، الآن يقف أقرباؤه ليدبروا خطة للخلاص منه ، وكما قيل بإشعياء النبى : « ويل لك أيها المخرب وأنت لم تُخرب ، وأيها الناهب ولم ينهبوك ؛ حين تنتهى من التخريب تُخرب ، وحين تفرغ من النهب ينهبونك » (إش ٣٣ : ١) . الذين شددوا يديه ليقتل إخوته ليملك ، الآن يبذلون الجهد ليقتلوه هو ، فوضعوا رقباء أشراراً على جبال الجرزيم وعيبال المحيطة بشكيم حتى يروا من يصلح لتدبير خطتهم نحوه ، وكانوا يسلبون كل من يمر

بالطريق ، وربما ليثيروا قلاقل فى المنطقة فيرتبك أبيمالك ويخرج ليرى الأمر بنفسه فيقتلوه .

٤ - هزيمة جعل بن عابد :

رأى الكمين رجلاً يُدعى جعل بن عابد ، إسمه عبرى يعنى « كراهية » ، كان يكره أبيمالك ربما لخوفه أن الذى قتل إخوته لا يؤتمن الجانب ؛ وكان معه إخوته ربما جماعة من اللصوص أو قطاع الطريق يعملون تحت قيادته ، ففرح به أهل شكيم إذ رأوا فيه أنه قادر على تحقيق خطتهم .

بدأ تحقيق الخطة بطقس دينى وثنى إذ خرجوا إلى الحقل وقطفوا كرومهم وداسوا قسماً من العنب فى المعصرة كعادة تلك الأيام لعمل الخمر ، ثم صنعوا تمجيداً (ع ٢٧) أى تغنوا لآلهتهم وسبحوا لها أثناء قطف الكروم ودوسها فى المعصرة ، كعادة الأمم . لذلك إذ يؤدب الرب موآب قيل : « انتزع الفرح والابتهاج من البستان ، لا يُغنى فى الكروم ولا يُترنم ، ولا يدوس دائس خمراً فى المعاصر ؛ أبطلت الهتاف » (إش ١٦ : ٩) .

إذ عصروا العنب بالترنم دخلوا بيت « بعل بريث » إلههم وأكلوا فى الهيكل وشربوا ، ولعنوا أبيمالك (ع ٢٧) بمعنى أنهم طلبوا من آلهتهم أن يتخلى عنه ويكون ملعوناً فيدبرون قتله ويغلبونه بسبب سقوطه تحت لعنة إلههم .

إذ رأى جعل بن عابد هذا الموقف الشعبى أخذته الغيرة وبدأ يستخف بأبيمالك ويستهزئ به قائلاً : **« من هو شكيم (أى أبيمالك الذى يملك على شكيم) حتى نخدمه ؟! أما هو بن يربعل (أى إبن مقاتل البعل أو عدو الآلهة) وزبول وكيله ؟! اخدموا رجال حمور أبى شكيم ، فلماذا نخدمه نحن ؟! »** (ع ٢٨) . بمعنى أنه كان الأولى بالملك نسل حمور أى سلالة الملوك الشرعيين لا هذا الغريبُ إبن السرية . إن كان شكيم بن حمور قد أغتصب دينة ابنة يعقوب فقتله شمعون ولاوى مع رجال المدينة (تك ٣٤) ، فقد دخل إسرائيل فى علاقة ودّ مع أهل شكيم ، وكان لأهل شكيم سطوة وتقدير خاص . وجاء إسم « حمور » من « ذبيحة الحمار » التى كانت مظهراً أساسياً فى ابرام المعاهدات عند الأموريين فى القرن ١٨ ق . م .

سمع زبول رئيس مدينة شكيم ونائب أبيمالك ما قاله جعلٌ بن عابد وعرف أنه

يستعد لمقاتلة الملك ، وإذ كان الملك يقطن خارج المدينة فى ترمة (ع ٣١) وغالباً هى أرومة (ع ٤١) ومعناها بالعبرية (إرتفاع) . ظن البعض أنها « الأرمة » الحديثة وهى تبعد ٦ أميال شمال شرق شكيم . تظاهر زبول بالصداقة مع جعل وأرسل إلى الملك سراً يخبره بما جرى ، وسأله ألا يدخل المدينة وإنما ينزل برجاله خفية ليلاً و يكمن فى الحقل ، وإذ يخرج جعل ورجاله فى الصباح يحاربهم عند أبواب المدينة فلا تكون لجعل حصون يحتمون فيها . وإذ سمع الملك قسم رجاله إلى أربعة فرق ولما رأى جعل الرجال قادمين ليلاً قال لزبول : **« هوذا شعب نازل عن رؤوس الجبال ، فقال له زبول : إنك ترى ظل الجبال كأنه أناس »** (ع ٣٦) . هكذا كان زبول يخدع جعل حتى يفسد خطته ضد أبيمالك و يعيقه عن الاستعداد للحرب معه . لكن إذ عاد فرأى احدى الفرق نازلة من المرتفعات عن طريق بلوطة العائفين (ع ٣٧) أى بلوطة المشتغلين بالعيافة ومعرفة الغيب ، عاد يؤكد لزبول أنهم فرقة قادمة للحرب ، وإذ اقتربت جداً وأدرك زبول أن جعلاً قد تورط فى استحفاف قال له : **« أين الآن فوك الذى قلت به من هو أبيمالك حتى نخدمه ؟! »** (ع ٣٨) . وكأنه يقول له : إنك رجل كلام تحمل قوتك فى فيك لا بالعمل . فخرج جعل أمام أهل شكيم ليحارب أبيمالك ، فانهزم جعل وهرب بعد أن سقط كثيرون من رجاله عند مدخل الباب ، أى فى موقع المعركة ذاتها عند باب مدينة شكيم ... وإذ هرب جعل إلى المدينة طارده أبيمالك ، إن لم يكن برجاله (رجال الحرب) فبإثارة أهل شكيم والوشاية به بعد أن ظهر لهم جعل ضعيفاً وعاجزاً برجاله عن مقاومة أبيمالك

الفساد كالنار تأكل بعضها بعضاً ، إذ دب فى أبيمالك وأهل شكيم لإقامة الأول ملكاً وانتفاع الآخرين بذلك ، غدر أهل شكيم به مستخدمين وسيلة شريرة « جعل بن عابد ورجاله اللصوص » ، فهلكت الوسيلة وتأزم الموقف إذ عرف الملك ما بقلب أهل شكيم فأراد أن ينتقم حتى النهاية ، لكنه وإن حطمهم لم يستطع الهروب من جريمة القتل التى إرتكبها ضد إخوته بصورة بشعة !

٥ ـ أبيمالك يضرب شكيم :

إذ أدرك أهل شكيم فشل خطتهم حاولوا استرضاء أبيمالك فطردوا جعلاً ورجاله ، وخرجوا إلى الحقل يخبرون أبيمالك بعملهم هذا ، لكنه إذ عرف غدرهم قسّم رجاله إلى ثلاث فرق . إقتحم هو وفرقته مدخل باب المدينة وقامت الفرقتان بقتل كل من فى

الحقول ... ثم دخل المدينة وقتل الشعب وهدمها وزرعها ملحاً . عبارة « زرعها ملحاً » لا يعنى أنه ألقى ملحاً فى الأراضى الزراعية ليفسدها وإنما كناية كانت تستخدم للتعبير عن الخراب الذى يحل ببلد ليبقى زماناً طويلاً بلا علاج .

سمع أهل البرج بما حدث فى المدينة فلجأوا إلى صرح (حصن) بيت إيل بريث ، يحتمون بالبرج كحصن مادى وبالآلهة الوثنية ... لكن أبيمالك صعد برجاله إلى جبل صلمون ؛ يرى البعض أنه جبل سليمان وهو جزء من جبل الجرزيم فى جنوبه ، ويرى آخرون أنه جبل السلامية أوجبل عيبال . وقد سمى « صلمون » بسبب الأشجار التى تظلله ، لأن « صلمون » تعنى (ظليل) .

حمل الملك فأساً وقطع غصن شجرة ، ففعل رجاله مثله ، ووضعوا الأغصان على الصرح وأحرقوه بمن فيه فمات جميع أهل شكيم نحو ألف رجل وامرأة (ع ٤٩) . وكأنه قد تحقق مثل يوثام حرفياً ، إذ خرج من العوسج نار والتهمت أشجار الأرز (ع ١٥ ، ٢٠) .

٦ - قتل أبيمالك بامرأة :

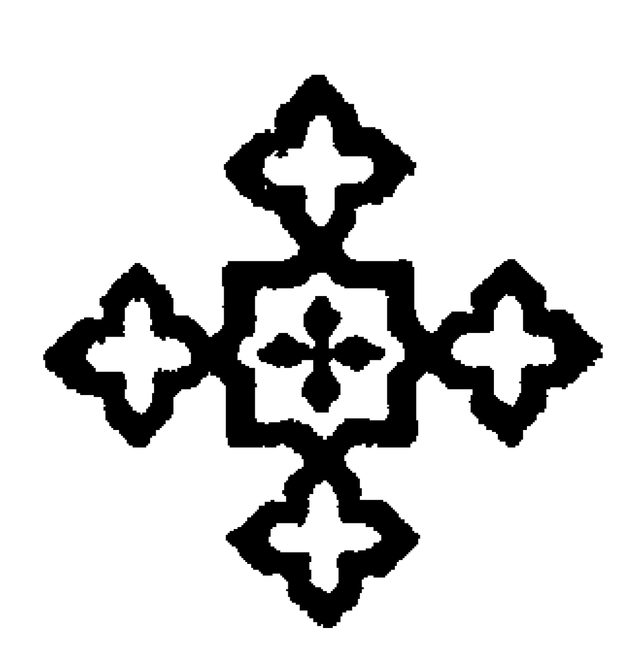
إذ قتل أبيمالك أهل شكيم وأهلك بالنار والدخان كل من كان بالحصن ذهب إلى تاباص واستولى عليها . وهى مدينة اسمها عبرى معناه (بهاء) أو (ضياء) ، قريبة من شكيم ، تعرف الآن بطوباس ، تبعد ١٠ أميال شمال شرق شكيم (نابلس) على طريق « بيسان » أو (بيت شان) ، لعل هذه المدينة إذ عرفت تحركات أهل شكيم فى البداية قامت هى أيضاً بثورة ضده ، إذ كان الكل يود الخلاص منه .

هرب الكل إلى البرج فى وسط المدينة ليحتموا فيه ، وإذ اقترب من الباب ليحرقه بالنار طرحت إمرأة قطعة من حجرى الرحى على رأسه فشجت جمجمته (ع ٥٣) . للحال دعا الغلام حامل عدته وطلب منه أن يخترط السيف ويقتله حتى لا يُقال عنه أنه قتلته إمرأة ...

إن كان العوسج فى جفافه يكون علة حرق أشجار الأرز التى ملّكته عليه (ع ١٥) ، فأن العوسج نفسه يحترق أيضاً معها ، فيهلك الملك الشرير أو الخادم أو الراعى الشرير مع شعبه !

لقد اختاروا أبيمالك لا لفضيلة فيه وإنما لقرابة الجسد لأهل شكيم فأهلكهم وهلك معهم ، لذلك جاء فى قوانين الرسل كما فى مجمع أنطاكية : [الأسقفية لا تورث ولا يصح الوصية بها ولا الهبة بها لقريب أو غريب ، لأن الكهنوت لا يورث (٩٧)] .

+ + +





فى هذا الأصحاح نجد قصة السقوط المتكررة بالرغم من إهتمام الله بشعبه :

١ - إقامة تولع بن فواة ١ - ٢ .
٢ - إقامة يائير الجلعادى ٣ - ٥ .
٣ - إذلالهم ببنى عمون ٦ - ١٨ .

+ + +

١ - إقامة تولع بن فواة :

« وقام بعد أبيمالك لتخليص إسرائيل تولع بن فواة بن دودو رجل من يساكر، كان ساكناً فى شامير فى جبل أفرايم » (ع ١) .

« شامير » أو « شامور » إسم عبرى معناه (شوك) أو (صوان) ، ربما هى ساتور الواقعة بين السامرة وجنين ، قام فيها تولع القاضى مع أنه من سبط يساكر والمدينة فى جبل أفرايم ، قام ليخلص إسرائيل ربما من تحرشات خفيفة لم تستحق الذكر. وقد مضى لإسرائيل ٢٣ عاماً ، غالباً ما اتسمت بالسلام .

« تولع » تعنى (دودة) أو (قماش قرمزى) ، و « فُواة » تعنى (عروق الصباغين) ... وكأنه إذ إنتهى حكم أبيمالك الرجل المحب للسلطة ، العوسج الذى أخرج ناراً دمرته ودمرت من أقامه ملكاً عليهم ، هذا الذى لم يهلكه أعداء من الخارج وإنما قتله أهل بيته وهو قتلهم ؛ بموته قام قاضٍ هو تولع بن فواة ، وكأنه بالقماش القرمزى الذى من صنعة الصباغين ، اصطبغ بالدم المقدس (القرمز) ، فأعطى للشعب سلاماً ٢٣ عاماً ، مع أنه كان ساكناً فى شامير ودفن فيها ، أى عاش وسط الأشواك .

اختار أبيمالك الطريق السهل فأمن حياته ومملكته بقتل إخوته ، فلم يتسلط إلاّ ثلاث سنوات لم يذق فيها طعم الراحة ، إنتهت بمأساة حطمته تماماً ، أما تولع وإن كان كدودة حقيرة لكنه قبل طريق الأشواك والآلام فقدم لشعب الله سنوات طويلة مملوءة راحة . وكأنه يمثل الراعى الذى يحمل الأشواك لكى يستريح الآخرون ، يموت كل يوم لينعم إخوته بالحياة فى الرب . ما أجمل كلمات **القديس يوحنا الذهبى الفم** الراعى الباذل : [ليتكم تستطيعون معاينة النيران الملتهبة فى قلبي لتعرفوا إنى أحترق أكثر من سيدة شابة تئن بسبب ترملها المبكر ، فإنى لست أظنها تحزن على زوجها ، ولا يحزن أب على إبنه كحزنى أنا على هذا الجمهور الحاضر هنا ! (٩٨)] ، [إنى أود أن أقدم بكل سرور عينى ربوات المرات وأكثر - إن أمكن - من أجل توبة نفوسكم (٩٩)] .

٢ - إقامة يائير الجلعادى :

إذ دفن تولع الذى يحمل إسمه معنى (دودة) ، بعد أن قدم للشعب راحة لسنوات طويلة ، قام يائير الجلعادى ليقضى لإسرائيل ٢٢ سنة غالباً ما كانت سنوات سلام ، ولا تعرف عن أيامه سوى أنه كان له ثلاثون ولداً يركبون ثلاثين جحشاً علامة الكرامة والغنى ، ولهم ثلاثون مدينة هى فى حقيقتها ثلاثون مزرعة امتلأت بالمبانى والمنشآت فدعيت مدناً . وقد سميت « حووت يائير » أى (مزارع يائير) .

إن كان إسم « تولع » بالعبرية يعنى (دودة) علامة اتضاعه ، أو (قاش قرمزى) علامة اصطباغه بدم المخلص والتطهر به ، فإن « يائير » تعنى (ينير) . فالأول « تولع » حمل دم السيد المسيح ليقضى بروح الوداعة ، والثانى « يائير » يحمل إستنارة الروح القدس ، روح السيد المسيح نفسه . ليصير نوراً للعالم كمرسله القائل : « أنتم نور العالم » (مت ٥ : ١٤) . يرى البعض أن يائير هذا ربما يكون من نسل يائير المذكور فى سفر العدد (٣٢ : ٤١) .

إن كان يائير يشير إلى النفس المستنيرة بالروح القدس خلال مياه المعمودية فإن أولاده الثلاثين يشيرون إلى مواهب الإنسان وأحاسيسه وطاقاته التى تتقدس كأولاد له فى الرب ، يركب كل منهم جحشاً أى يصير مكرماً وغنياً فى الرب ويملك على مدينة أو مزرعة إذ يصير كل ما بداخلنا مقدساً للرب ، لا يليق به أن يسلك فى الرجاسات أو يستخدم للشر إنما يكون مكرماً بالحياة المقدسة !

أما رقم ٣٠ هنا فتشير إلى « معمودية السيد المسيح » ، إذ أعتمد فى مياه الأردن فى سن الثلاثين ، خلال معموديته صار لنا حق التمتع بالمعمودية . نُحسب فيه ملوكاً وكهنة مقدسين فيه ، نملك كأحرار ولا نُستعبد لإبليس وأعماله الشريرة . هذا ما دفع القديس چيروم للقول : [لم يكرز المخلص نفسه بملكوت السموات إلاَّ بعد تقديسه الأردن بتغطيسه فى العماد (١٠٠)] .

٣ ـ إذلالهم ببنى عمون :

إذ إستراح الشعب عاد يشترك مع الوثنيين أو الأمم فى عبادتهم للأوثان ، فصاروا يعبدون البعليم أى آلهة الشمس ، والعشتاروت آلهة القمر ؛ كما عبدوا آلهة آرام وعاصمتها دمشق ، منها الإله رمون (٢ مل ٥ : ١٨) إله الرعد والأمطار . وعبدوا آلهة صيدون أى صيدا ومنها البعليم والعشتاروت وإن كان لكل أمة بعلها الخاص وعشتاروتها الخاصة بها ؛ وآلهة موآب مثل كموش وبعل فغور ؛ وآلهة بنى عمون مثل ملكوم أو مولك (لا ١٨ : ٢١) ، وآلهة الفلسطينيين مثل داجون وهو إله السمك وكان تمثاله مركب من وجه إنسان و يدى إنسان وجسم سمكة .

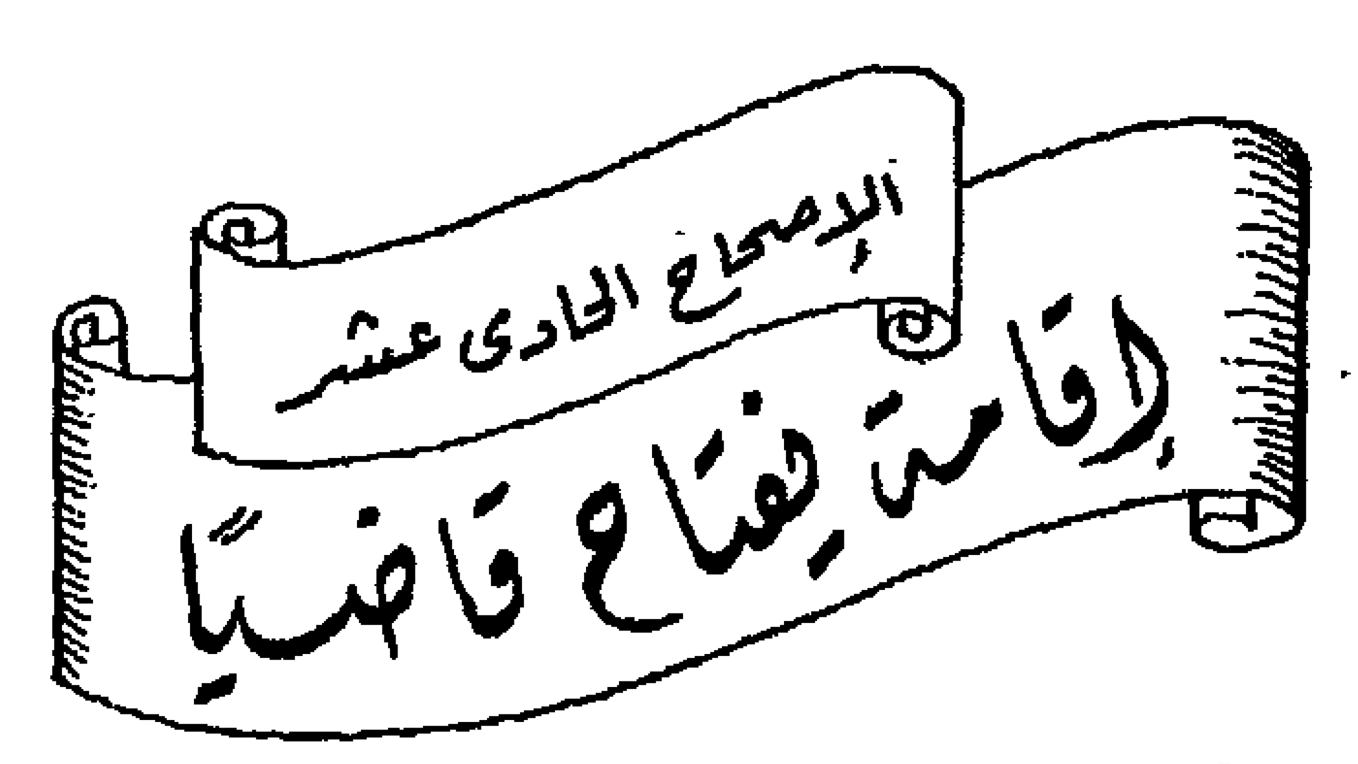
بدأوا أولاً بعبادة هذه الآلهة جنباً إلى جنب مع عبادتهم لله ، وكأنها سمة عدم التعصب ، لكن سرعان ما تركوا عبادة الله الحىّ حيث الطريق الضيق واكتفوا بالعبادة الوثنية حيث الباب المتسع والطريق السهل . وكان ثمر شرهم أن الله الذى أقتناهم بحبه باعهم للفلسطينيين ولبنى عمون (ع ٧) حتى يتذوقوا مرارة ما اختاروه ، فصاروا فى مذلة ١٨ سنة ، وتضايقوا جداً (ع ٩) ، وإذ صرخوا إلى الرب عاتبهم على تصرفاتهم الجاحدة ومقابلتهم رعايته وخلاصه لهم من الضيق بالشر... وفى أبوة حازمة قال : « لا أعود أخلصكم » (ع ١٣) ، لا ليغلق الباب ، وإنما ليؤكد لهم حزمه و يطالبهم بالدخول إلى العمق فى حل مشكلتهم . والدليل على ذلك أنهم إذ أزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب « ضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل » (ع ١٦) . وكأنه لم يحتمل مشقتهم ولا آلامهم . إنه أب مملوء حباً ، لا يستطيع أن يرى دموع أبنائه ، فيقول فى سفر النشيد : « حوّلى عنى عينيك فانهما قد غلبتانى » (نش ٦ : ٥) . فإنه إذ يؤدب بحزم يعود بحبه ليقول : « قد إنقلب علىَّ قلبى ، اضطرمت مراحمى جميعاً . لا أجرى حمو غضبى ، لا أعود أخرب أفرايم ، لأنى الله لا إنسان ، القدوس فى وسطك فلا آتى بسخط » (هو ١١ : ٨ ، ٩) .

عجيب هو الرب فى محبته ، فهو لا يحتمل توبة إنسان ، ولعل أعظم مثل لذلك ما فعله مع آخاب الملك الشرير الذى قتل وورث (١ مل ٢١ : ١٩) ، وقد شهد عنه الكتاب : « لم يكن كآخاب الذى باع نفسه لعمل الشر فى عينى الرب » (١ مل ٢١ : ٢٥) لكنه إذ سمع كلام الرب ضده على لسان إيليا النبى وشق ثيابه وجعل مسحاً على جسده ، ولم يحتمل الرب هذا المنظر ، بل قال لإيليا النبى : « هل رأيت كيف اتضع آخاب أمامى ؟ فمن أجل أنه قد اتضع أمامى لا أجلب الشر فى أيامه » (١ مل ٢١ : ٢٩) .

هكذا إذ رجع الشعب إلى الله لم يتركهم وعندما نزل بنو عمون إلى جلعاد واجتمع بنو إسرائيل فى المصفاة (ع ١٧) كان الله يهيىء لهم مخلصاً هو يفتاح الجلعادى .

« المصفاة » إسم عبرى معناه (برج النواطير) دعى مصفاة جلعاد (١١ : ٢٩) ، ورامة المصفاة (يش ١٣ : ٢٦) ، وراموث جلعاد (١ مل ٤ : ١٣) . وهى موضع الرجمة التى أقامها يعقوب وقوم لابان شهادة على العهد الذى أقيم بينهم (تك ٣١ : ٤٩) . ربما موضعها تل رميث ، أو السلط ، وكانت من نصيب جاد .

+ + +



كان يفتاح إبناً لإمرأة زانية طرده إخوته لكى لا يرث فى بيت أبيهم ، ولكنه حمل قلباً متسعاً لهم ، وإذ كان روح الرب عليه قام ليخلصهم .

١ ـ هروب يفتاح من إخوته	١ - ٣ .
٢ ـ شيوخ جلعاد و يفتاح	٤ - ١١ .
٣ ـ حوار مع ملك بنى عمون	١٢ - ٢٨ .
٤ ـ نذر يفتاح المرير	٢٩ - ٤٠ .

+ + +

١ ـ هروب يفتاح من إخوته :

كلمة « يفتاح » تعنى (الذى يفتح) ، ولعله بهذا الاسم حمل صورة رمزية لسمة السيد المسيح وتصرفاته الخلاصية . فإذ كان قلب إخوته مغلقاً فطردوه من بينهم حتى لا يرث فى بيت أبيهم ، اضطر إلى الهروب إلى أرض طوب أى (الطيبة) شرقى الأردن ، خارج حدود إسرائيل كما يبدو من (٢ صم ١٠ : ٦) حيث استأجر حانون ملك عمون جنوداً منها عندما أهان داود الملك ، و يقال أنها تبعد ١٠ أميال جنوب جدة وتسمى الآن مقيس أو أم قيس ، ومع هذا فقد فتح يفتاح قلبه ليقوم و يقودهم مخلصاً إياهم من بنى عمون . كأنه رمز للسيد المسيح الذى أغلقت البشرية أبوابها أمامه فلم يجد له موضعاً يولد فيه بين الناس ، فولد فى مذود بقر ، وفى خدمته أعلن صراحة أن إبن الإنسان ليس له موضع يضع فيه رأسه (مت ٨ : ٢٠) ، لكنه وهو المطرود من اليهود بكل فئاتهم مع الأمم فتح قلبه بالحب على الصليب ليضم الجميع ويحملهم إلى حضن أبيه ، مصالحاً إيانا معه أبدياً (٢ كو ٥ : ١٨) .

السيد المسيح هو يفتاح الحقيق ، الذى يفتح ولا أحد يغلق (رؤ ٣ : ٧) ، يفتح لمؤمنيه أبواب الفردوس بعد أن أحكمنا اغلاقه بالعصيان .

وقد دُعى يفتاح بالجلعادى من جانبين ؛ لأنه نشأ فى جلعاد ، ولأن أبيه يدعى « جلعاد » .

أكدّ الكتاب أنه « إبن زنى » ، لكن هذا لا يعيبه ، فالإبن لا يطالب بخطية أبيه (حز ١٨ : ٢٠) ، إنما إن أخطأ هو يموت . حقاً لقد حرمته الشريعة من دخول جماعة الرب ، أى من العضوية فى المجمع ، لكنها لم تحرمه من قيادة الجيش والقضاء ولا من التمتع بالميراث الأبدى (تث ٢٣ : ٢ ، ٣) . فى هذا يقول **القديس چيروم** : [كان يفتاح الذى يحسبه الرسول فى عداد الأبرار (عب ١١ : ٣٢) إبن زانية . لقد قيل : « النفس التى تخطىء هى تموت » (خر ١٨ : ٤) . النفس التى لا تخطىء تحيا . هكذا لا تنسب فضائل الوالدين أو رذائلهم للأبناء ؛ الله لا يحاسبنا إلاَّ من الوقت الذى فيه وُلدنا فى المسيح من جديد (١٠١)] .

كان يليق بأخوة يفتاح أن يكسبوا أخاهم لا أن يخسروه بلا ذنب ارتكبه هو ، فبغير حكمة طردوه ، فاجتمع به رجال بطالون كانوا يخرجون معه ربما للسلب والنهب ... فجرفوه إلى الإلتصاق بالأشرار وممارسة ما لا يليق ، الأمر الذى لا يبرر يفتاح لكنه لا يعفى إخوته من المسئولية أيضاً .

٢ ـ شيوخ جلعاد ويفتاح :

طُرد يفتاح من إخوته فهرب إلى ما وراء إسرائيل ، إلى أرض طوب ... وكأنه بالسيد المسيح المطرود من خاصته ليهرب خارج إسرائيل ، منطلقاً إلى الجلجثة بكونها « أرض طوب الحقيقية » ، إذ هناك تجلت طيبة الرب وأُعلنت أحشاؤه الملتهبة بالحب نحو كل أحد . وكما قال الرب نفسه : « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

حين طُرد يفتاح من جلعاد استند اخوته بلا شك على حكم قضائى صدر من شيوخ جلعاد ، والآن جاء الشيوخ أنفسهم يسألونه العودة لمحاربة بنى عمون ، قائلين له : « **تعال وكن لنا قائداً فنحارب بنى عمون** » (ع ٦) . ويبدو أنهم طلبوه كقائد

حرب فقط بكونه جبار بأس ، لكنه لم يقبل أن يسندهم فى الحرب و يطردوه فى السلم ، معلناً احتجاجه : « **أما أبغضتمونى أنتم ، وطردتمونى من بيت أبى ، فلماذا أتيتم إلىّ الآن إذ تضايقتم ؟!** » (ع ٧) . وحينما سألوه أن يكون لهم رأساً (أى فى حالتى الحرب والسلم) ، أكد لهم : « **فأنا لكم رأساً** » (ع ٩) ... ودخل يفتاح فى علاقة مع الرب فى المصفاة (ع ١١) .

يفتاح يمثل شخصية فريدة ، فقد أعتدنا أن نجد أبطالاً روحيين حين تسلموا مراكز قيادية إنحرفوا ، إذ ابتلعتهم محبة السلطة والكرامة ، أما يفتاح فقد بدأ حياته مع رجال بطالين كانوا يخرجون معه ، وحينما سُئل أن يكون قائداً للحرب إشتهى أن يكون رأساً دائماً لإسرائيل فى الحرب كما فى السلم ... لكنه ما أن تسلم العمل حتى رأيناه رجل إيمان عجيباً فى تصرفاته . فإن كان البعض لا يحتملون المسئولية ولا الكرامة فينهارون روحياً ، فإن البعض الآخر ترهبهم المسئولية داخلياً لينطلقوا إلى بدايات جديدة لعمل روحى نامٍ فى الرب .

تسلم يفتاح العمل بعد حواره مع شيوخ جلعاد لا من أيديهم بل من أيدى الرب نفسه لهذا لم يعتمد على ذاته ، ولا على رجاله بل إتكل على الرب نفسه ، قائلاً : « **إذا أرجعتمونى لمحاربة بنى عمون ودفعهم الرب أمامى ...** » (ع ٩) . إن كانوا هم يرجعونه لكنه يحارب بالرب نفسه ، سرّ غلبته ونصرته ، بهذا الروح يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [لا نقدر أن نجرى فى طريق الله إلاَّ محمولين على أجنحة الروح (١٠٢)] .

٣ ـ حوار مع ملك بنى عمون :

بدأ يفتاح عمله بحكمة روحية عالية فلم ينطلق لمحاربة بنى عمون بالرغم من اذلالهم لشعب إسرائيل سنوات طويلة ، لكنه بروح الحكمة أرسل يطلب سلاماً ، قائلاً : « **مالى ولك أنك أتيت إلىّ للمحاربة فى أرضى ؟!** » (ع ١٢) . أرسل إليه بلطف يسأله ألا يحاربه فى أرضه ، لكن ملك بنى عمون أجابه أنه يحاربه لأنه قد اغتصب أرضه عندما صعد إسرائيل من مصر ودخل أرض الموعد . حقيقة الأمر أن إسرائيل قد مُنع من محاربة بنى موآب و بنى عمون (تث ٢ : ٩ ، ١٩) ، لكن الأرض موضع خلافهم كانت فى الأصل لبنى عمون وقد إستولى عليها الأموريون (عد ٢١ :

٢٦) ، وإذ منع سيحون ملك الأموريين إسرائيل من العبور عليها بسلام وخرج لمحاربتهم غلبوه واستولوا على أرضه التى هى فى الأصل غالبيتها لبنى عمون ولبنى موآب ، فما استولوا عليه إنما من الأموريين . فمطالبة بنى عمون بأرضه الممتدة من نهر أرنون والذى يعنى إسمه (مصّوب) ، إلى نهر اليبوق والذى يعنى إسمه (مفّرغ) وهو نهر الزرقاء ، إلى نهر الأردن ، هى مطالبة بدون حق .

هذا ومن جانب آخر فإن إسرائيل كان قد استولى على الأرض منذ حوالى ٣٠٠ عاماً فصارت حقاً له بوضع اليد (ع ٢٦) .

أما الحجة الثالثة التى قدمها يفتاح للملك فهى أن ما ناله إسرائيل فى الواقع ليس من بنى عمون أو بنى موآب ولا من ملك الأموريين ، إنما تسلمها من الرب نفسه ، كعطية إلهية : « **والآن الرب إله إسرائيل قد طرد الأموريين من أمام شعبه إسرائيل ، أفأنت تمتلكه ؟! أليس ما يملكك إياه كموش إلهك تمتلك ، وجميع الذين طردهم الرب إلهنا من أمامنا فاياهم نملك ؟!** » (ع ٢٣ ، ٢٤) . وكأن موضوع الحوار وموقعه ليس الأرض وإنما مملكة الله ، فالله وهبهم أن يملكوا ويطردوا الأمم فهل يرفضون عمل الله معهم ؟ الأرض فى ذاتها - فى عينى يفتاح - تحمل علامة ملكية الرب وقبول المؤمنين لوعوده وعطاياه ، وكل تراخٍ فى إمتلاكها يُحسب إهانة موجهة ضد الله شخصياً . بهذا الفكر تطلع الرسول بولس إلى أعضاء جسده وكأنها بالأرض التى ملك عليها بنو عمون بنو موآب والأموريون زماناً ، لكنه إذ طرد الله الشر عن هذه الأعضاء ليملك بنفسه عليها ، فهل يسلمها الإنسان للأمم الوثنية (للخطايا والشهوات) مرة أخرى ؟! وكما يقول الرسول بولس : « أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟! » (١ كو ٦ : ١٥) .

لقد سلمنا الله حياتنا متجددة فيه بروحه القدوس ، وكأنها بالأرض الممتدة من أرنون (المصّوب) إلى اليبوق (مفّرغ) إلى الأردن حيث نجد السيد المسيح حالاً فيه . هكذا تمتد حياتنا من الأرنون أى نبدأ بعمل تصويب أو تصحيح حقيقى داخلى بروح الله القدوس ، إلى اليبوق حيث يحدث تفرغ كامل من الشر وكل أعمال إبليس الذى احتل الموقع ، إلى الأردن ليملك السيد المسيح فى مياهه معلناً نصرته على لويثان الساكن فى المياه وفاتحاً أبواب السماء لنسمع صوت الآب المفرح وحلول الروح القدس ! إذ تسلمنا هذه الحياة الجديدة فى الرب أو الأرض المفّرغة من إبليس ليملك الرب عليها ، لا يليق بنا أن نترك العدو يحتلها مرة أخرى !

ما أجمل ما قاله يفتاح : « **فامتلكوا من أرنون إلى اليبوق ، ومن القفر إلى الأردن** » (ع ٢٢) ! كأنه يقول أن المؤمن يملك من موضع التصويب الداخلى إلى التفريغ ... أى يسلكوا فى حياتهم الروحية عملياً ، فإذ يطلبون تصحيح حياتهم وتجديدها فى الرب يتفرغون تماماً عن إبليس وأعماله . أما قوله : « من القفر إلى الأردن » ، فتعنى كمن ينتقل من القفر والقحط إلى الفردوس حيث يوجد السيد المسيح شجرة الحياة داخله . فالأردن أو المعمودية ليس إلاّ عودة إلى الحياة الفردوسية على مستوى سماوى ، إذ هى دخول إلى الإتحاد مع الآب فى إبنه يسوع المسيح كعضو فى جسده المقدس ، بالروح القدس . هذه أحساسات آباء الكنيسة عند حديثهم مع الموعوظين ، إذ كانوا يشعرون أنهم يقودونهم إلى الفردوس عينه ، من هؤلاء الآباء **القديس يوحنا الذهبى الفم والأب ثيؤدور الميصى** .

أخيراً ، إذ أراد يفتاح من ملك بنى عمون أن يراجع نفسه فى قراره بمحاربة إسرائيل سأله أن يتمثل بملك موآب ، فإنه فقد أيضاً أرضه كبنى عمون ، لكنه لم يحارب إسرائيل ، أو ربما بعدما بدأ بالمحاربة عاد ليراجع نفسه فامتنع عن المحاربة .

٤ ـ نذر يفتاح المرير :

« **ونذر يفتاح نذراً للرب قائلاً : إن دفعت بنى عمون ليدى ، فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون يكون للرب وأصعده محرقة** » (ع ٣٠ ، ٣١) .

كان هذا النذر ـ فى رأى كثير من الآباء ـ لا يحمل شيئاً من الحكمة ، ولعل الله أراد أن يلقن يفتاح بل وكل المؤمنين عبر الأجيال درساً قاسياً ، فسمح بخروج ابنته الوحيدة العذراء للقائه ، فصار يفتاح فى مرارة . لما رآها مزق ثيابه ، وقال : « **آه يا بنتى قد أحزنتنى حزناً ، وصرتِ بين مكدرى ، لأنى قد فتحت فمى إلى الرب ولا يمكننى الرجوع** » (ع ٣٥) . يقول **القديس أمبروسيوس** : [كان نذراً قاسياً ، لكن تحقيقه كان أكثر مرارة ، فإذ تممه دخل فى علة شديدة للحزن... إنه من الأفضل ألا تنذر من أن تنذر مالا يرغب الله فى تقديمه له (١٠٣)] . كما يقول : [كان الأفضل له ألا ينذر بالمرة من أن يقوم باماتة إبنته (١٠٤)] .

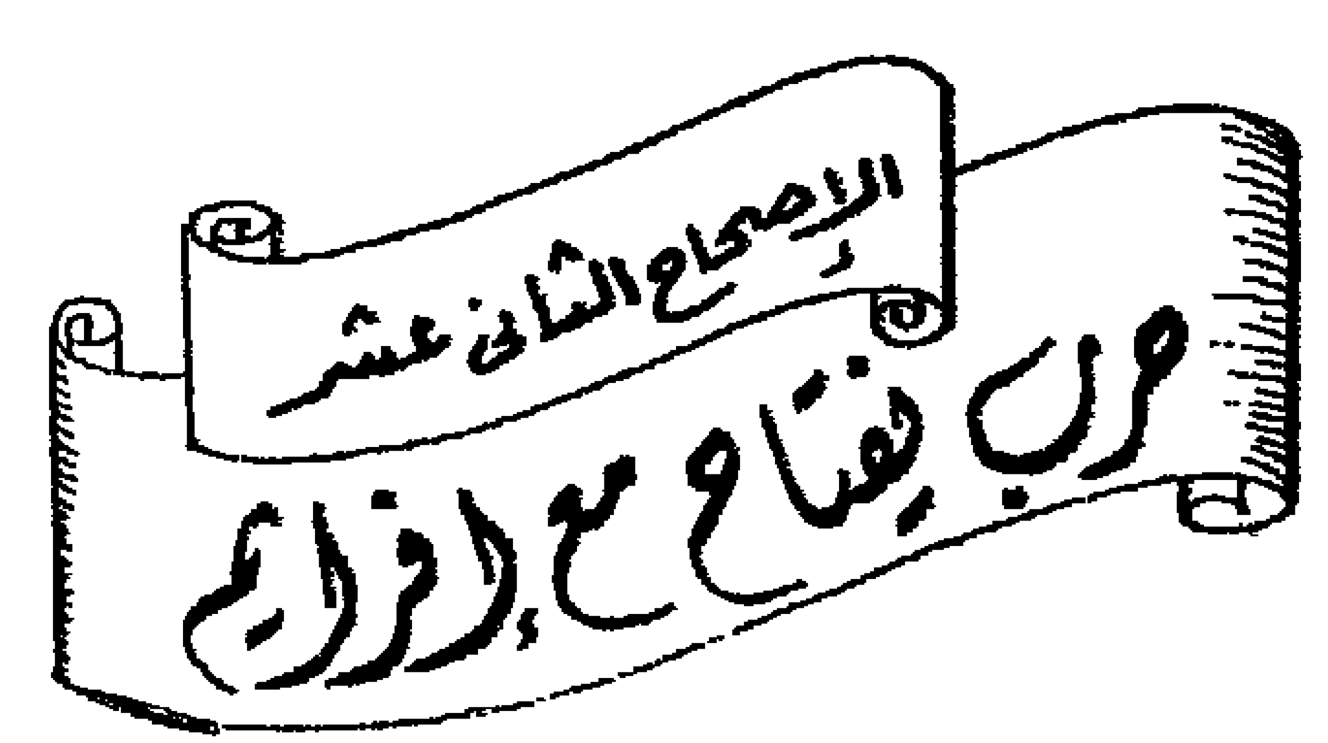
و يرى **القديس يوحنا الذهبى الفم** أن الله لم يوقف تقديم هذه الذبيحة كما فعل

فى ذبح إسحق بالرغم من عدم قبوله الذبائح البشرية ، وذلك لكى تكون درساً للبشرية ، فلا يتسرع أحد بتقديم نذر بقسم لئلا يفقدون أولادهم إذ يقول : [بسماحة تحقيق مثل هذا النذر وضع الله نهاية لتكرار مثل هذا فى المستقبل (١٠٥)] . كما يقول : [حقاً إنه لم يوقف تحقيق هذه الذبيحة ، وإن كان قد عبر عن سروره بمنعها فى حالة إسحق إذ لم يسمح باتمامها (تك ٢٢ : ١٢) ، مظهراً أنه فى كلتى الحالتين لا يُسر بمثل هذه الذبائح (١٠٦)] .

على أى الأحوال بالرغم من كراهية الله للذبائح البشرية لكن يفتاح وابنته - ربما بعدم معرفة - اشتاقا أن يقدما أغلى ما لديهما لله ، فيفتاح لم يتراجع عن نذره مع أن ابنته عذراء ووحيدة ، بمعنى آخر يفقد نسله إلى الأبد . وقدمت ابنته حياتها بالرغم من مرارة نفسها لأنها تموت بلا نسل ويلحقها العار ، ولهذا السبب قالت لأبيها : « **أتركنى شهرين فأذهب وأنزل على الجبال وأبكى عذراويتى أنا وصاحباتى** » (ع ٣٧) . كانت تبكى عذراويتها إذ كانت كل فتاة فى إسرائيل تشتاق أن يكون لها نسل لعل المسيا المخلص يأتى منه ، والآن إذ تموت عذراء تفقد هذا الرجاء ... على أى الأحوال كان يمكن لها أن تفلت بطريق أو بآخر لكنها منذ البداية قالت لأبيها : « **أفعل بى كما خرج من فيك** » (ع ٣٦) ، وبعد الشهرين عادت بكامل حريتها تسلم نفسها للموت بيدى أبيها .

لقد قدم يفتاح ابنته ذبيحة لله ، وكان فى هذا يحمل رمزاً للإنسان الذى يقدم حياته (إبنته الوحيدة) ذبيحة حب لله . لهذا عندما فقد أحد النبلاء الأثرياء يوليان زوجته وبنتيه كتب إليه **القديس چيروم** ليدخل إلى الرهبنة ، مقدماً لله حياته نذراً بتكريسها للعبادة لله ، الأمر الذى يُفرح قلب الله أفضل من تقدمات كثيرة . يقول له : [قدم يفتاح ابنته العذراء ، لهذا وضعه الرسول فى عداد القديسين (عب ١١ : ٣٢) . لا أريدك أن تقدم للرب ما قد يسرقه لص منك أو يستولى عليه عدو ... إنما قدم لله ما لا يستطيع عدو أن ينزعه عنك ، ولا طاغية أن يغتصبه منك ، بل يذهب معك إلى القبر ، لا بل إلى الملكوت ، إلى نعيم الفردوس (١٠٧)] .

أخيراً يعلل **القديس يوحنا الذهبى الفم** سرّ تحيب العذارى بقوله [بهذا يجعلن الرجال أكثر حكمة فى المستقبل ، فيدركون أن ما حدث لم يكن متفقاً مع فكر الله (١٠٨)] .



عوض أن يشكر رجال أفرايم يفتاح على جهاده ضد بنى عمون ، ومحاربته إياهم لحساب إسرائيل كلها أرسلوا ينتقدونه بطريقة مثيرة كعادتهم ؛ لكن يفتاح لم يكسبهم كجدعون (٨ : ١ - ٣) بل قاومهم وحاربهم فقتل حوالى ٤٢ ألفاً من رجال أفرايم .

١ - محاربته أفرايم	١ - ٧ .
٢ - أبصـــان	٨ - ١٠ .
٣ - إيلون الزبولونى	١١ - ١٢ .
٤ - عبدون بن هليل	١٣ - ١٥ .

+ + +

١ - محاربته أفرايم :

عُرف أفرايم بأبطاله لكنه حمل روح الكبرياء ، لهذا أرادوا أن يكونوا فى المقدمة على الدوام ؛ حينما انتصر جدعون وبخوه لأنه لم يرسل إليهم ليحاربوا معه فكسبهم بروح الاتضاع (٨ : ١ - ٣) . والآن إذ نجح يفتاح فى عمله عبروا إليه فى مصفاة جلعاد ليهددوه : « **نحرق بيتك عليك بالنار** » (ع ١) ، لا لخطأ ارتكبه إلاَّ أنه لم يطلبهم ليحاربوا معه . لقد حسبوا انقاذه لسائر إسرائيل دون الاعتراف بسيادتهم ذنباً لا يغتفر .

لم يقف الأمر عند العتاب بل بلغ إلى التهديد بحرقه حياً ومعه أهل بيته ، وعوض أن يكسبهم بروح الوداعة والاتضاع عاتبهم أنهم لم يقوموا بدورهم فى الخلاص من يد العمونيين ، وأنه عندما صرخ إليهم اخوتهم استهانوا بهم حتى لجأ الجلعاديون إلى يفتاح . هكذا فضحهم يفتاح عوض تكريمهم ، معلناً تضحيته من أجل الشعب بقوله : « **ولما**

رأيت أنكم لا تخلصون وضعت نفسي في يدى» (ع ٣) . أى عرض حياته للخطر . عاد مرة أخرى يعلن أن الله نصره ، وكأن محاربتهم له إنما هى مقاومة لله نفسه العامل فيه (ع ٣) .

لم يقف الأمر عند التوبيخ باظهارهم كاذبين ، معلناً أنهم دُعوا للمحاربة ولم يستجيبوا ، واتهامهم بالاهمال وعدم الاكتراث ، كما اتهمهم بمقاومتهم لله نفسه واهب النصرة له ، وإنما جمع كل رجال جلعاد وحارب أفرايم . أما سبب الحرب فهو إهانة أفرايم لأهل جلعاد ، إذ كانوا يقولون لهم : **« أنتم منفلتو أفرايم ، جلعاد بين أفرايم ومنسى »** (ع ٤) ، بمعنى أن أهل أفرايم كانوا يهينون أهل جلعاد باتهامهم أنهم فى حقيقة أمرهم مجموعة من الهاربين من أفرايم بسبب لصوصيتهم أو ارتكابهم جرائم قتل إلخ ... فكانوا يهربون من أفرايم ولا يذهبون إلى منسى بل يبقون فى جلعاد ، أى يلجأون إلى الأرض التى بين أراضى السبطين .

وقف رجال جلعاد عند مخاوض الأردن حتى لايهرب أحد من الأفرايميين ، فإن اجتاز أحد يسألونه إن كان أفرايمى ، فإن أجاب بالايجاب قتلوه ، وإن أجاب بالنفى سألوه أن يقول « شبولت » ، وتعني (مخاضة) فإن نطقها « سبولت » عرفوه أنه أفرايمى ، إذ ينطق أهل أفرايم الشين سيناً ، كبعض قرى الصعيد إذ يقولون عن الشمس مثلاً « سمس » . بهذا ذبحوا على مخاوض الأردن عدداً كبيراً منهم بلغوا مع قتلى الحرب ٤٢ ألفاً من أفرايم .

إن كان أهل أفرايم يلامون على كبريائهم الذى سحقهم ، فإن يفتاح خسر هذا السبط وأفقد الجماعة عشرات الألوف بمقاومته للسبط عوض كسبه بالحب المملوء إتضاعاً .

٢ ـ أبصـــان :

لا نعرف عن هذا القاضى سوى إسمه ومركز عمله « بيت لحم » أى (بيت الخبز) التى على ما يظن أنها ليست بيت لحم يهوذا كما ظن يوسيفوس بل : « بيت لحم زبولون » (يش ١٩ : ١ ، ١٥) . كما نعرف أنه أنجب ثلاثين إبناً وثلاثين إبنة وزوج الكل من الخارج ربما ليتسع نطاق العائلة ، وإذ قضى لإسرائيل سبع سنوات مات أبصان ودفن فى بيت لحم .

لم نعرف الكثير عن هذا القاضى وعن القاضيين التاليين ، ربما لأنهم لم يدخلوا فى ضيقات أو لم تكن لهم مواقف معينة ، إنما قضوا مع الشعب أياماً هادئة وماتوا ... على أى الأحوال ، فإن القضاة المذكورين فى هذا السفر يمثلون عينات متباينة ونوعيات مختلفة من المؤمنين ، والكل استحق أن يُسجل إسمه فى سفر الحياة ، لكن الذين عاشرا وقت الضيق ينالون مكافأة أعظم إن سلكوا بروح الإيمان الحىّ .

٣ ـ أيلون الزبولونى :

« أيلون » إسم عبرى يعنى (بلوطة) ؛ قضى لإسرائيل عشر سنين ومات فى « أيلون » وهى قرية فى زبولون ، غير أيلون التى فى دان (يش ١٩ : ٤٣) . يرى البعض أن أسمها يعنى (مكان الإيل) .

٤ ـ عبدون بن هليل :

« عبدون » تعنى (عبد) ، و « هليل » تعنى (تهليل) أو (حمد) .

نشأ فى « فرعتون » التى فى أفرايم ، إسمها يعنى (إرتفاع) ، وهى فرعانة تبعد سبعة أميال ونصف جنوب غربى شكيم (نابلس) .

قضى لإسرائيل ثمان سنين ، وقد أنجب أربعين إبناً وثلاثين جفيداً يركبون سبعين جحشاً علامة الغنى والكرامة .

+ + +



إذ دفع الرب إسرائيل ليد الفلسطينيين أربعين سنة للتأديب ، كان يعد لهم شمشون كقاضٍ يخلصهم .

١ ـ ملاك الرب وإمرأة منوح ١ ـ ٧ .

٢ ـ ملاك الرب ومنوح ٨ ـ ٢٥ .

+ + +

١ ـ ملاك الرب وإمرأة منوح :

إذ عاد بنو إسرائيل يصنعون الشر دفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة (ع ١) ، وقد كان للفلسطينيين فى ذلك الزمان حتى أيام داود شأن عظيم ، وهم غرباء عن الكنعانيين ، يدعون بالكفتوريين نسبة إلى موطنهم الأصلى كفتور « جزيرة كريت » .

يرى البعض أن الأربعين سنة إنتهت بما ورد فى (١ صم ٧ : ١٣) ، فيكون عالى الكاهن قد مات نحو الزمان الذى بلغ فيه شمشون كمال الرجولية . ويرى بعض المفسرين أن شمشون قضى فى إثناء أيام قضاء إيلون فى شمالى فلسطين ، وربما كان بدء عمله فى أيام يفتاح . هكذا كان القضاة أحياناً يظهرون فى وقت واحد فى مناطق مختلفة ، خاصة وأن الفلسطينيين وبنى عمون استعبدوا إسرائيل فى وقت واحد ، فجاء تاريخ يفتاح يعلن إنقاذهم من بنى عمون وتاريخ شمشون يعلن معاملات الله مع شعبه بانقاذهم من الفلسطينيين .

بدء حياة شمشون بظهور ملاك الرب نفسه ، وغالباً ما يكون إعلاناً للأقنوم الثانى ، كلمة الله ، جاء لإمرأة منوح العاقر يعلن لها عن ولادتها لشمشون وإلتزامها بالاستعداد والتهيئة لمجيء هذا القاضى « شمشون » نذير الرب .

كان والدا شمشون فى صرعة ، مدينة إسمها عبرى معناه (ضربة) أو (زنبور) ، كانت فى ساحل يهوذا ثم صارت لدان (يش ١٥ : ٣٣ ؛ ١٩ : ٤١) . تعرف اليوم بصرعة أو سوره ، تبعد حوالى ١٤ ميلاً غربى أورشليم ، ٢٣ ميلاً جنوب شرقى يافا ، قائمة على تل يشرف على وادى سورق أو وادى الصرار .

فى صرعة وجد رجل تقى يُدعى « منوح » ، وهو إسم عبرى معناه (نياح) أو (راحة) . ولعل والديه كانا يشعران بالمذلة لكن فى رجائهما دعاه منوحاً ، شوقاً إلى الراحة من الأتعاب... لكن منوحاً لم يقم بأى دور ظاهرى ملموس فى خلاص الشعب ، إنما قدم بتقواه هو وزوجته « شمشون » ، رجل الإيمان ! ويمكننا القول أن منوحاً وزوجته قدما لله والجماعة المقدسة بحياتهما المقدسة وصلواتهما ثمراً فى الرب ، حتى وإن كانا لم يقطفا منه فى حياتهما على الأرض .

يقول الكتاب : « **وإمرأة عاقر لم تلد** » (ع ٢) ؛ وربما حكم عليها الأقرباء والغرباء بأحكام كثيرة فى القلب ، إذ كان العقر فى نظر إسرائيل علامة غضب الله ، وعاراً . لكن الله فى طول أناته كان ينتظر ما أحوجنا أن نقبل الثمر الذى من يد الله ، لا خلال الطبيعة ، حتى وإن تأخر ، وإن كان فى تأخره ما يشوه صورتنا فى عيون الناس .

جاء فى التلمود أن إسم زوجة منوح « هصلفونى » ، وهو إسم عبرى يعنى (يعطى الظل علىَّ) . إن كان منوح يشير إلى النفس التى وجدت نياحها أو راحتها فى الرب بالروح القدس ، فإن هصلفونى تشير إلى الجسد الذى ينعم بظل الصليب عليه ، فلا يمثل ثقلاً ، ولا يبقى عقيماً ، ولا يأتى بثمر من ذاته حسب الطبيعة إنما ينال خلال الوعد الإلهى ثمراً روحياً فائقاً هو « شمشون » الحقيقى أى (الشمس) الحقيقية... بتجلى السيد المسيح شمس البر فينا .

« فتراءى ملاك الرب للمرأة ، وقال لها : ها أنتِ عاقر لم تلدى ، ولكنك تحبلين وتلدين إبناً » (ع ٣) .

كانت المرأة فى عينى إخوتها موضع عار ، لكنها فى عينى الله تستحق أن يظهر لها على شكل ملاك ، قدر ما تحتمل الرؤية . وها هو يبشرها بنفسه : « ها أنتِ عاقر لم تلدى ، ولكنكِ تحبلين وتلدين إبناً » ، وكأنه يؤكد لها أنها حسب الطبيعة لا تقدر بذاتها أن تنجب ، لكن ما تَناله هو ثمرة وعده الإلهى ومحبته .

أمرها ملاك الرب ألا تشرب خمراً أو مسكراً ، أى لا تشرب أى مادة تسكرها سواء من عصير العنب أو غير العنب ؛ وألا تأكل شيئاً نجساً ... وكأن الرب كان يهيىء لشمشون جواً مقدساً وهو بعد جنين فى أحشاء أمه ! هذا المنع لم يكن فى عينى الأم حرماناً بل مشاركة مفرحة لجنينها الذى دُعى للعمل وتهيئه له وهو بعد فى الأحشاء !

بشرها ملاك الرب : « **فها أنتِ تحبلين وتلدين إبناً ولا يعلُ موسى رأسه ، لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن ، وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين** » (ع ٥) .

إن كان النذير بوجه عام يرمز للسيد المسيح ، الممسوح لخلاصنا ، فيه يشتم الآب رائحة الرضا نيابة عن المؤمنين جميعاً ، لذلك فهو يمثل الرأس الذى لا يُنزع عنه المؤمنون به كشعر رأس يتحدون به ويحيون . لهذا « لا يعلُ موسى رأسه » ، حتى لا ينزع المؤمنون عن الرأس .

إنتطلقت المرأة تخبر رجلها بما رأت وما سمعت ، فوصفت له ملاك الرب الذى ظهر على شكل بشرى حتى تقدر أن تعاينه وتسمع له وتتحدث معه ، وقد وصفته أنه : « **كمنظر الله مرهب جداً** » (ع ٦) . تحدثت مع رجلها بثقة عجيبة فى كلمات ملاك الرب ولم تتشكك كسارة أمها . لقد ألهبت قلب رجلها نحو رؤيته حتى سأل الله أن يرسله ثانية و يتحدث معه .

٢ - ملاك الرب ومنوح :

وثق منوح كإمرأته بالوعد الإلهى ، وصلى لله قائلاً : « **أسألك يا سيدى أن يأتى أيضاً رجل الله الذى أرسلته ويعلمنا ماذا نعمل للصبى الذى يولد** » (ع ٨) . لقد أخبرته امرأته بكل شىء ، وكان فى كلامها كل الكفاية ، لكن ما طلبه الرجل ليس تأكيداً لما تمتعت به زوجته من وعد إذ تظهر من لغته ثقته فى الوعد ... إنما يطلب أن يأتى ليراه و يتمتع بصوته ، و ينال البركة التى نالتها إمرأته .

حقق الله لمنوح طلبته فظهر ملاك الرب لإمرأته ثانية وهى جالسة فى الحقل ، فأسرعت تخبر رجلها الذى دخل معه فى حوار مفتوح . وإذ كرر له ملاك الرب الوعد والوصية الخاصة بابنها ، سأله كجدعون (٦ : ١٨ ، ١٩) : « **دعنا نعوقك ونعمل**

لك **جدى معزى** » (ع ١٥) ... لكن يبدو أن منوحاً ظنه إنساناً ـ ربما نبياً ـ فأراد أن يقدم لهم جدى المعزى كطعام مطبوخ . وقد صحح له ملاك الرب الأمر ، بقوله : « **ولو عوقتنى لا آكل من خبزك ، وإن عملت محرقة فللرب أصعدها** » (ع ١٦) . لا يُفهم من هذا أن المتكلم لا يقبل المحرقة ، وإنما لأن منوحاً ظنه إنساناً فلا يليق تقديم محرقة له ما لم يدرك منوح حقيقة أمره . بنفس الطريقة يقول السيد المسيح للشاب : « لماذا تدعونى صالحاً ، ليس أحد صالحاً إلاَّ واحد وهو الله » (مت ١٩ : ١٧) ، مؤكداً له أنه لا يليق دعوته إياه صالحاً ما لم يعترف أولاً بلاهوته .

لقد أكد له ملاك الرب أنه لا يجوز تقديم العبادة إلاَّ لله وحده ، وكما يقول **القديس أثناسيوس الرسولى** : [لله وحده يليق العبادة ، هذا ما نعرفه من الملائكة أنفسهم ، فإن كانت الملائكة أسمى من الخلائق الأخرى فى المجد لكنهم خليقة لا تُقدم لهم العبادة ، إنما نعبد الرب (١٠٩)] .

احتار منوح فى أمر المتكلم فأراد التعرف عليه من إسمه ليقدم له التكريم اللائق ، قائلاً : « **ما إسمك حتى إذا جاء كلامك نكرمك ؟** » (ع ١٧) . كأنه يقول له : أريد أن أتعرف عليك من إسمك حتى إذا ما تحقق كلامك لى ولزوجتى أرد لك الجميل حسب ما يليق بشخصك .

جاءت الإجابة : « **لماذا تسأل عن إسمى وهو عجيب ؟!** » (ع ١٨) ، وجاءت فى الترجمة السبعينية : « لماذا تسأل عن هذا ؟ إنه أيضاً عجيب ! » . هكذا يُدعى إسم الله « عجيباً » ، إذ جاء فى إشعياء : « لأنه يولد لنا ولدٌ ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) . وكما يقول **القديس غريغوريوس النيصى** : [نتعلم من هذا أنه يوجد إسم واحد للطبيعة الإلهية هو « العجيب » يكشف عن ما ينبع فى القلب بخصوصها بطريقة لا يُنطق بها (١١٠)] . بمعنى آخر أن إسمه « عجيب » أى فائق للإدراك والنطق يدخل بالقلب كما بالفكر إلى حالة من الدهشة والعجب .

خلال الإسم « عجيب » كُشف شخص المتكلم أنه أقنوم إلهى ، لذا قام منوح ليقدم جدى معزى تقدمة له على الصخرة (ع ١٩) . ما هذه الصخرة إلاَّ السيد المسيح ، حيث فيه تقدم ذبائح حبنا ، إذ صار هو نفسه ذبيحة حبنا .

ما أن أصعد منوح جدى المعزى والتقدمة على الصخرة حتى إنسحب قلبها إلى منظر عجيب . لقد شاهدا صعود لهيب نار من الصخرة - أى من المذبح - نحو السماء ، وقد صعد ملاك الرب فى لهيب المذبح ، فسقطا على وجهيهما إلى الأرض (ع ٢٠) . إمتلأا رهبة وخشية إذ رأيا ملاك الرب يرتفع إلى السماء وسط اللهيب النارى . إنها صورة حية للعمل الخلاصى بالصليب ، ففيه يقدم السيد المسيح نفسه ذبيحة حب ملتهبة ناراً ، خلالها يمحو كل خطايانا (جدى المعزى) ، ويرتفع بنا خلال لهيب محبته كأعضاء فى جسده المقدس ... يحملنا معه إلى سمواته لنصير نحن أنفسنا لهيب نار أى شعلة التهبت باتحادها معه .

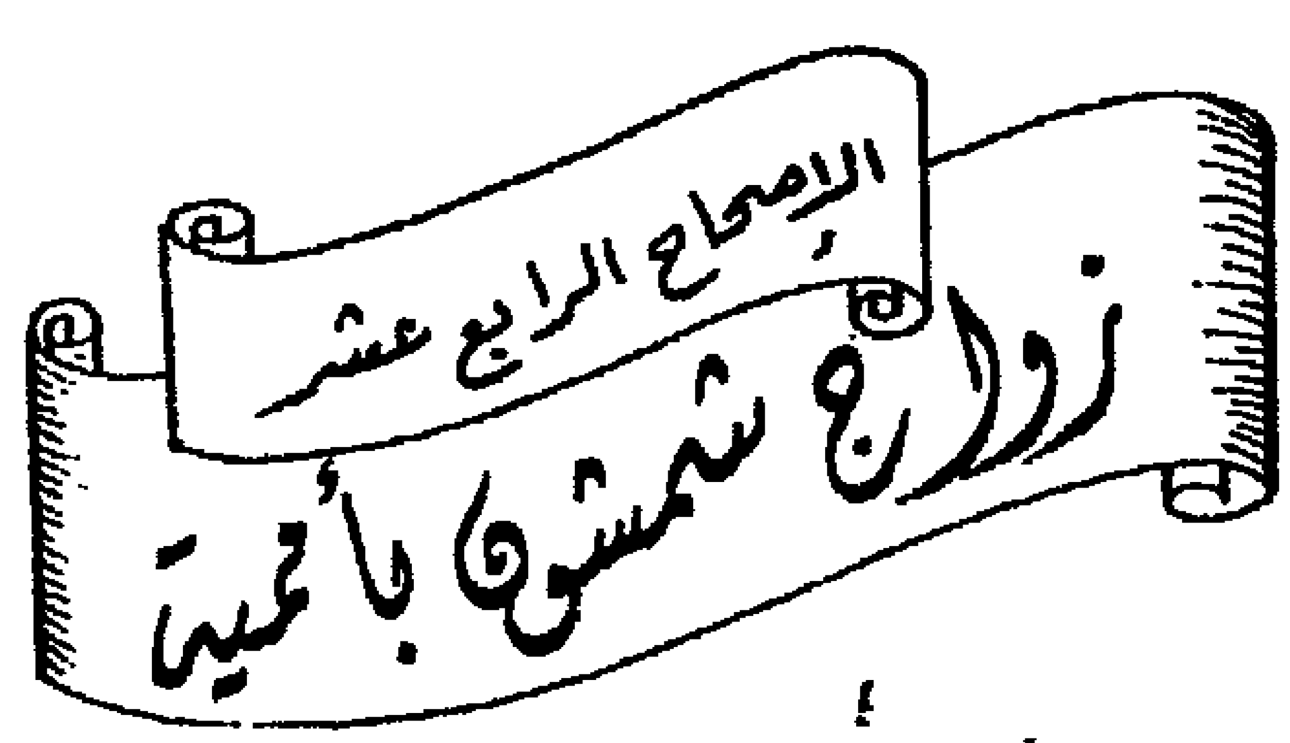
« فقال منوح لامرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله . فقالت له امرأته : لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة ، ولما أرانا كل هذه ، ولما كان فى مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه » (ع ٢٢ ، ٢٣) .

لقد تعلم منوح من موسى أنه لا يستطيع أحد أن يرى الله ويعيش (تك ٣٢ : ٢ ، خر ٣٣ : ٢٠) . لكن إمرأته أدركت أن الله برحمته أظهر نفسه لا ليميتهما بل ليقبل محرقتهما وتقدمتهما ويريهما بعضاً من أسراره ويهبهما مواعيده . أظهر نفسه قدر ما تحتمل بصيرتهما أن تنظره ، حتى ينعما بما هو لخلاصهما وبنيانهما . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** على لسان الله نفسه : [لا أُعلن جوهرى ذاته ، إنما أتنازل (فى رؤى) بسبب ضعف هؤلاء الذين يروننى (١١١)] .

رأت إمرأة منوح فى الرؤيا ثلاثة أمور : الله يقبل المحرقة والتقدمة علامة رضائه عليهما ، وأنه أراهما كل هذه الأسرار علامة قدرته الفائقة التى لا تحد ، واسمعهما وعده لهما بانجاب إبن نذير له علامة حبه لهما .

بعد هذه الرؤيا ولدت إمرأة منوح إبناً دعته « شمشون » . يرى **القديس چيروم** أن الكلمة مشتقة من « شمس » و« أون » (أى قوة) ، وكأن إسمه يعنى (قوة الشمس) . ويرى البعض أنها تعنى (شمسى) ، وآخرون أنها تعنى (قوى) مشتقة من كلمة « شمم » .

تمتع منوح وإمرأته بهذا المولود الذى جاء رمزاً لشمس البر ، المخلص الحقيقى ، يسوع المسيح ، وكما يقول الكتاب : « **إبتدأ روح الرب يحركه** » (ع ٢٥) ...



أصر شمشون أن يتزوج بأممية بالرغم من عدم رضا والديه فى البداية ، وقد أُقيمت وليمة لمدة سبعة أيام قدم فيها أحجية تعّرف عليها الفلسطينيون خلال زوجته . وقد حملت قصة زواجه رموزاً روحية عميقة .

+ + +

١ - زواجه بأممية :

« ونزل شمشون إلى تمنة ورأى إمرأة فى تمنة من بنات الفلسطينيين ، فصعد وأخبر أباه وأمه وقال : قد رأيت إمرأة فى تمنة من بنات الفلسطينيين ، فالآن خذاها لى إمرأة ... ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب ، لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين » (ع ١ ، ٢ ، ٤) .

« تمنة » إسم عبرى معناه (قسم معين) ، وهى مدينة على حدود أراضى يهوذا ، أُعطيت بعد ذلك لسبط دان (يش ١٩ : ٤٢) ، كان يقطنها فلسطينيون ، تسمى حالياً تبنة ، على هضبة تعلو ٧٤٠ قدماً عن سطح البحر ، لذلك فهى أقل ارتفاعاً من صرعة مدينة شمشون والتى تعلو ١٥٠٠ قدماً عن سطح البحر ، لذا يقول : « نزل شمشون » . وهى تبعد حوالى ٣ أميال جنوب غربى بيت شمس .

على خلاف الشريعة التى تمنع الزواج بالأمميات (خر ٣٤ : ١٦) ومصاهرتهم (تث ٧ : ٣ ، ٤) نزل شمشون إلى تمنة ليتزوج بامرأة فلسطينية يقول عنها **القديس**

أغسطينوس أنها زانية ، إن لم تكن جسدياً فهى زانية روحياً بعبادتها الوثنية . لقد أصر شمشون أن يأخذ هذه الأممية بالرغم من رفض أبويه مبدئياً ، وإذ أعلن أنها حسنت فى عينيه رضخ الأبوان وهما لا يعلمان « أن ذلك من الرب » (ع ٤) ، إذ حول رغبة شمشون فى الزواج من الغلف ليكون علة لهلاكهم .

حمل هذا العمل رمزاً لعمل السيد المسيح ، الذى نزل لا إلى « تمنة » أى إلى (قسم معين) ، وإنما نزل إلى الأرض ليخطب لنفسه من بين الأمم عروساً هى كنيسته الممتدة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها . نزل ليخطب البشرية لنفسه روحياً ، الأمر الذى لم تسترح له خاصته (جماعة اليهود) إذ لم يعلموا أن الأمر إلهى من قبل السماء عينها .

٢ ـ شق شبل الأسد :

إذ نزل شمشون ووالداه إلى تمنة وأتوا إلى كرومها **« وإذا بشبل أسد يزمجر للقائه ، فحلّ عليه روح الرب فشقه كشق الجدى وليس فى يديه شىء ، ولم يخبر أباه بما فعل . فنزل وكلم المرأة فحسنت فى عينى شمشون . ولما رجع بعد أيام لكى يأخذها مال لكى يرى رمة الأسد ، وإذا دبرٌ من النحل فى جوف الأسد مع عسل ، فاشتار منه على كفيه وكان يمشى ويأكل وذهب إلى أبيه وأمه وأعطاهما فأكلا ولم يخبرهما أنه من جوف الأسد اشتار العسل »** (ع ٥ ـ ٩) .

ما هى كروم تمنة إلاَّ كرم الله نفسه ، الذى نزل إليه الكلمة الإلهى ليخطب عروسه الكنيسة المقدسة . لقد نزل شمشون وقبل أن يلتقى بالمرأة كان مع والديه ، وإذا به يلتقى مع شبل الأسد الجائع ، كان يزمجر ليفترس ، وكأنه بالسيد المسيح الذى كان بين خاصته اليهود قبل أن يلتقى بعروسه الأممية فى أصلها ، وقد ألتقى بابليس الذى يجول كأسد مزمجر ملتمساً من يبتعله (١ بط ٥ : ٨) ، وإذا به يشقه بيديه حين بسطهما على الصليب . وكما لم يخبر شمشون والديه بالأمر ، هكذا لم يستطع أن يتعرف اليهود ـ خاصة المسيح ـ على سـرّ الصليب ، أو سـرّ غلبة المسيح على إبليس .

لقد عاد للمرة الثانية ليأخذ امرأته التى سبق فخطبها ، وإذ مال لكى يرى جثة الأسد وإذا به دبرٌ من النحل فى جوف الأسد مع عسل . لقد جفت رمة الأسد سريعاً وسكنها النحل وأخرج عسلاً ، فاشتار منه أى جمع العسل واستخرجه من وقبه ، وحمله

على كفيه وكان يمشى و يأكل وقدم لوالديه ولم يخبرهما ربما لكى لا يكشف الأمر حتى يقدم الأحجية الخاصة بهذا العسل ، أو ربما لأنه خشى أن يمتنعا عن أكله لأنه مستخرج من جيفة ميتة ، أو خشى أن يحزنا لأنه نذير ولا يليق به أن يلمس جيفة لئلا يتنجس . على أى الأحوال إن كان بالصليب قد مات بالحقيقة سلطان الأسد أى إبليس وصار جثة هامدة بالنسبة للمؤمنين ، فقد قدم لنا نحن المؤمنين عسل أسرار محبة الله الفائقة ، ننعم بها خلال يدى شمشون الحقيقى ، يسوع المسيح . وقد أكل منه والداه أى خاصته اليهودية ، إذ صار من بينهم مؤمنون به .

جذبت هذه القصة الواقعية فكر الآباء بكونها رمزاً لعمل السيد المسيح الخلاصى ، فتحدثوا عن مفهومها الروحى ، وفيما يلى بعض مقتطفات من كلمات القديس أمبروسيوس فى هذا الشأن :

+ وُلد شمشون بوعد إلهى ، ورافقه الروح (١٣ : ٢٥) ... وهكذا إذ تظلل بالسر العتيد طلب له زوجة من الغرباء ، وكما هو مكتوب لم يعرف أبوه وأمه السبب ، وكان الأمر من قبل الرب . حقاً يبدو شمشون أقوى من الآخرين لأن روح الرب قاده ، وتحت قيادته حارب الشعب الغريب بمفرده ، وفى وقت آخر وقف أمام هجمات الأسد العنيفة ومزقه بيديه بطريقة فائقة . ليته حافظ على النعمة بالقوة التى بها غلب الوحش المفترس !

+ الشعب الأممى الذى آمن صار له العسل ؛ الشعب الذى كان قبلاً تحت العبودية صار الآن شعب المسيح .

القديس أمبروسيوس (١١٢)

+ يا له من سر إلهى ! يا له من سر واضح ! لقد هربنا من القاتل وغلبنا القوى . صار لنا طعام الحياة فى ذات الموضع الذى كان قبلاً جائعاً لموتنا المزرى ! لقد تحولت المخاطر إلى سلام ، والمرارة إلى حلاوة ، وجاءت النعمة عوض العصيان ، والقوى خلال الضعف ، والحياة بدل الموت !

+ قتل شمشون كيهودى هذا الأسد فوجد فى جوفه عسلاً ، رمزاً للميراث الذى يخلص .

القديس أمبروسيوس(١١٣)

+ قال بعض الآباء أن الأسد يشير إلى المسيح ربنا ، هذا الأمر لائق جداً . فبالنسبة لنا نجد فى فم المسيح بعد موته طعاماً من العسل ، لأنه أى شىء أحلى من كلمة الله ؟! ...

يمكن أيضاً فهم الأسد على أنه الأمم الذين آمنوا ، إذ كانوا قبلاً جسداً باطلاً ، والآن صاروا جسد المسيح الذى فيه خزن الرسل - كنحل - عسل الحكمة الذى جمعوه من ندى السماء ومن أزهار النعمة الإلهية . وهكذا جاء طعام من فم الذى مات ، إذ كان الأمم قبلاً شرسين كالأسود لكنهم إذ قبلوا كلمة الله التى تسلموها بقلب ورع أنتجوا ثمر الخلاص .

+ شمشون يرمز للشعب اليهودى الذى قتل المسيح عندما طلب الاتحاد المرغوب فيه مع الكنيسة . بالتأكيد لم يثبت اتحاد الكنيسة مع المسيح قبلما يموت الأسد الخارج من سبط يهوذا . لذلك فإن ربنا هو ذات الأسد الذى غُلبَ وغلب . غُلبَ حين قتله اليهود ، ولكنه غلب بنصرته على الشيطان بموته على الصليب ...

+ لنكن طعاماً لله (عسلاً فى أحشاء الأسد) حتى لا نكون طعاماً للحية ، فإذ يأكلنا المسيح (نصير عسلاً) حتى لا يلتهمنا الشيطان (فنكون تراباً) .

القديس أغسطينوس[١١٤]

+ عندما وُجد العسل فى فم الأسد ، يفهم أنه تعاليم المسيح ، إذ نقراء « ما أحلى قولك (مواعيدك) لحنكى أحلى من العسل لفمى » (مز ١١٩ : ١٠٣) . حقاً كما يأتى النحل إلى خلية العسل هكذا يسرع جماعات المسيحيين إلى تعاليم المسيح كما إلى خلية العسل الحلوة .

القديس أغسطينوس [١١٥]

٣ - أحجيته لأصحابه :

صنع شمشون وليمة فى بيت العروس وكان والده حاضراً وأيضاً ثلاثون من الأصحاب الفلسطينيين ، فسألهم شمشون أن يقدم لهم أحجية فان فسروها خلال أيام العرس السبعة يُعطى لكل واحد من الثلاثين قميصاً (صدرية من الكتان كملبس

داخلى) ، وحله ثياب وهى خاصة بحضور الولائم والمناسبات عوض الثوب اليومى . وإن لم يفسروها يلتزم كل واحد منهم بتقديم قيص وحلة لشمشون . وإذ أجابوا بالقبول قال لهم : « **من الآكل خرج أكل ، ومن الجافى خرجت حلاوة** » (ع ١٤) . صاروا يتشاورون ثلاثة أيام فلم يستطيعوا حل الأحجية (ع ١٤) ، وكان فى اليوم السابع أنهم هددوا المرأة ، قائلين : « **تملق رجلك لكى يُظهر لنا الأحجية لئلا نحرقك وبيت أبيك بنار. ألتسلبونا دعوتمونا أم لا** » (ع ١٥) . بكت المرأة أمام شمشون مدعية أنه يكرهها ولا يحبها حتى أخفى عنها سر الأحجية . فقال لها : « **هوذا أبى وأمى لم أخبرهما فهل إياكِ أخبر؟!** » (ع ١٦) . وإذ بكت لديه السبعة أيام التى للوليمة أخبرها فى اليوم السابع لأنها ضايقته ، فأظهرت التفسير لبنى شعبها . وعند غروب الشمس جاء الرجال يقولون : « **أى شيء أحلى من العسل ؟! وما أجفى من الأسد ؟!** » (ع ١٨) . **فقال لهم : « لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم أحجيتى »** (ع ١٨) . بهذا القول أوضح لهم أنه عرف بانهم تعلموا حل الأحجية من إمرأته التى ضغطوا عليها كما بمحراث حتى أخرجوا ما بداخلها كالأرض المحروثة يظهر ما فى باطنها . وإذ قال هذا « **حل عليه روح الرب** » (ع ١٨) ، فنزل إلى أشقلون وقتل ثلاثين رجلاً وأتى بحللهم لمظهرى الأحجية ، وحمى غضبه وصعد إلى بيت أبيه بينما صارت إمرأته لصاحبه .

هذا الحدث يكشف لنا عن قول الكتاب : « **ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب ، لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين** » (ع ٤) . فقد تحولت أيام الوليمة إلى مناحة عوض الفرح إذ كانت إمرأته تبكى كل يوم وتسأله عن تفسير الأحجية حتى ضيقت عليه جداً فى اليوم الأخير... وهكذا لم تكن وليمة ولا كانت فرحاً بل غماً عليها هى وبنى شعبها . هذا وكان الرجال فى حيرة وارتباك طوال الأسبوع حتى اضطروا إلى تهديد العروس البائسة . وأنتهت الوليمة بمقتل ثلاثين من الرجال وسلب حللهم ، وانطلق شمشون إلى بيت أبيه وصارت إمرأته لصاحبه !! أى عرس هذا ؟!

هذا ولا ننسى تأكيد الكتاب أن روح الله كان يحركه ، إذ قيل : « فكبر الصبى وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحركه » (١٣ : ٢٤ ، ٢٥) ؛ وعند قتل الأسد قيل : « فحل عليه روح الرب فشقه » (ع ٦) ، وعند نزوله إلى أشقلون لقتل الأعداء قيل : « وحلّ عليه روح الرب » (ع ١٩) ... فإن كنا نسمع بعد ذلك أن سرّقوته فى شعره ،

إنما لأن الشعر كان إشارة إلى تكريسه للرب ونذر حياته له ، فالقوة ليست فى الشعر فى ذاته وإنما فى روح الرب الذى يحركه . لقد عبر القديس أغسطينوس عن هذا بقوله : [لقد جاءت القوة التى لشمشون أيها الأعزاء المحبوبون من نعمة الله أكثر من الطبيعة . فلو كانت قوته فى الطبيعة لما فارقته عند حلق شعره . إذن أين كانت قوته العظيمة جداً إلاّ فيما قاله الكتاب المقدس : « روح الرب يحركه » (ع ١٣ : ٢٥) . قوته إنما ترجع إلى روح الرب ، أما شمشون فكان إناءً ، والملء هو فى الروح . الإناء يمكن أن يكون ملآناً أو فارغاً ؛ هذا ولكل إناء كماله من آخر . هكذا كانت النعمة تُمتدح عندما دُعى بولس إناءً مختاراً ! (١١٦)] .

يعلق القديس أغسطينوس على زواج شمشون من هذه المرأة الوثنية وإقامة الوليمة وتقديم أحجيته لأصحابه وكشف سرها للمرأة بقوله : [الزانية التى تزوجها شمشون هى الكنيسة التى كانت قد إرتكبت الزنى مع الأوثان قبل أن تتعرف على الله الواحد ، هذه التى اتحد بها السيد المسيح بعد ذلك . على أى الأحوال إذ إستنارت وقبلت منه الإيمان تأهلت لتعلم أسرار الخلاص منه ، فقد كشف لها أسرار الخفيات السماوية . أما بخصوص السؤال الذى ضُمر فى الكلمات : « من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة » (ع ١٤) ، ماذا يعنى هذا إلاّ السيد المسيح نفسه القائم من الأموات ؟! حقاً من الآكل أى من الموت الذى التهم كل شىء وابتلعه ، جاء منه الطعام القائل : « أنا هو الخبز الذى نزل من السماء » (يو ٦ : ٤١) . لقد اهتدى الأمم وقبلوا حلاوة الحياة من ذاك الذى حمل ظلم البشرية بمرارة ، والذى قدمت له خلاً مراً ومرارة ليشربها . هكذا خرج من فم الأسد الميت أى من موت السيد المسيح الذى ربض ونام كأسد دبرٌ من النحل ، أى جماعة من المسيحيين . وعندما قال شمشون : « لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم أحجيتى » (ع ١٨) ، فإن هذه العجلة هى الكنيسة التى صارت لها أسرار إيماننا معلنة لها بواسطة رجلها . فبواسطة تعاليم الرسل والقديسين وخلال كرازتهم انتشرت أسرار الثالوث والقيامة والدينونة وملكوت السموات والوعد بالمكافأة بالحياة الأبدية إلى أقاصى الأرض (١١٧)] ...

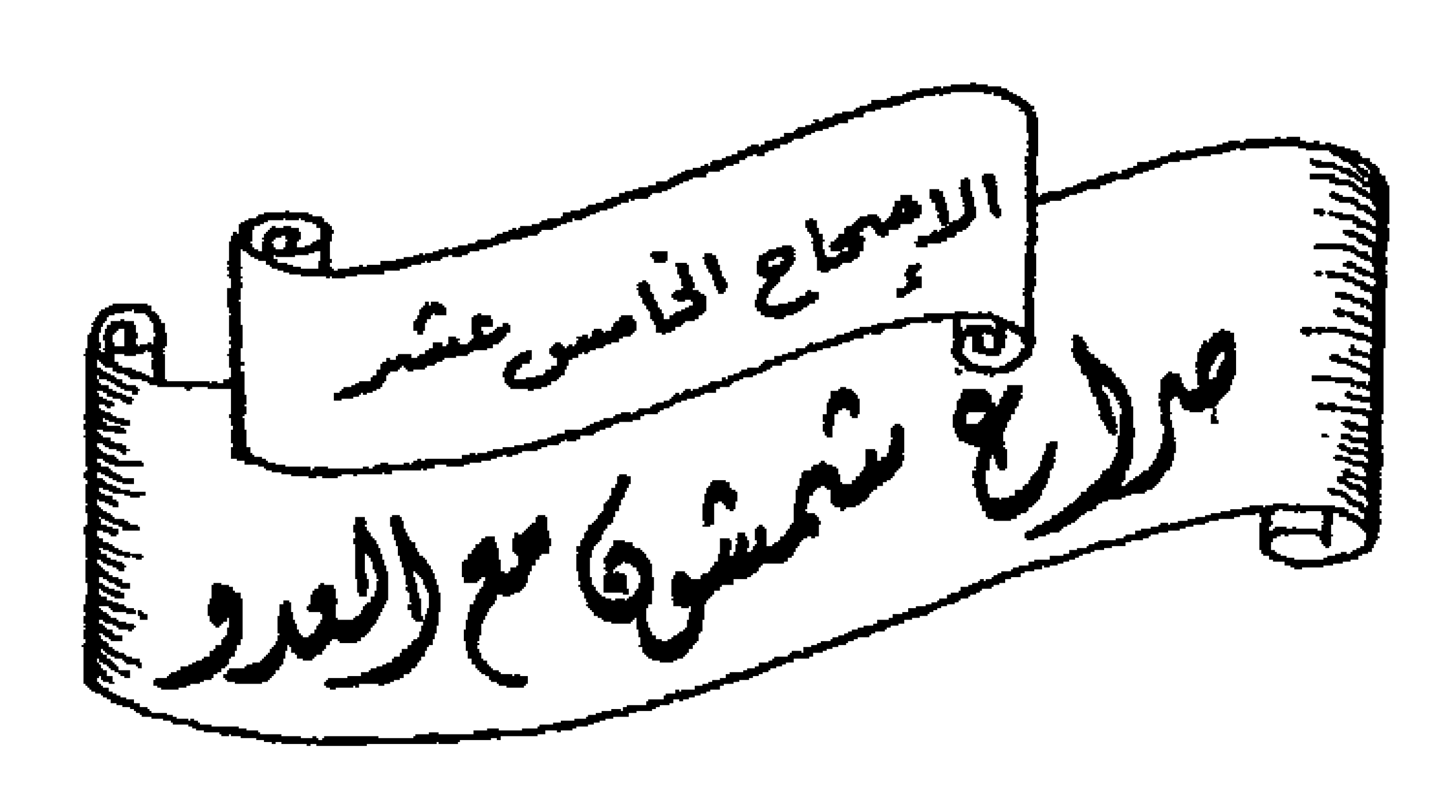
ويعلق القديس أمبروسيوس على قول الكتاب : « فلم يستطيعوا أن يحلوا الأحجية فى الثلاثة أيام » (ع ١٤) وبقوا حتى اليوم السابع بقوله : [لم يكن ممكناً أن تعرف (الأسرار) إلاّ بإيمان الكنيسة فى اليوم السابع ، الوقت الذى فيه يكمل

الناموس (رقم ٧ يشير للكمال) بعد آلام المسيح (أى بعد ثلاثة أيام دفنه) ، لهذا نجد الرسل كانوا غير قادرين أن يفهموا « لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد » (يو ٧ : ٣٩) (١١٨)] . كان لابد للرجال أن ينتظروا ثلاثة أيام التى فيها دُفن المسيح ليتمجد بصليبه وقيامته ... وفى اليوم السابع حيث يعلن كمال الناموس خلال إنجيل الحق يدركون السر خلال الكنيسة .

و يعلق القديس **أمبروسيوس** على الحلل بقوله : [فى الحلل نالوا مكافأة الحكمة كعلامة المناقشة التى خلالها حُلت الأحجية وفُسرت (١١٩)] .

أخيراً فإن الوليمة التى فيها عرفت الكنيسة (المرأة) الأسرار ، وأذاعتها على العالم الوثنى (الثلاثين من الأصحاب) ، فتمتعوا بحلل الخلاص خلال مياه المعمودية (لأن رقم ٣٠ يذكرنا بالسن الذى فيه اعتمد الرب) ، هى بعينها كانت سر هلاك ثلاثين من الغرباء وسلب حللهم . وكأن ما يناله الإنسان من نعم وبركات خلال عمل شمشون الحقيق ووليمته الخلاصية إنما حُسب هلاكاً لإبليس وسلباً لممتلكاته التى سبق فاغتصبها . لقد نُزعت عن إبليس كل إمكانياته بعد أن كان قبلاً كوكب الصبح ومجلسه فى السمويات لينعم الإنسان بامكانيات سماوية و يرتفع بين الطغمات الملائكية . فى مياه المعمودية ننعم بالحلل البهية بينما يُحرم إبليس من سلطانه علينا .

+ + +



فوجيء شمشون أن زوجته قد أخذها صاحبه إمرأة له ، فكان ذلك إنطلاقة صراع مع العدو الذى أذل شعبه سنوات طويلة .

١ ـ حرق حقول العدو	١ - ٧ .
٢ ـ قتله ألف رجل	٨ - ١٧ .
٣ ـ خروج ماء من الكفة	١٨ - ٢٠ .

+ + +

١ ـ حرق حقول العدو :

بعد مدة إذ خمد غضب شمشون أراد أن يرجع إلى إمرأته فأخذ معه جدى معزى كهدية للمصالحة ، وكان جدى المعزى من الهدايا المألوفة كثيراً (تك ٣٨ : ١٧ ؛ لو ١٥ : ٢٩) ، وإذ نزل إلى تمنة منعه والدها من الدخول ، قائلاً : « **إنى قلت إنك قد كرهتها فأعطيتها لصاحبك ، أليست أختها الصغيرة أحسن منها ؟! فلتكن لك عوضاً عنها** » (ع ٢) . لقد أخطأ أبوها ، لأنه تعجل فى الأمر مسلماً إبنته لصاحب زوجها قبل أن يطلقها رجلها أو حتى ينذره بذلك ، وقد ظن أن صغر سن أختها أو جمالها يعوض شمشون عن حبه لإمرأته ، لكن الحب لا يُرشى بالجمال ولا بصغر السن ! على أى الأحوال كان ذلك علة لينطلق شمشون وقد حل عليه روح الرب وحرق حقول الأعداء بأخذ مشاعل ووضعها بين ذنبى كل ثعلبين (إبن آوى) مربوطين معاً بعد أن أمسك ٣٠٠ ثعلباً لهذا الهدف . وإذ أحرق حقولهم ومخازنهم أغتاظ الأعداء فانطلقوا إلى إمرأة شمشون وأحرقوها وأباها بالنار . لكن هذا العمل لم يرضِ شمشون إذ حسبه إهانة له بحرق إمرأته ، لذلك أراد أن يعود فينتقم منهم ثانية حتى يكف عن الإنتقام . « وضربهم **ساقاً على فخذ ضرباً عظيماً** » (ع ٨) ، أى جعلهم بضرب السيف

قطعاً بعضهم فوق بعض قصار الساق فوق الفخذ والقدم فوق الرأس وما إلى ذلك . وأخيراً « **أقام فى شق صخرة عيطم** » (ع ٨) .

يعلق **القديس أغسطينوس** على هذا الحديث بقوله : [قيل أن غضب شمشون قد حمى لأن صاحبه تزوج إمرأته (١٤ : ١٩ ، ٢٠) . هذا الصاحب هو رمز لكل المراطقة . حقاً إنه لسر عظيم أيها الأخوة ، فالمراطقة الذين يقسمون الكنيسة يريدون الزواج بزوجة الرب وحملها بعيداً عنه . بانفصالهم عن الكنيسة والأناجيل يحاولون بشرهم أى زناهم اقتناء الكنيسة كنصيب لهم ، لهذا يقول الخادم الأمين ، صديق عروس الرب : « لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) . وبغيرة إيمانه ادرك الصديق الشرير (الذى يود اغتصاب العروس له) ، إذ يقول : « ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح (يسوع) » (٢ كو ١١ : ٣)... الآن ، لنرى كيف فعل شمشون عمله السرى عندما أُضير بواسطة صاحبه فى شخص إمرأته . لقد أخذ الثعالب ، أى أصدقاءه الزناة الذين قيل عنهم فى نشيد الأناشيد : « خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة الكروم » (نش ٢ : ١٥) . ماذا يعنى بقوله : « خذوا » ؟ أى أمسكوها ، دينوها ، اضغطوا عليها ، حتى لا تفسد كروم الكنيسة . ماذا يعنى بقوله : « خذوا الثعالب » إلاَّ إدانة المراطقة بسلطان القانون الإلهى ، لنسرع ونقيدهم بشهادة الكتاب المقدس كما بقيود ! لقد أمسك شمشون الثعالب ووضع مشاعل نار وسط أذيالهم بعد أن ربطهم إثنين إثنين . ماذا يعنى ربط أذيال الثعالب ؟ ما هى أذيال المراطقة إلاَّ ما بلغوه من نتائج هرطقتهم (كذيل لهم) . هذه تربط ، أى تقيد وتدان وتُلهب النار فى أذيالها ، إذ أفسدوا الثمار والأعمال الصالحة للذين سقطوا تحت خداعاتهم (١٢٠)] .

إذ أحرق شمشون مزارع الأعداء وضربهم حتى جعلهم قطعاً بلا ترتيب هرب إلى شق (كهف) فى قمة صخرة بعيطم . « عيطم » كلمة عبرية تعنى (مأوى للكواسر) ، تقع على بعد حوالى ميلين جنوب غربى بيت لحم بأرض يهوذا .

على أى الأحوال إن كنا مع شمشون نرفض كل فكر يفسد كنيسة الله ، ونلهب ذيله بالنار ليحطم ثمر الشر ومملكة إبليس فإنه يليق بنا أن نهرب إلى الشق أو الجنب

المطعون الذى للسيد المسيح الصخرة الحقيقية . لنذهب إلى عيطم ، إلى (مأوى الكواسر) ، فندخل فى جراحات المسيح ونحتمى فيها !

٢ ـ قتله ألف رجل :

إذ أحرق شمشون حقول الفلسطينيين وقتل الكثيرين منهم شعر أهل يهوذا بالتزام أن يسلموا شمشون فى أيدى الفلسطينيين الذين يسودونهم حتى يأمنوا شرهم . لقد حسبوا أنه من الأفضل أن يموت شمشون عن الشعب كله ، وكأنه رمز للسيد المسيح الذى قيل عنه من خاصته : « خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها » (يو ١١ : ٥٠) . وهكذا كما قيدّ رجال يهوذا شمشون بحبلين جديدين وأسلموه للأعداء دون أن يقتلوه بعد أن اتهموه أنه مجدف وصانع شر ، وكأنهم أرادوا أن يوثقوه بحبلين جديدين .

التقى شمشون بالأعداء وهو مقيد بالحبلين الجديدين ، « **فحلّ عليه روح الرب ، فكان الحبلان اللذان على ذراعيه ككتان أُحرق بالنار فانحل الوثاق عن يديه** » (ع ١٤) . كأنه بالسيد المسيح الذى واجه العدو على الصليب ، إذ هو « القيامة » لم يستطع الموت أن يمسك به ، ولا الجحيم أن يعوقه ، فحطم بنار لاهوته حبلىّ الموت والجحيم ، وأعلن كسر سلطانها عن مؤمنيه المتحدين معه .

عوض أن يقتله الأعداء أمسك بلحى حمار أى فُكه وكان طرياً فقتل به ألف رجل (ع ١٥) . ماذا يعنى هذا إلاَّ أن الإنسان وقد نزل خلال الخطية إلى الحيوانية غير العاقلة ، وقد حطمه الموت تماماً ، وأمسك به السيد من جديد كما يمسك بفك حمار ، وأعطاه كلمة الإيمان الحىّ الذى به يقتل القوات الشريرة المقاومة أو عمل إبليس الذى يُرمز له بألف رجل شرير .

لقد أراد أن يحقر من العدو المغلوب فقال مترنماً « **بلحىّ حمار كومة كومتين ، بلحىّ حمار قتلت ألف رجل** » (ع ١٦) . وكأنه يقول أنه بفك حمار حوّل العدو إلى كومة ، كومتين ، ثلاث كومات ... إلخ ، وهكذا صار يحصى أكوام الموتى ... هذه هى تسبحة النصر !

إذ صارت المنطقة أكواماً من القتلى تحققت بفك أو لحىّ حمار سميت المنطقة « رمت لحىّ » أى (مرتفعات الفك) .

٣ ـ خروج ماء من الكفة :

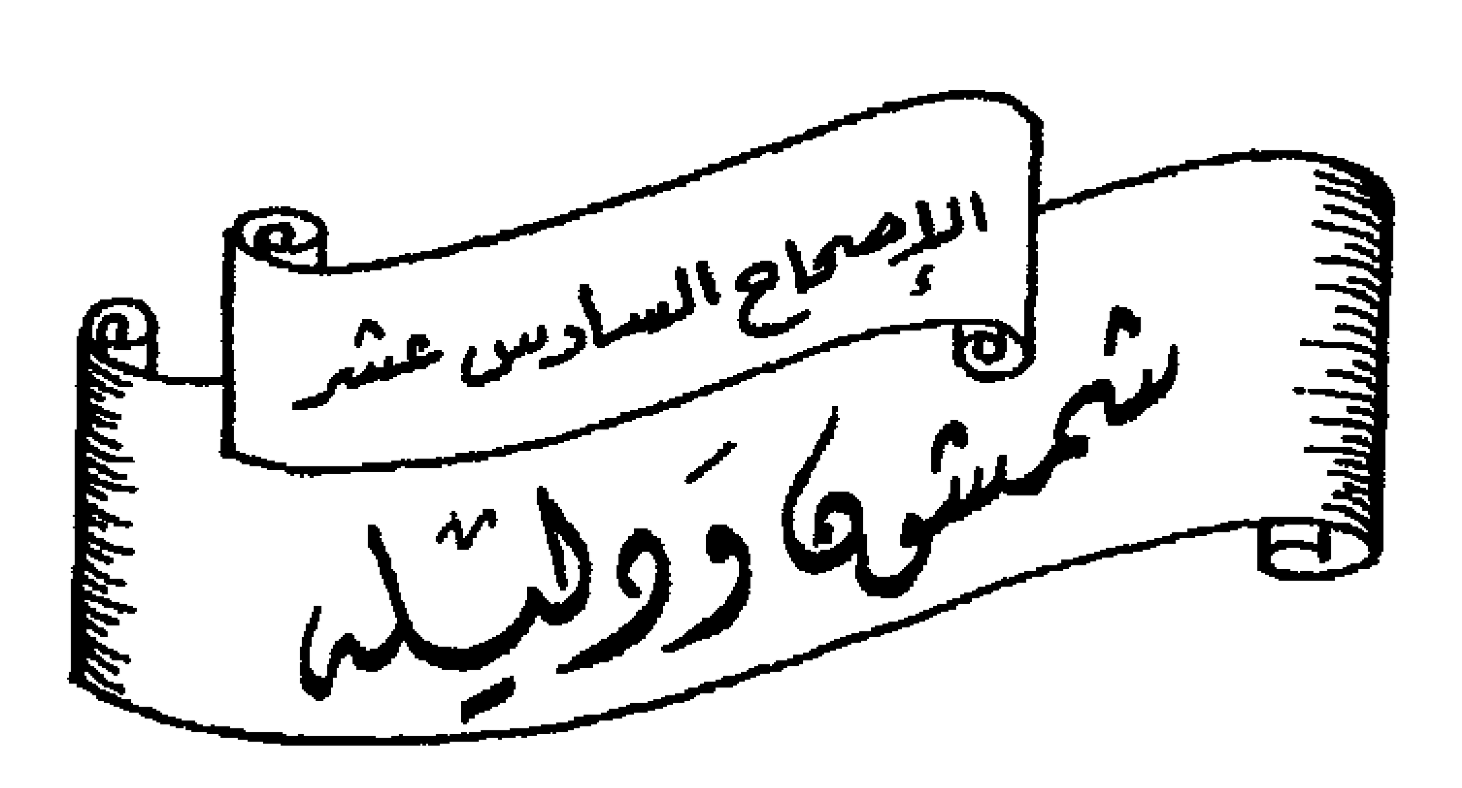
« ثم عطش جداً فدعا الرب وقال : إنك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم ، والآن أموت من العطش وأسقط بيد الغلف . فشق الله الكفة التى فى لحىّ ، فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش ، لذلك دعا اسمه عين هقورى » (ع ١٨ ، ١٩) .

يرى البعض أن شمشون يستخدم هنا التورية ، فإذ دعا المكان « رمت لحىّ » دعا العين التى أخرج له الله منها ماءً بـ « الكفة » وتعنى (منبت السن) ، وكأن الله أخرج له ماءً من الملبت السن الذى فى فك الحمار .

إن كان قد قتل ألف رجل شرير بالفك فإنه يشير إلى عمل الله الخلاصى وتحطيم قوى الشيطان ، فإن فيض الماء من كفة الفك يشير إلى ما تبع هذا العمل الخلاصى على الصليب من فيض مياه الروح القدس التى تنعش النفس وتجددها فى المعمودية .

يعلق القديس **أغسطينوس** على تصرفات شمشون بالفك وخروج ماء من كفة الفك بقوله : [أهلك شمشون ألف رجل بفك من جسم حمار ؛ فقد مُثل الأمم بالحمار ، إذ يتحدث الكتاب عن اليهود والأمم ، قائلاً : « الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه » (إش ١ : ٣) . فقبل مجىء السيد المسيح مزق الشيطان الأمم إلى قطع وتبعثروا كعظام جافة من جسم حمار ، لكن لما جاء المسيح ـ شمشون الحقيق ـ أمسك بهم جميعاً بيديه الطاهرتين . أصلحهم بقوته ، وبهم غلب خصومه . هكذا نحن الذين سلمنا أعضاءنا للشيطان قبلاً حتى قتلنا ، أمسك بنا المسيح وجعلنا برّ الله بالرغم من جفافنا لعدم وجود ندى نعمة الله غيّرنا إلى ينابيع وأنهار . قديماً صلى شمشون فانطلق ينبوع من الفك ، وتحقق ذلك فينا بوضوح إذ يقول الرب نفسه : « من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حىّ » (يو ٧ : ٣٨) (١٢١)] .

أخيراً إذ شرب شمشون من العين دعا اسمه « عين هقورى » (ع ١٩) ، أى (عين الداعى) تذكاراً لدعائه إلى الله واستجابة الله لدعائه .



إن كان روح الله قد لازم شمشون فوهبه قوة ، لكن إذ سقط شمشون فى حب دليلة واتكأ برأسه على ركبتيها فقد مجد نذره ، وحرم من بصيرته ، وصار سخرية للعدو .

١ - شمشون فى بيت زانية	١ - ٣ .
٢ - حبه لدليلة	٤ - ٥ .
٣ - مخاتلته لدليلة	٦ - ١٥ .
٤ - كشف سره لدليلة	١٦ - ١٧ .
٥ - سقوط شمشون	١٨ - ٢٢ .
٦ - موت شمشون	٢٣ - ٣١ .

+ + +

١ - شمشون فى بيت زانية :

« ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك إمرأة زانية فدخل إليها ، فقيل للغزيين : قد أتى شمشون إلى هنا . فأحاطوا به وكمنوا له الليل كله عند باب المدينة ، فهدأوا الليل كله قائلين : عند ضوء الصباح نقتله . فاضطجع شمشون إلى نصف الليل ثم قام فى نصف الليل واخذ مصراعى باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفه وصعد بها إلى رأس الجبل الذى مقابل حبرون » (ع ١ - ٣) .

إذ استطاع شمشون بفك حمار أن يقتل ألف رجل ، فكر فى الذهاب إلى أكبر مركز للفلسطينيين ألا وهى غزة ، فقد وثق أنه يستطيع بروح الرب أن يدخل إليهم ويخرج

دون أن يصيبه منهم ضرر. ذهب إلى بيت زانية فسمع أهل غزة، وجاءوا إلى أبواب المدينة يحرسونها طوال الليل حتى متى خرج فى الصباح يمسكوه و يقتلوه وقد أخطأ فى هذا بلا شك وإن كان قد رأى **القديس أغسطينوس** (١٢٢) أن هذا التصرف بكل دقائقه يمثل صورة حية لعمل الرب الخلاصى بدخوله إلى الجحيم - بعد الصلب - ليحطم متاريسه واهباً لمؤمنيه قوة قيامته. ففى رأيه أن شمشون يكون غير طاهر لو أنه ذهب إلى المرأة الزانية بلا هدف سليم، أما إن كان قد ذهب كنبى فقد حمل فى شخصه رمزاً للسيد المسيح الذى دخل إلى الجحيم كما إلى بيت الزانية مفتوح للجميع بلا عائق. و يعلل **القديس أغسطينوس** ذلك بأن الكتاب لم يذكر عن شمشون أنه إتحد مع الزانية وإنما زارها لينام أو يضطجع هناك. لقد إنتظره الأعداء عند باب المدينة ليمسكوه عند خروجه، وكأنما قد جلس الحراس عند القبر للامساك بالرب القائم من الأموات، لكنهم لم يقدروا على معاينته. لقد قام فى منتصف الليل وحمل معه أبواب المدينة إلى الجبل بعدما ترك بيت الزانية. فإن كانت الزانية تشير إلى المجمع الذى حكم عليه بالموت، فإنه بعد انفصال المجمع عنه قام الرب خفية كما فى منتصف الليل نازعاً أبواب المدينة أى محطماً أبواب الهاوية. لقد نزعها ولم يردها، وكأنه يحمل صورة السيد الذى حطم أبواب الموت. لقد صعد إلى قمة الجبل، ونحن نعلم بالحق أن السيد المسيح قام وصعد إلى السموات . .

إن كان **القديس أغسطينوس** قد رأى جانباً رمزياً فى القصة، لكننا لا ننكر أن كثيراً من الآباء قد رأوا فى تصرف شمشون خطأ... إذ لا يليق به أن يدخل بيت زانية و يضطجع هناك حباً فيها.

يقول **القديس أمبروسيوس** : [غلب شمشون القوى الشجاع الأسد لكنه لم يستطع أن يغلب هواه. قطع وُثق أعدائه لكنه عجز عن قطع حبال شهوته. أحرق أكداس الظالمين الكثيرين، لكن أحرقه لهيب اللذة الممنوعة التى أوقدتها فيه إمرأة واحدة]. **والقديس أغسطينوس** نفسه لا يبرر تصرفات شمشون، إذ يقول : [عندما حقق شمشون فضائل ومعجزات كان يمثل السيد المسيح رأس الكنيسة، وعندما كان يعمل بحكمة كان صورة للذين يسلكون فى الكنيسة بالبر، لكنه عندما كان يُغلب و يسلك بتهاون فكان يمثل الخطاة فى الكنيسة (١٢٣)].

٢ ـ حبه لدليلة :

« وكان بعد ذلك أنه أحب إمرأة فى وادى سورق اسمها دليلة ، فصعد إليها أقطاب الفلسطينين ، وقالوا لها : تملقيه وانظرى بماذا قوته العظيمة ، وبماذا نتمكن منه لكي نوثقه لإذلاله ، فنعطيكِ كل واحد ألفاً ومئة شاقل فضة » (ع ٤ ، ٥) .

إن كان روح الرب قد حل على شمشون فى أكثر من موقع فكان يقوم بدور قيادى ناجح ، لكنه إذ سقط فى حب دليلة إنهار تماماً ، وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم :** [كثير من الرجال هلكوا فى الزواج مثل شمشون ، ولكن ليس بسبب الزواج فى ذاته وإنما بسبب إرادتهم المنحلة (١٢٤)] . و يقول **الأب أفراهات :** [حارب (العدو) شمشون خلال إمرأة حتى سلبه نذره (١٢٥)] .

أما كلمة « دليلة » فهى إسم عبرى يعنى (مدللة) أو (معشوقة) ، يرى بعض الدارسين أنها حملت هذا الاسم بعدما كبرت وصارت موضع حب الكثير ين وعشقهم ، إذ عاشت كزانية . وكانت محبة للمال لهذا عندما جاءها أقطاب الفلسطينين الخمسة ، أمراء المدن الرئيسية (جت وأشدود وغزة وأشقلون وعقورون) ، و وعدوها بتقديم كل واحد منهم ألف ومئة شاقل فضة لتسليم شمشون . وكما يقول **القديس أمبروسيوس :** [أليست محبة دليلة للمال هى التى خدعت شمشون أكثر الرجال شجاعة ؟! هذا الذى مزق الأسد الزائر بيديه ... (١٢٦)] .

نشأت دليلة فى وادى سورق ، أى (وادى الكرم المختار) وهو يدعى حالياً وادى **الصّرار** و يبدأ على بعد ١٣ ميلاً غرب أورشليم ويمتد إلى البحر الأبيض المتوسط كما يوجد وادٍ شمال هذا الوادى إسمه « خربة سور يق » .

٣ ـ مخاتلته لدليلة :

إذ أحب شمشون دليلة صارت تسأله ثلاث مرات : **« أخبرنى بماذا قوتك العظيمة ؟ وبماذا توثق لإذلالك ؟ »** (ع ٦ ، ١٠ ، ١٣) . لقد ظنت دليلة كأقطاب الفلسطينين أن شمشون يحمل قوة فائقة نتيجة عمل سحرى إن أُبطل فقد قوته وصار إنساناً عادياً يمكن التغلب عليه . لهذا كانت دليلة تلح عليه لتعرف هذا السر .

ومن جانب آخر نرى الفلسطينيين كانوا يكمنون فى البيت و ينتظرون حتى تلاطفه دليلة وتعرف سـّر قوته ليواجهوه بعد سحب طاقته الغر يبة . أما من جهة شمشون نفسه فقد عرف منذ اللحظة الأولى هدفها من السؤال ولهذا خاتلها وخدعها ، وكان يجب أن يهرب من بيتها لكن حبه الشديد لها أو بمعنى آخر استعباده لشهوته من نحوها جعله يتهاون فى الأمر واثقاً أنه لن يكشف لها سره وإنما يحقق رغبته من جهتها ، لكنه لم يستطع المقاومة كثيراً إذ سقط فى حبال الشر وانهار.

فى المرة الأولى قال لها إنه يضعف إن أوثق بسبعة أوتار طر ية لا تجف ، أى سبعة حبال من الكتان أو غيره من النباتات ... عوض أن ينتهزها و يوقف سؤالها كذب عليها ففقد صدقه وحكمته ومهابته أمامها .

وفى المرة الثانية إذ ألحت عليه قال لها إنه يضعف إن أوثق بحبال جديدة لم تستعمل من قبل .

وفى المرة الثالثة قال لها إنه يضعف إن ضفرت خصله السبع مع السدى ، وهى الخيوط الطولية التى تستخدم فى آلة النسيج ، بخلاف اللحمه وهى الخيوط العرضية . وقد فعلت ذلك وهو نائم ومكنتها بالوتد ... وهنا أقترب إلى كشف السر إذ بدأ يحدثها عن شعره وخصله السبع .

على أى الأحوال فى المرة الأولى قطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة إذا شم النار؛ المشاقة هو ما يسقط من الكتان عند مشقه أو تمشيطه ليُغزل و يستخدم كفتائل للسرج . أما فى المرة الثانية فقطع الحبال الجديدة عن ذراعيه كخيط ، وفى الثالثة انتبه من نومه وخلع وتد النسيج والسدى .

٤ ـ كشف سره لدليلة :

« ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم وألّحت عليه ضاقت نفسه إلى الموت ، فكشف لها كل قلبه وقال لها : لم يعل موسى رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى فان حُلقت تفارقنى قوتى وأضعف وأصير كأحد الناس » (ع ١٦ ، ١٧) .

كانت دليلة تضيق عليه بقولها له : **« كيف تقول أحبكِ وقلبك ليس معى ، هوذا ثلاث مرات قد ختلتنى ولم تخبرنى بماذا قوتك العظيمة ؟ »** (ع ١٥) ، فضاقت نفسه إلى الموت . إذ انحنت نفسه لشهوات جسده الشر يرة تضيق نفسه منجرفة

نحو الموت ، عوض إتساعها بالحب الإلهى لتقبل الله فى داخلها فتنفتح لخليقته .

إذ ضاقت نفسه جداً حتى الموت لم يستطع أن يتكتم أسراره الروحية فكشف لها عن كل قلبه ، قائلاً لها إنه كنذير لا يعل موسى رأسه ، فإن حُلقت تفارقه قوته . وقد علق بعض الآباء على هذا التصرف ، منهم **القديس غريغوريوس النزينزى** (١٢٧) حينما تحدث عن **القديس أثناسيوس** كعمود فى الكنيسة ، شبّه مقاومة الأشرار للكنيسة بما فعله الأشرار بشمشون ، إذ نزعوا عنه شعره سرّ قوته ؛ هكذا قاوم الأشرار القديس أثناسيوس كراعٍ قوى يسند شعبه حتى إذ يحلقون شعر الكنيسة أى ينزعون عنها مجدها يكونون قد نطقوا عليها بالشر .

وللقديس أغسطينوس تعليق على هذا الأمر نقتطف منه الآتى : [لنحذر أيها الأخوة المحبوبون قدرما نستطيع لئلا نعانى روحياً ما عاناه شمشون جسدياً . لنفهم العقل بكونه الرجل (شمشون) والجسد ترمز له المرأة (دليلة) . إن كان الإنسان يخضع لجسده عندما يتملقه بلطف للانهماك فى الملذات فسيعانى من جسده ما عاناه شمشون من المرأة (دليلة) . لذلك يليق بنا أيها الأعزاء المحبوبون بمعونة الله أن نجاهد ما استطعنا محققين قول الرسول عن نفسه : « أقمع جسدى وأستعبده (أخضعه) » (١ كو ٩ : ٢٧) . لنحذر بمعونة الله من موسى العدو الذى حلق رأس الجنس البشرى عندما انخدع آدم وحواء بحيلة لئلا يعلو رأسنا نحن أيضاً ، لأن رأسنا هو المسيح . إن كنا نستسلم لإمرأة أى لشهوات الجسد المتملقة أو للشرور الأخرى فإننا ننخدع ونُحرم من النعمة الروحية ونكون كمن نُزع عنه شعر النذر... يوجد موسى يقطع بطريقة نافعة وآخر بطريقة ضارة ، موسى الشفاء واهب الجمال لنا هو المسيح ربنا ، الذى يقطع من قلوبنا أفكار الشر الضارة . إنه يحلق الرذائل عن النفس ، ينير الرأس ، ويهب الذهن جمالاً ويحررنا من الشعر المميت الذى للعبودية البائسة ويجعل حياتنا مقدسة وفى طهارة وتدبير عندما تنمو كشعر النذير من جديد ... أنظروا لقد أظهرت الموسى الذى نطلبه ، أما الآخر فنرفضه ونتجنبه . الموسى المكرم هو المسيح والموسى المهلك هو الشيطان . المسيح هو رأسنا كقول الرسول ، والشعر إما أن يكون فضائل أو رذائل ، لذلك عندما تحدث النبى عن خطاياه قال : « أكثر من شعر رأسى (الذى يبغضوننى بلا سبب) » (مز ٦٩ : ٤) . فالفضائل والرذائل يرمز لها بالشعر، عندما نحلق بالمسيح نتحرر من كل الرذائل ، وعندما نحلق بالشيطان نُحرم من كل الفضائل (١٢٨)] . كما يقول :

[إن خضع إنسان لشهوة أو إنهمك فى ملذة يفعل به جسده ما فعلته دليلة بشمشون (١٢٩)] .

مرة أخرى يقول القديس أغسطينوس : [الآن ماذا يعنى أن شمشون يحمل قوة فى شعره ؟ لا حظوا هذا بدقة أيها الأخوة . إنه لم يحمل قوة فى يديه ولا فى قدميه ولا فى صدره ولا فى رأسه وإنما فى شعره . ما هو الشعر ؟ يجيب الرسول إن الشعر غطاء (١ كو ١١ : ١٥) ، وكأن المسيح حل القوة فى الغطاء عندما أختفى (احتمى) فى ظلال الشريعة القديمة ... ماذا يعنى أن سر شمشون قد صار موضوع خيانة (من دليلة) وأن رأسه قد حُلقت ؟ الشريعة قد احُتقرت والمسيح قد صُلب ! لو لم يزدروا بالشريعة (حلق الرأس) لما قتلوا المسيح ، إذ عرفوا أنه ليس من حقهم قتله . لقد قالوا للحاكم : « لا يجوز لنا أن نقتل أحداً » (يو ١٨ : ٣١) (١٣٠)] .

٥ ـ سقوط شمشون :

إذ سلم شمشون نفسه لدليلة وكشف لها أسراره أنامته على ركبتيها (ع ١٩) ... وفى هذه المرة لم يقل الكتاب : « حل عليه روح الرب » بل قال : « **أخرج حسب كل مرة وانتفض** » (ع ٢٠) . حينما يسلم الإنسان لشهوات جسدية فتدلله الشهوات يفقد رعاية الله له ، فيخرج لينتفض ، وكأنه يخرج بذاته متكلاً على قوته . وهكذا تلتحم محبة الشهوات بالأنا ، وعوض انطلاقه بالروح للجهاد ينحصر فى الأنا على ركبتى ملذاته .

لقد سقط الجبار لا على ركبتى دليلة وإنما على ركبتى ملذاته الزمنية ؛ بسبب هذه الملذات فتح باب النقاش مع دليلة كما مع الحية فلم يصمد كأبويه الأولين بالرغم مما إتسم به من قوة . لو أنه أغلق باب الحوار كيوسف مع إمرأة فوطيفار ، القائل فى قوة وصراحة : « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله ؟! » وهرب دون نقاش أو عتاب وانتصر بقوة الله .

« **لم يعلم أن الرب قد فارقه** » (ع ٢٠) ، هذه هى كارثته أنه فقد معية الرب ، فخسر ســّر قوته ، انحط إلى المذلة بين يدى العدو ، وفقد بصيرته ، وأقتيد إلى حيث لا يريد ، وأوثق بسلاسل وصار يطحن فى بيت السجن كاحدى الحيوانات . صار سخرية فى عينى الأشرار بعدما كانوا يهابونه و يرتعبون منه . فى هذا يقول القديس

أغسطينوس : [حقاً إن الشيطان عدونا يسخر بالخطاة بشدة عندما تُنتهك نعمة المسيح ، حدث عندما نزع عن شمشون شعره . إنه يُفقدهم بصيرة أعينهم ، و يضعهم فى السجن ، ويجعلهم كالحمير يدورون فى حجر الطاحونة (١٣١)] . كما يقول : [نصحنا ربنا خلال النبى : « لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم » (مز ٣٢ : ٩) ، حتى لا نفشل فى إخضاع عنقنا لنير المسيح ونصيره كالحمار مؤهلاً أن يدور فى الطاحونة ... بالحقيقة كان الإنسان مكرماً لكنه سقط فى الرذيلة ، كما فعل شمشون عندما ترك الحكمة والنعمة فعوقب بالعمى والطحن . هكذا يتأهل الإنسان لممارسة عمل الحيوانات إن حرم نفسه من نور العقل . فمن يخضع لجسده وملذاته خلال تملق الشريرات يصير كالحيوانات يطحن ، يصير كحمار أو بغل يُربط فى حجر الرحى بعد عصب عينيه الجسديتين فتضعفان . النفس التى تسقط فى الملذات تكون أعين ذهنها قد أصابها العمى خلال فساد الحياة ، وتدور فى فكرها الأخطاء كما لو كانت تطحن فى طاحونة الشهوات القاسية ، بدون بصيرة وتحت قيادة آخر : من يقف فى طريق الخطاة يُربط بقيود شهواته ، و يكون فى سجنه مملوءاً بظلمة خطاياه ... يعانى فى داخله من قيود الطاحونة . إنه يدير صخرة قلبه الذى تقسى خلال تمسكه بالشر فصار كحجر رحى ، و يطحن دقيقاً للعدو خلال الحنطة الفاسدة التى لنفسه (١٣٢)] ... وأيضاً يقول : [من يمارس الخطايا يطحن حنطة للعدو خلال نخاع حياته ليطعم الشيطان ؛ بينما تصير النفس خبزاً له تكون هى مصدر جوع لنفسها (١٣٣)] .

٦ ـ موت شمشون :

ظن أقطاب الفلسطينيين أن إلههم داجون (نصفه الأعلى على شكل إنسان والأسفل بدن سمكة) هو الذى أسلم لهم شمشون عدوهم ولم يدركوا أن سقوط شمشون هو ثمرة مفارقة الرب له بسبب إنحلال حياته فى علاقته مع دليلة . على أى الأحوال كان لزاماً لشمشون أن يتأدب حتى يرجع إلى الرب إلهه بكل قلبه بعد أن يذوق ثمرة شره ، وفى نفس الوقت يتأدب الوثنيون أيضاً على شرهم ، فإن كان الله قد أسلم شمشون فى يدهم ليسخروا به كيفما شاءوا إنما إلى حين حتى يرجع بقوة أعظم و يُحسب من رجال الإيمان .

فى إحتفالهم بإلههم وتقديم ذبائح له جاءوا بشمشون ليراه الشعب عبداً ذليلاً فاقد البصيرة فيسخرون منه ويمجدوا إلههم ، وامعاناً فى إذلاله إذ طابت قلوبهم جعلوه يرقص

أمامهم ليسخروا به و يكون موضع تسليتهم ...

حقاً من يستطيع أن يعبر عن مشاعر شمشون غالب الآلاف وهو أعمى يطحن كالحيوانات فى بيت السجن و يلعب لتسلية أعدائه ... كل هذا بسبب شهوة وقتية زائلة ! ما هى مشاعره نحو دليلة التى سلمته جسدها إلى حين لتسليمه لأعماق العبودية والذل !!!

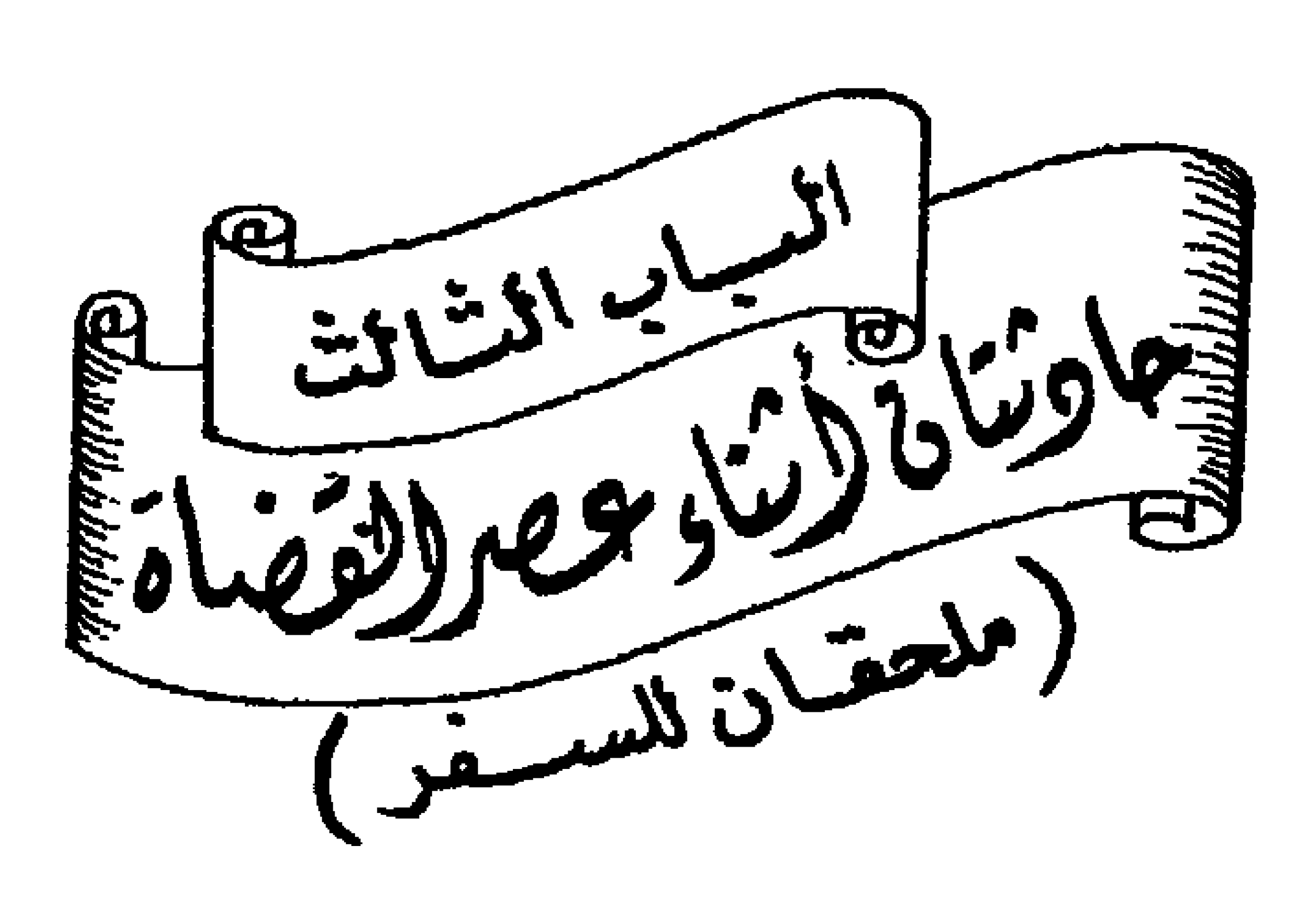
على أى الأحوال إذ بدأ شعر رأسه ينبت وتذلل قلبه فى داخله أدرك أن الرب يكون معه ، لذا صرخ فى قلبه : **« يا سيدى الرب أذكرنى وشددنى يا الله هذه المرة فأنتقم نقمة واحدة عن عينى من الفلسطينيين »** (ع ٢٨) . لقد أدرك وسط الضيق أن الله هو سر قوته ، ولم يعد يخرج لينتفض متكلاً على ذاته . قبض **« على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليها واستند عليها الواحد بيمينه والآخر بيساره ، وقال شمشون : لتمت نفسى مع الفلسطينيين . وأنحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذى فيه كان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته »** (ع ٢٩ ، ٣٠) .

يعلق **القديس أغسطينوس** على الأحداث الأخيرة فى حياة شمشون بقوله : [السجن والطاحونة هما عمل هذا العالم ؛ عمى شمشون يشير إلى الذين أصابهم العمى بجحودهم ولم يعرفوا المسيح ولا اختبروا سلطانه وصعوده إلى السموات . هذا العمى يشير إلى ما أصاب اليهود ، إذ أمسكوا المسيح وقدموه للموت ، فإذا به يقتل قاتليه . لهذا أحضره أعداؤه ليلعب كبهلوان (بلياتشو) أمامهم . لاحظ هنا صورة الصليب . شمشون يبسط يديه للعمودين كما لعارضتى الصليب ، لذلك بموته غلب أعداءه ، لأن آلامه صارت هلاكاً لمضطهديه . لذلك يقول الكتاب : « فكان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته » (قض ١٦ : ٣٠) . لقد تحقق هذا السر بوضوح فى ربنا يسوع المسيح ، إذ أكمل الخلاص بموته هذا الذى أعلنه أثناء حياته [١٣٤]] . كما يقول : [الحقيقة المذكورة بأنه أهلك الأعداء فى موته أكثر مما فى حياته تعلن سر آلام المسيح ، فخلالها سقط بيت الشيطان وتهشمت مملكة الموت . حقاً إن البيت الذى ضم أقطاب الفلسطينيين يرمز إلى بيت مملكة الشيطان (فيه يُعبد الإله داجون) ، وقد جاء عنه أنه يرتكز على عمودين ... هما بلا شك الطمع والملذات ، فلا يوجد شر نفهمه إلاَّ

وينبع عن هذين الشرين ... كما هو مكتوب : « لأن محبة المال أصل لكل الشرور » (١ تى ٦ : ١٠) ، أما عن الملذات فقيل أنها تكدر الجسد (أم ١١ : ٨) . هذا وأن شمشون يشير إلى ربنا يسوع المسيح ، أما دليلة القاسية فتشير إلى المجمع ، شمشون إقتنصته دليلة ، والمجمع اضطهد المسيح وصلبه على الجلجثة . أما كون شمشون الممثل للمسيح قد أُعمى فيشير إلى المسيحيين الأشرار الذين آمنوا بالمسيح إلى حين ولم يثابروا على الإيمان والأعمال الصالحة ... شمشون وُضعَ فى السجن بينما نزل المسيح إلى الجحيم . شمشون بسط يديه للعمودين فانهار بيت الفلسطينيين بأقطابه ، وبسط المسيح يديه لعاضتى الصليب كما لعمودين فانطرح بيت الشيطان أو مملكته وتدمر مع ملائكته (١٣٥)] .

ويرى **القديس إيريناؤس** : [الغلام الذى قاد شمشون بيده يشير إلى يوحنا المعمدان الذى أظهر للناس الإيمان بالمسيح ، أما البيت الذى اجتمعوا فيه فيشير إلى العالم الذى يقطنه أمم وثنية متنوعة جاحدة للإيمان تقدم الذبائح للأوثان ، وأن العمودين هما العهدان إن حقيقة إتكاء شمشون على العمودين تشير إلى تعلم الشعب سر المسيح (الذى يهدم الوثنية) (١٣٦)] .

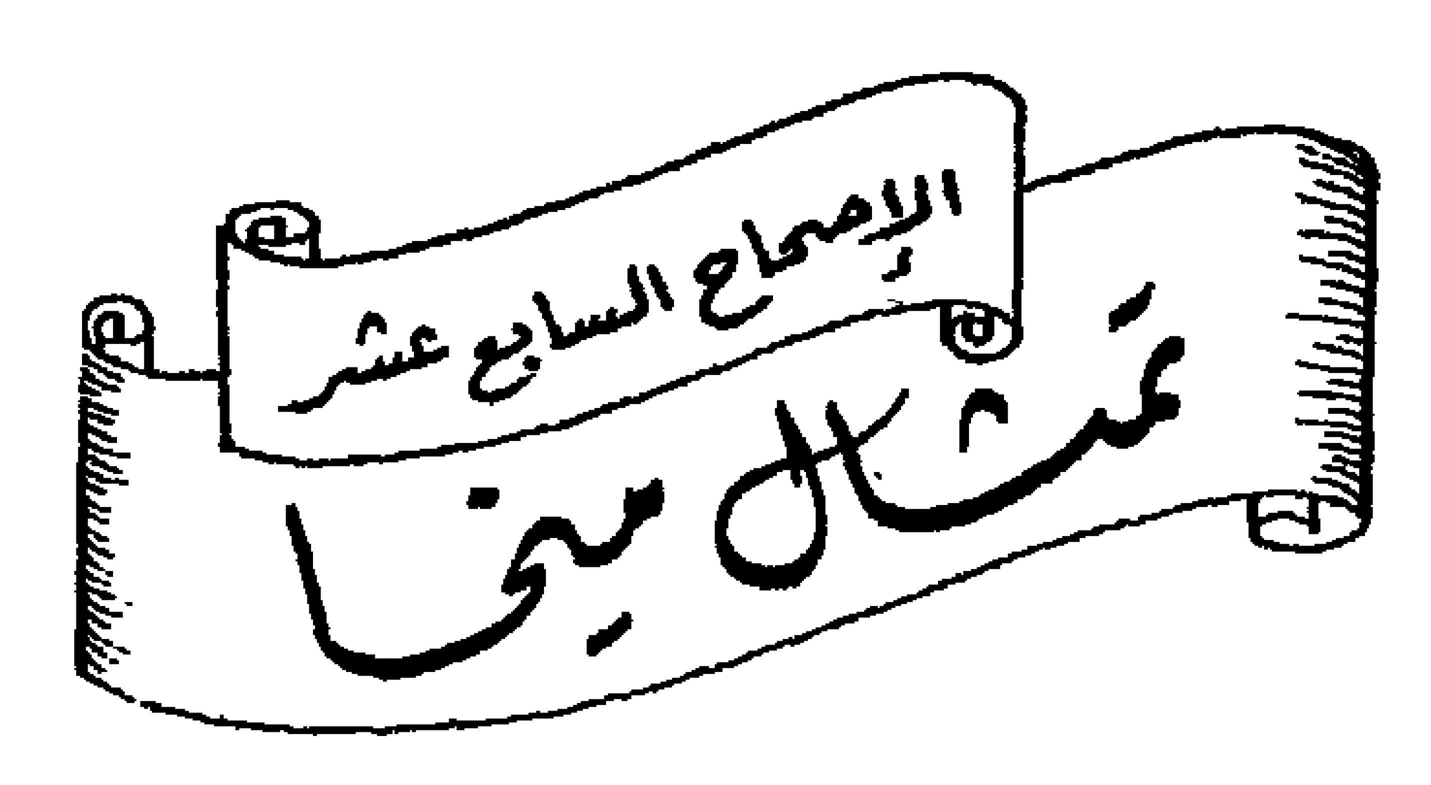
+ + +



*** تمثال ميخا ص ١٧ ، ١٨ .**

*** اللاوى وسريته ص ١٩ - ٢١ .**

إذ عرض لنا سفر القضاة معاملات الله مع شعبه خلال إثنى عشر قاضياً ، خاتم السفر بحادثتين خطيرتين تمتا خلال هذه الحقبة ، الأولى : « قصة تمثال ميخا » التى تكشف عن مدى زيغان الشعب على مستوى اللاويين* والعلمانيين - إن صح هذا التعبير - نحو العبادة الوثنية ممتزجة بشكلية العبادة لله لإراحة الضمير وتسكينه ؛ أما الثانية : « قصة اللاوى وسريته » فتكشف عن مدى الفساد الخلقى الذى بلغ إليه الشعب من شهوات وعنف بصورة لا توصف .



يقدم لنا الوحى الإلهى هذه القصة ليكشف عن مدى العمى الروحى الذى أصاب الشعب ، فإذ أرادت سيدة أن ترضى الرب أقامت أفوداً وترافيم فى بيتها ، وطلب إبنها ميخا من أحد أولاده أن يكون كاهناً ، حتى زارهم غلام من بنى لاوى فحسبوه رضى من الله وعلامة سروره أن يستأجروا اللاوى فى بيتهم كاهناً .

١ ـ إقامة التمثال ١ - ٦ .

٢ ـ استئجار لاوى كاهناً ٧ - ١٣ .

+ + +

١ ـ إقامة التمثال :

« كان رجل من جبل أفرايم إسمه ميخا » (ع ١) .

حدثت هذه القصة قبل أيام شمشون ؛ يبدو أن ميخا كان يدعى « ميخيهو » أى (من مثل يهوه) أو « ميخائيل » أى (من مثل الله) ، ويرى علماء اليهود أنه قد صار إسمه « ميخا » بدل « ميخيهو » لأنه عبد الأوثان . اسمه الأول يدل على أن والديه كانا تقيين يعتقدان أن ليس مثل يهوه ، لكن والدته إنحرفت إلى العبادة الوثنية جنباً إلى جنب مع عبادة الله فجعلت من الصنم مثلاً لله ، وهذا يخالف اسم إبنها .

ويبدو أن ميخا هذا سرق من والدته الغنية ألفاً ومئة شاقل من الفضة ، وإذ لعنت السارق ، لم يستطيع الإبن أن يسمع اللعنة بأذنيه فجاء بالفضة إلى أمه معترفاً (ع ١) ، أما هى فرفضت أن ترد الفضة إلى خزينتها بل أرادت تقديسها للرب بعمل تمثال منحوت وتمثال مسبوك تسلمها لإبنها ليضعها فى بيته فى موضع مقدس . هذه هى صورة إنسانة تقية أرادت أن تقدس فضتها المسروقة للرب فتقدم بها تمثالين فى

بيت إبنها ... وإن كان البعض يرى أنها لم تقصد العبادة الوثنية وإنما عبادة الله الحىّ خلال التماثيل ... بهذا ظنت أنها تنزع اللعنة عن إبنها ، وتجعل من بيته مقدساً للرب . فعمل ميخا أفوداً أى ثياباً للكهنة ، كما عمل ترافيم وهى تماثيل أشورية تستخدم كآلهة خاصة بكل عائلة . وملأ ميخا يد واحد من بنيه (ع ٥) أى أعطاه تقدمات يقدمها للرب ككاهن للرب ؛ هكذا اقُيم أحد أبناء ميخا كاهناً ليس من قبل الرب بل من قبل أبيه ، فكان العمل كله يكشف عن جهل العائلة وغباوتها سواء فى إقامة آلهة أو ملابس الكهنة أو الكهنة أنفسهم . لكن ما حدث فى هذه العائلة كان مثلاً للفساد العام حتى تكرر القول : **« وفى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل ، كان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه »** (ع ٦) .

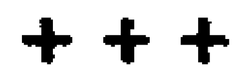
إن كان ميخا قد أقام من فضته لنفسه إلهاً ، ومن ابنه كاهناً حسب هواه ، فإن كثيرين إلى يومنا هذا يريدون أن يقيموا آلهة حسب أهوائهم الخاصة ، منهم الذين تحدث عنهم الرسول بولس : « آلهتهم بطونهم » (فى ٣ : ١٩) ، ومنهم من كانت آلهتهم كرامتهم الزمنية إلخ ... أما بالنسبة للكهنة فكثيرون لا يطلبون كهنة مدعوين من الله يفصلون كلمة الحق باستقامة وإنما يريدون من أبنائهم كهنة حتى يقدمون لهم الوصية حسب أهوائهم ويشوهون الحق بما يشبع رغباتهم وملذاتهم .

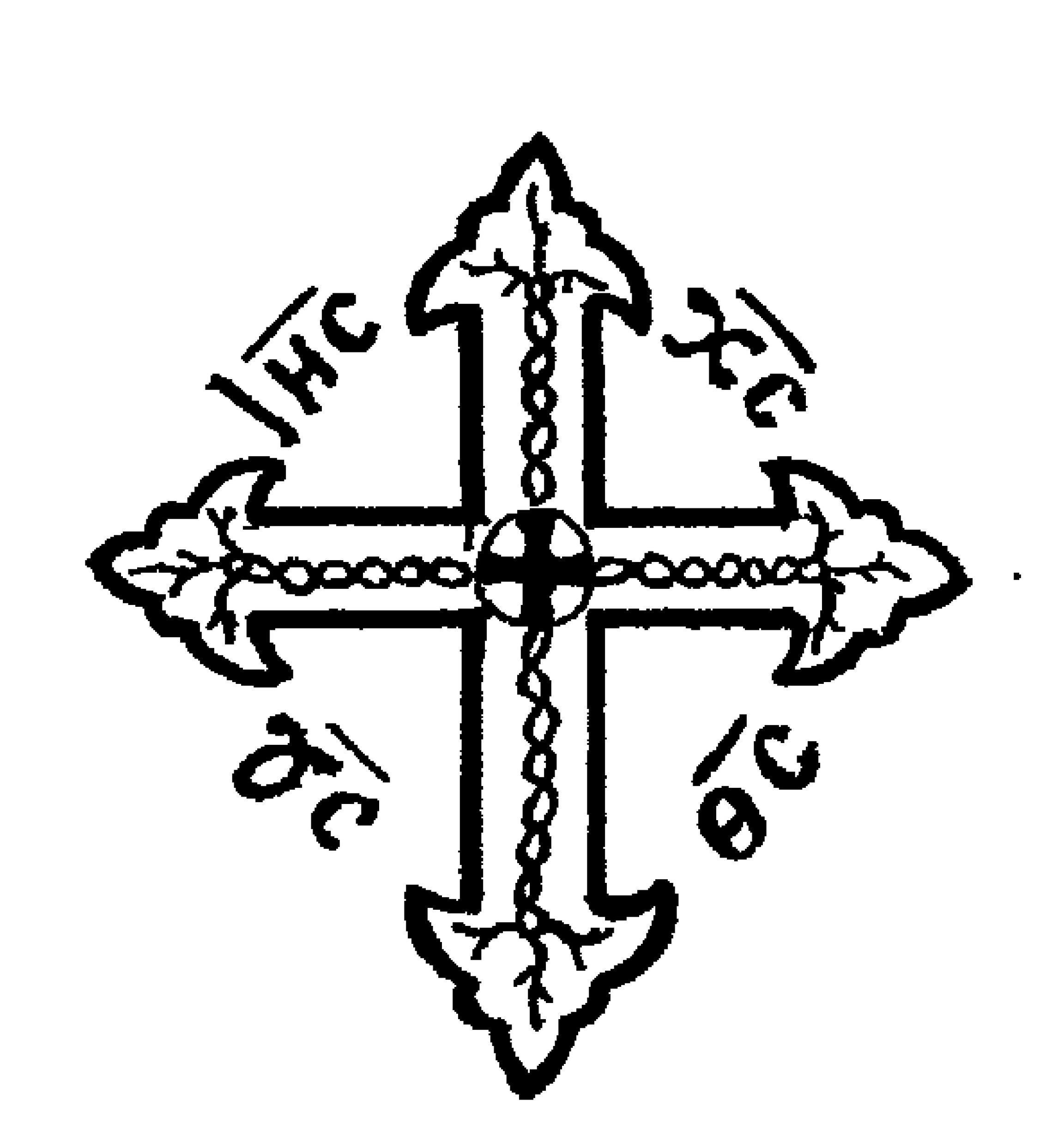
٢ - استئجار لاوى كاهناً :

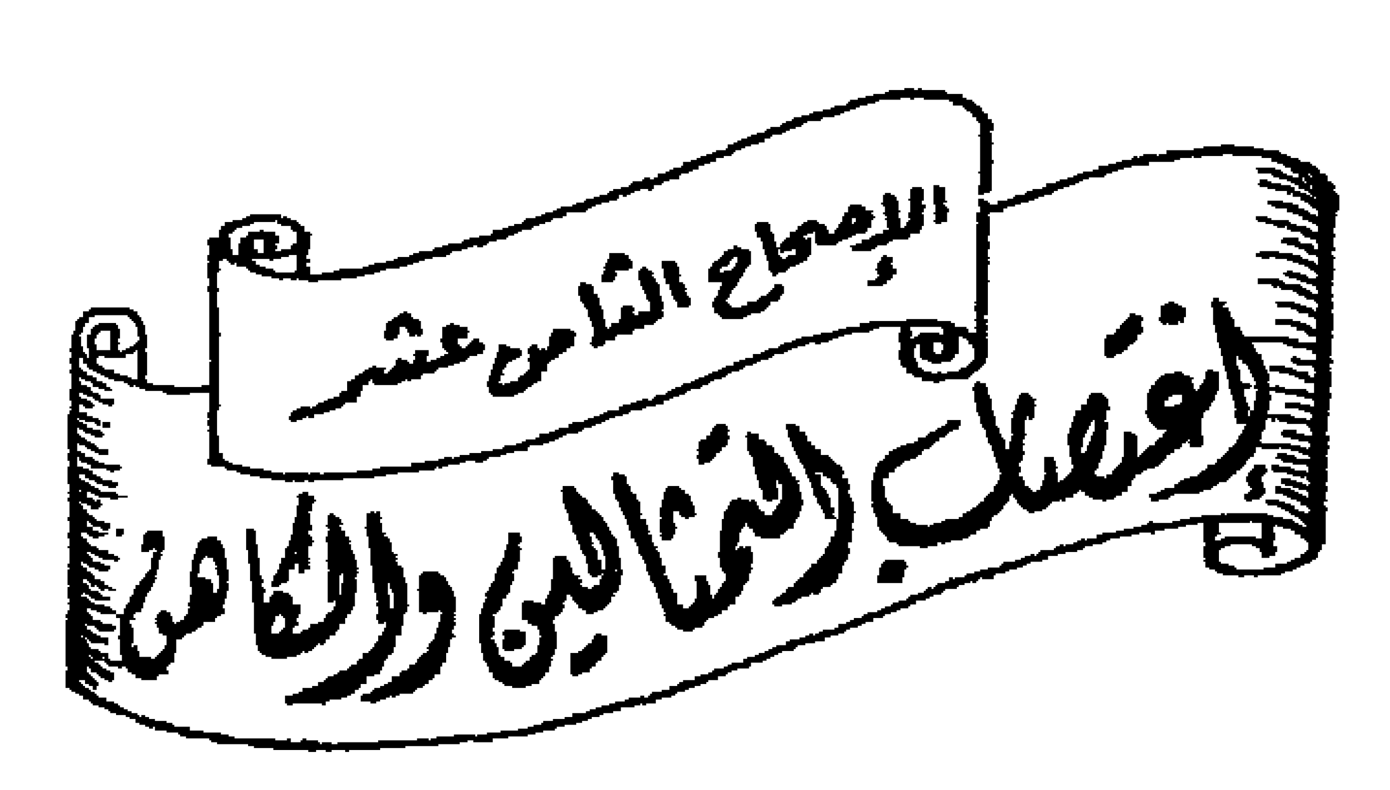
لم يقف الفساد عند الشعب وحدهم إذ أقام الكثيرون ترافيم فى بيوتهم كآلهة يقدمون العباد لله خلالها ، فامتزجت العبادة الوثنية بعبادة الله الحىّ ، وإنما حتى الكهنة واللاويين نسوا رسالتهم كأُناس نصيبهم الرب وعملهم خدمة الهيكل المقدس نيابة عن الجماعة كلها ، وخرجوا يبحثون عن المال ، فصاروا فى وسط الجماعة يسألون عمن يستأجرهم ليكونوا كهنة خصوصيين لهم . وفى أيام نحميا نجدهم يعملون فى الحقول (نح ١٣ : ١) . هذه هى الخميرة التى كان يجب أن تحمل فى داخلها عمل الله لتخمير العجين كله ، قد إنهمكت بأمور العالم ، وصارت مستأجرة للعمل لا لحساب الله بل لحساب بطونهم . من بين هؤلاء اللاويين . وجد غلام أقام فى بيت لحم بيهوذا حتى حُسب من عشيرة يهوذا وهو لاوى متغرب (ع ٧) ، لم يجد هناك من يستأجره فترك بيت لحم وذهب إلى جبل أفرايم حيث إلتقى بميخا الذى سأله أن يقيم عنده ليكون اللاوى أباً له وكاهناً مقابل عشرة شواقل فضة وحلة ثياب بخلاف قوته اليومى . هكذا

حسب ميخا نفسه سعيداً إذ يقيم اللاوى كاهناً عوض إبنه الذى كان له كاهناً (ع ٥) . وجد الغلام اللاوى العرض سخياً بالنسبة للظروف التى كان اللاو يون يعيشون فيها فقبله .

فرح ميخا إذ صار لديه الآلهة والأفود والكاهن لاو ياً ... صورة مؤلمة للفساد الذى دبّ فى حياة إسرائيل فى ذلك الوقت ، كثمرة لالتصاقهم بالوثنين ومشاركتهم عبادتهم متجاهلين الشر يعة الإلهية .







إن كانت قصة ميخا واستئجاره الغلام اللاوى كاهناً تكشف عما أصاب إسرائيل من عمى روحى على مستوى الأفراد والعائلات ، فإن إغتصاب سبط دان لتماثيل ميخا والكاهن المقيم عنده يكشف عما هو أمر وأقسى وهو أن هذا العمى أصابهم على مستوى الجماعة ، على مستوى الأسباط ، إذ أراد دان أن يقيم لنفسه إلهاً وكاهناً ولو بالاغتصاب .

١ ـ دان يطلب ميراثاً	١ - ٢ .
٢ ـ الرسل فى بيت ميخا	٣ - ٦ .
٣ ـ عودتهم إلى اشتاؤل	٧ - ١٠ .
٤ ـ اغتصابهم الأفود والكاهن	١١ - ٢٦ .
٥ ـ استيلاؤهم على لايش	٢٧ - ٣١ .

+ + +

١ ـ دان يطلب ميراثاً :

« وفى تلك الأيام لم يكن مَلِكٌ فى إسرائيل ؛ وفى تلك الأيام كان سبط الدانيين يطلب له مُلْكاً (ميراثاً) للسكنى ، لأنه إلى ذلك اليوم لم يقع له نصيب فى وسط أسباط إسرائيل » (ع ١ ، ٢) .

« فى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل » ، إذ كان ذلك بعد موت يشوع فى بداية فترة القضاة حيث لم يكن لإسرائيل ملك . رفضوا الرب ملكاً لهم ، ولم يكن لهم حتى ملك أرضى فصار الكل يعمل ما يحسن فى عينيه (١٧ : ٦) على مستوى الأفراد أو العائلات أو الأسباط ، ليس من قائد ولا من مدبر أو مشير ! فى هذه الآونة تطلع بنو

دان فرأوا أن ما أستلموه من أرض كميراث للسبط يُحسب كلا شيء بالنسبة لعددهم الضخم ، وكأنهم بلا نصيب فى وسط إسرائيل فاختاروا خمسة رجال من ذوى البأس كجواسيس يفحصون الأرض التى يطلبون إمتلاكها ... إنطلق هؤلاء الرجال للعمل ، وفى الطريق مالوا إلى بيت ميخا فى جبل أفرايم وباتوا هناك .

٢ ـ الرسل فى بيت ميخا :

إذ أقام الجواسيس الخمسة فى بيت ميخا عرفوا صوت الغلام اللاوى (ع ٣) ، هل بسبب سابق معرفة إذ كان الغلام قبلاً فى بيت لحم وكانت هناك خلطة بين سبطى يهوذا ودان ليست بقليلة ، أم عرفوه من لهجته أنه لاوى ، أو سمعوه يخدم فعرفوه ككاهن ، أو أنه سبق فمرّ بهم أثناء تجوله يطلب عملاً . بدأوا يسألونه عن سبب مجيئه وعمله بشيء من الاستغراب ، ربما لأنهم لم يكونوا يتوقعون الإلتقاء بلاوى كاهن فى هذا الموقع . إذ عرفوا أنه كاهن سألوه أن يستشير الرب فى أمرهم فكانت إجابته : « **اذهبوا بسلام ، أمام الرب طريقكم الذى تسيرون فيه** » (ع ٦) ، أى أن الله يكون حارساً لطريقكم وحافظاً لكم يهتم بكم وينجح أعمالكم .

إنها صورة تكشف عن بساطة قلوب الكثيرين لكنها بغير حكمة ولا فهم روحى ... يشتاقون إلى التسليم فى يدى الله ويتعطشون إلى الإلتجاء إليه لكن شركتهم مع الوثنيين أفسدت فكرهم .

٣ ـ عودتهم إلى أشتاؤل :

كانت كلمات الغلام وهى أشبه بدعاء للبركة والتشجيع فى نظرهم مشورة إلهية ونبوة دفعتهم للإنطلاق إلى لايش أو (لشم) وتسمى حالياً « تل القاضى » ، وهى مدينة كنعانية فى أقصى شمال فلسطين فى الوادى الذى لبيت رحوب . إسمها « لايش » معناه (أسد) . لقد وجد الجواسيس المدينة ضعيفة للغاية من الجانب العسكرى ، يسكنها جماعة من التجار هاجروا إليها من صيدون ، يميلون إلى السلم حفاظاً على تجارتهم . وهى بعيدة عن صيدا ، ولم تقم تحالفاً مع أحد ، وبلا ملك ... وكأن كل العوامل تسندهم على الاستيلاء عليها ... لذلك رجع الجواسيس إلى اخوتهم يحثونهم على الانطلاق إليها بلا كسل .

إن كانت « لايش » تعنى (أسداً) ، فانها تمثل مملكة إبليس التى لها اسم الأسد المرعب لكنها فى واقعها ضعيفة للغاية وبلا ملك حقيق ولا من يسندها ، يستطيع المؤمن الحقيق أن يهاجم العدو ويغتصب موقعه ويملك ! ليتنا لا نهاب إبليس ولا نضطرب منه فهو مرعب باغراءاته وخداعاته ، لكننا إن تمسكنا بربنا يسوع المصلوب نقتحم مملكته فنجده غاية فى الضعف . يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [إبليس ليس هو السبب فى آلامنا لو أخذنا حذرنا منه ، ... فإن ضعيفى الارادة وغير المستعدين والكسالى يسقطون حتى ولو لم يوجد إبليس ، يسقطون بأنفسهم فى أعماق الشر ...] . كما يقول : [لا نخاف الشيطان حتى ولو كان روحاً بغير جسد ، فليس شىء أضعف من ذالك الذى علاقته بنا هكذا (لا يسيطر علينا بغير سماح إلهى) (١٣٧)] .

٤ ـ اغتصابهم الأفود والكاهن :

إنطلق ستمائة رجل حرب من عشيرة الدانيين ومعهم نساؤهم وأولادهم وامتعتهم (ع ٢١) ، وكأنهم منطلقون لا للحرب بل ليملكوا ، إذ عادة رجال الحرب أن يخرجوا للحرب حتى يغلبوا وعندئذ إذ يستولون على الأرض يأتون بعائلاتهم ، لكن هؤلاء الرجال استهانوا جداً بسكان لايش وحسبوا امتلاكها أمراً لا يحتاج إلى مجهود كبير وهو أمر محقق ، لذا أخذوا نساءهم وأولادهم وأمتعتهم معهم ليملكوا .

إنها صورة حية للجهاد الروحى فينطلق الإنسان كرجل حرب (روح قوية) ومعه إمرأته (جسده) وأولاده (ثماره الروحية) وكل أمتعته (أى طاقاته) ... حتى إذ يستولى على موقع كان قد أحتله إبليس يستقر ليملك بروحه وجسده وثماره الروحية وكل إمكانياته المقدسة فى الرب .

صعدوا وحلوا فى « قرية يعاريم » أى (قرية الغابات) ، وهى إحدى مدن الجبعونيين الأربع (يش ٩ : ١٧) على تخم يهوذا وبنيامين (يش ١٥ : ٩ ، ١٠ ؛ ١٨ : ١٤ ، ١٥) وتدعى « قرية بعل » ، من نصيب يهوذا . يرجح أنها قرية العنب التى تسمى أباغوش تبعد حوالى ٩ أميال غربى أورشليم .

حلوا بالقرية مدة ليست بقليلة حتى دعيت « محلة دان » (ع ١٢) ، وربما كانت إقامتهم على حدود القرية من ورائها (ع ١٢) ، أى غربها ، إذ اعتاد الكتاب أن يسمى الشرق أمام والغرب « وراء » والشمال « شماله » والجنوب « يمينه » .

إنطلقوا من قرية يعاريم إلى جبل أفرايم حيث جاءوا إلى بيت ميخا ، وإذ أخبرهم الجواسيس بوجود أفود وترافيم وتمثال منحوت وآخر مسبوك وكاهن وكأنها مقدسات للرب ، أبهر الرجال على اغتصابها لنوال بركتها ... فاغتصبوها بلا عائق ، ولما حاول الكاهن الاعتراض ، قالوا له : **« اخرس ، ضع يدك على فمك واذهب معنا وكن لنا أباً وكاهناً . أهو خير لك أن تكون كاهناً لبيت رجل واحد أم أن تكون كاهناً لسبط ولعشيرة فى إسرائيل ؟! »** (ع ١٩) . صورة مؤلمة لمفاهيم الشعب فى ذلك الحين وأيضاً الكاهن إذ طاب قلبه (ع ٢٠) عندما عرف أنه سيكون كاهناً لجماعة كبيرة عوض تخصصه لبيت واحد . حمل الكاهن الأفود والترافيم والتمثال المنحوت لأنها أشياء خفيفة يمكن حملها أما التمثال المسبوك فتركه لهم لكى يحملونه ... ودخل فى وسط الشعب ليحتمى بهم من بيت ميخا . لقد وجد ما يشبع مطامعه ومن يحميه من الناس ، لكنه لم يجد ما يشبع أعماقه ولا من ينزع منه خزيه !

إنطلقوا من بيت ميخا وكان الأطفال والماشية والثقل قدامهم (ع ٢١) . إنهم سلكوا كجسديين ، أما الإنسان الروحى فينطلق بروحه متقدماً الجسد (إمرأته) ومواهبه (الأطفال) ، إذ يسلك الجسد بالروح القدس خاضعاً لعمل الروح ، لا أن يتقدمه الجسد فتحيا الروح خاضعة لشهوات الجسد وملذاته ولا متكبرة بالمواهب (الأطفال) .

حاول ميخا وأهل بيته أن يستردوا معبوداتهم وكاهنهم حاسباً أنهم كل رأسماله ، إذ قال ميخا : **« آلهتى التى عملت قد أخذتموها مع الكاهن وذهبتم ، فماذا لى بعد ؟! وماذا تقولون لى : مالك ؟! »** (ع ٢٤) . فهددوهم بنو دان ... عندئذ رجع ميخا إلى بيته إذ رآهم أشد منه .

٥ ـ استيلاؤهم على لايش :

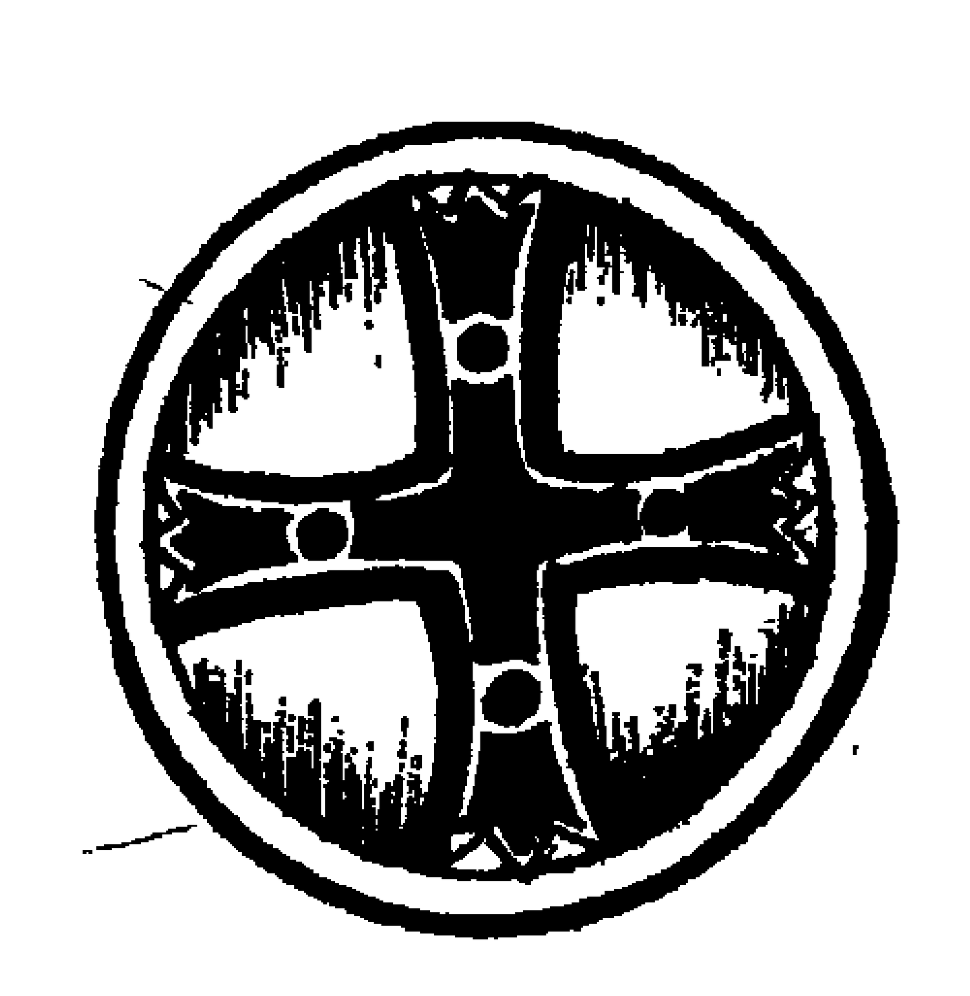
انطلقوا إلى « لايش » أى إلى (الأسد) كما فى عرينه حتى يحطموا قوته ، وليس من يعينه !

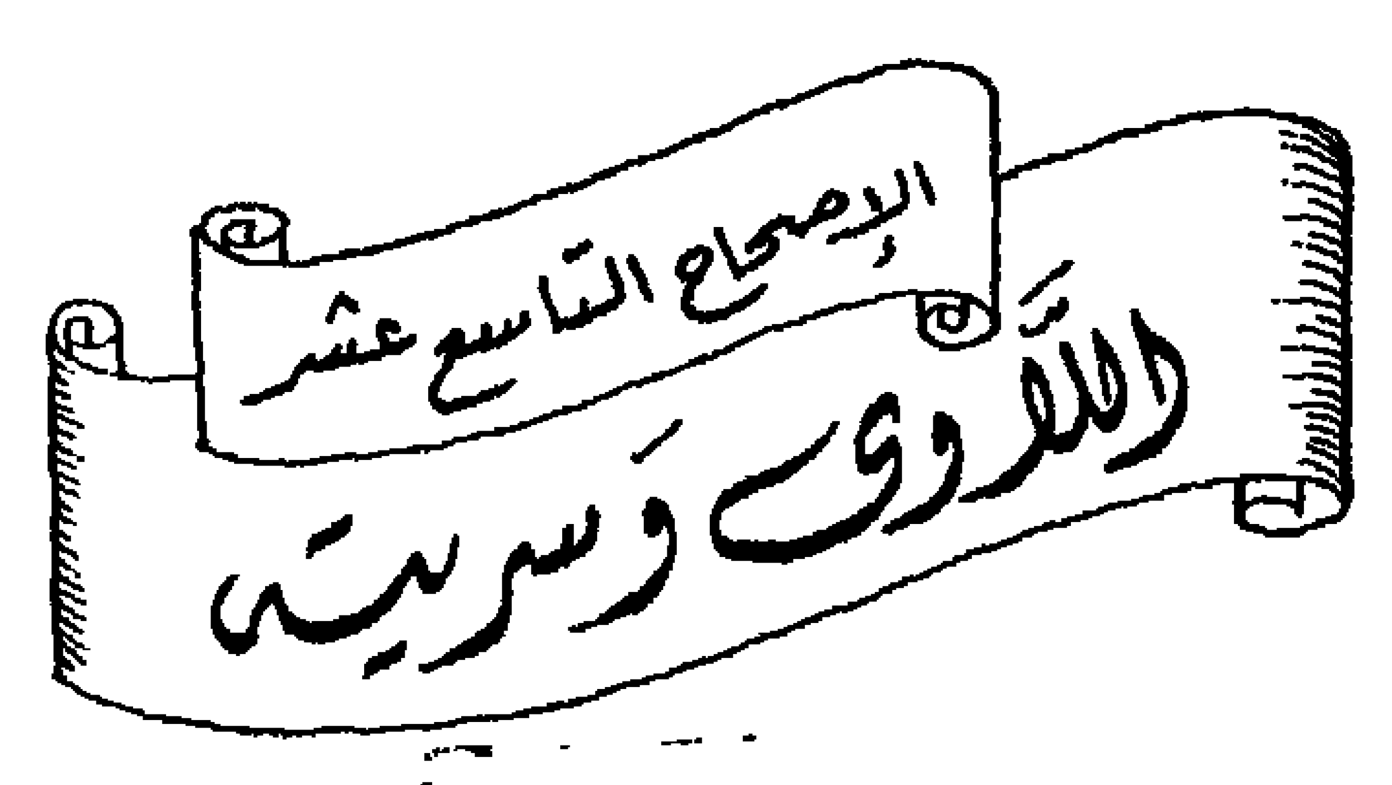
حطموا المدينة وأحرقوها بالنار وأعادوا بناؤها من جديد ، ودعوها دان ... وكأنهم يمثلون المؤمن الذى ينزل إلى مياه المعمودية ليحطم بالسيد المسيح المصلوب قوته ويخلع أعماله الشريرة عنه ، كمن يحرقها بالنار ، ليحمل الإنسان الجديد على صورة خالقه .

وعوض لايش التى لإبليس تقوم دان التى تعنى إدانة الخطية بالصليب وخلال الدفن مع ربنا يسوع .

كان يليق ببنى دان وقد أحرقوا لايش وأقاموا دان أن يعيشوا للرب ، لكنهم للأسف أقاموا لأنفسهم التمثال المنحوت ... وكأنهم يمثلون المؤمنين الذين بعدما تمتعوا بالإنسان الجديد عادوا إلى الخطية وانحرفوا عن الحياة الإيمانية التقوية ليعيشوا حسب أهوائهم .

+ + +





إن كانت قصة تمثالى ميخا تكشف عن عمى البصيرة الذى حلّ بالشعب لا على المستوى الفردى وحده وإنما على مستوى الجماعة أيضاً ، فظنوا أنهم يرضون الله بإقامة تماثيل وأفود وترافيم مع كهنة خاصة إن كانوا من سبط لاوى ، حتى وإن كان ذلك يتم اغتصاباً بالسرقة والعنف . فإن قصة اللاوى وسريته التى ارتكب معها أخوته بنو بليعال الشر الليل كله حتى الفجر حتى جاءت لتسقط عند الباب ميتة ، تكشف عن بشاعة الفساد الخلقى الذى حلّ بهم فى ذلك الحين .

١ ـ اللاوى المتغرب وسريته	١ - ١٠ .
٢ ـ اللاوى يميل إلى جبعة بنيامين	١١ - ٣٠ .

+ + +

١ ـ اللاوى المتغرب وسريته :

كانت السرية زوجة شرعية لكنها فى درجة أقل من الزوجة العادية ، إذ كانت غالباً من العبيد اللواتى يشترين بثمن ، وكانت أحياناً السرية من أسيرات الحرب ...

يروى لنا هذا الأصحاح عن لاوى أنه كان يقطن متغرباً فى عقاب جبل أفرايم أو عند سفحه كما جاء فى بعض الترجمات ، وكانت له سرية من بيت لحم يهوذا ارتكبت الزنا ، إذ خافت هربت إلى بيت أبيها . ربما سمع رجلها عن توبتها وحزنها الشديد على ما ارتكبت فذهب إليها ليطيب خاطرها . وهناك أمسكه والدها ثلاثة أيام يقدم فيها واجب الضيافة حسب العادة ، وبعد انتهاء الضيافة التقليدية بكر الرجل للسفر لكن والد الفتاة أظهر محبة بقوله : « **اسند قلبك بكسرة خبز وبعد تذهبون** » (ع ٥) ، وبعد الأكل ألح عليه أن يبقى يوماً رابعاً . وإذ تكرر الأمر فى اليوم الخامس أصر اللاوى أن يرحل فى غروب اليوم ومعه الغلام وحماران مشدودان له ولسريته .

٢ ـ اللاوى يميل إلى جبعة بينامين :

انطلق اللاوى وسريته والغلام إلى يبوس (أورشليم) حيث كان يسكنها اليبوسيون ، وإذ أراد الغلام أن يميل ليبيت سأله اللاوى أن يذهبوا إلى جبعة بنيامين أو الرامة ليبيتوا بين اخوتهم اليهود ، وإذ حل بهم الليل فى جبعة توقفوا فى الساحة ولم يضمهم أحد للمبيت .

فى المساء تقدم إليهم رجل شيخ قادماً من الحقل ، وكان غريباً عن جبعة ؛ يبدو أنه رجل فقير جاء يعمل كأجير طوال اليوم فى الحقول . تقدم الشيخ للاوى وتعرف عليه وعرف أنه لا يجد من يستضيفه . قال اللاوى : « **عندنا تبن وعلف لحميرنا وأيضاً خبز وخمر لى ولأمتك وللغلام الذى مع عبيدك ، ليس احتياج إلى شيء** » (ع ١٩) ، وكأنه يود تأكيد أنه ليس فى حاجة إلاَّ إلى المبيت . استضافه الفلاح الشيخ الفقير وإذ كانوا يطيبون قلوبهم إذ برجال بنى بليعال يحيطون بالبيت قارعين الباب طالبين من الشيخ أن يُخرج الضيف . هنا تعبير « بنى بليعال » يراد به البطالون والأشرار الذين لا يخافون الله .

حاول الشيخ أقناعهم بالعدول عن ذلك باخراج ابنته العذراء والمرأة السرية للاوى يفعلون بها ما يشاءون ولا يفعلون شراً باللاوى فلم يقبلوا ... هكذا يكشف عن استهانة الرجال بالنساء فى ذلك الحين ، واستخفافهم بخطية الزنا ، فحسب اخراج ابنته وإمرأة الضيف لهم ليفعلوا بها الشر أكرم من أن يفعلوا شيئاً بالضيف . أمسك اللاوى بسريته وأخرجها إليهم انقاذاً للموقف ، فصنعوا معها الشر طول الليل ، فجاءت فى الفجر وسقطت عند الباب ويداها على العتبة فاقدة الحياة ... الأمر الذى ربما لم يكن يحدث لو باتوا فى يبوس بين الغرباء .

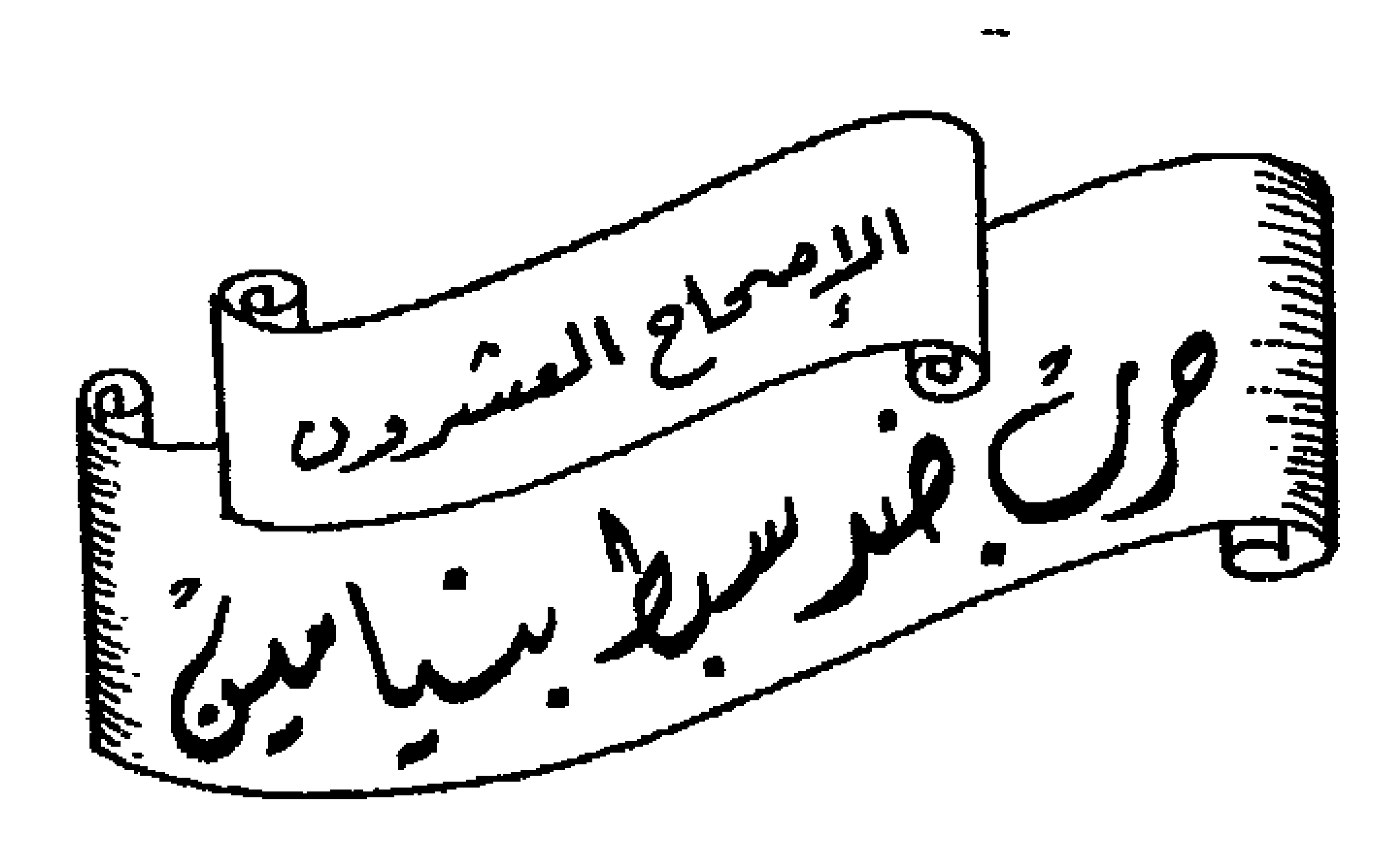
إن كانت قد ارتكبت الشر بارادتها من أجل لذة الجسد ، فها هى تموت حتى جسدياً بسبب ذات الخطية ، فصارت لها شهواتها هى شوكة الموت . أما بسط يديها على العتبة فكان علامة استغاثتها برجلها الذى فى جبن ألقى بامرأته خارجاً للشر لينام داخل البيت مستريحاً ... إنها بهذا تخاطب ضميره الإنسانى ، وتمثل صورة مؤلمة لا تفارق ذهنه كل أيام حياته !

حملها اللاوى على الحمار وانطلق بها فى بيته ليقطعها بالسكين مع عظامها إلى إثنتى عشر قطعة ليرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل ، يطالبهم عملياً بالثأر ، و يشكو لهم فظاعة بنى جبعة . لقد ارتكب عملاً وحشياً بسبب شدة غيظه ورغبته فى إثارة إسرائيل على جبعة ... وبالفعل كان الأمر مثيراً للغاية ، حتى أن كل من رأى قطعة من جسم المرأة قال : « **لم يكن ولم يُر مثل هذا من يوم صعود بنى إسرائيل من أرض مصر إلى هذا اليوم ، تبصروا فيه وتشاوروا وتكلموا** » (ع ٣٠) .

هذه قصة مرة بحق تعلن ما وصل إليه الكل من بشاعة ووحشية !

إذ كتب **البابا أثناسيوس الرسولى** بخصوص المرارة التى حلت بالكنيسة بسبب الأريوسيين فى خطاب دورى للأساقفة لم يجد ما يصف به الكنيسة من معاناة فقال ان ما تعانيه الكنيسة أقسى مما عاناه هذا اللاوى من جهة زوجته . وأقسى من كل اضطهاد ، فان اللاوى تضرر فى شخص واحد هو زوجته أما ما فعله أريوس فأساء إلى إيمان الكنيسة كلها .

+ + +



إذ استلم كل سبط جزءاً من جسد زوجة اللاوى وسمع الكل عما إرتكبه أهل جبعة بها هاج الكل عليهم ، وقام الكل ضدهم :

١ - هياج الكل ضد جبعة	١ - ١٣ .
٢ - إنهزام إسرائيل مرتين	١٤ - ٢٨ .
٣ - إنهزام سبط بنيامين	٢٩ - ٤٨ .

+ + +

١ - هياج الكل ضد جبعة :

اجتمع بنو إسرائيل كرجل واحد من أقصى الشمال من دان (لايش) إلى بئر سبع فى الجنوب ، ومن أرض جلعاد شرق الأردن (جبل عجلون) إلى بيت الرب فى شيلوه (سيلون) . إجتمع الكل فى المصفاة (على بعد ثلاثة أميال من جبعة) مستعداً للحرب ، ما عدا أهل مدينة يابيش جلعاد ، وإذ سمع الكل قصة اللاوى وما فعله أهل جبعة بسريته أصروا على مقاتلة سبط بنيامين ما لم يسلموا بنى بليعال الذين فى جبعة لقتلهم ونزع الشر منهم ، فلم يرد بنو بنيامين أن يسمعوا لصوت أخوتهم بنى إسرائيل (ع ١٣) . كانت الشريعة تأمر بقتل أمثال هؤلاء الرجال وحرق مدينتهم بالنار وكل أمتعتهم لتصير تلاً لا تُبنى بعد (تث ١٣ : ١٤ - ١٧) ، لكن بنو بنيامين أرادوا الدفاع عنهم فحدث انشقاق بين الجماعة وخسروا نفوساً كثيرة وكاد السبط أن يفنى . لم يفكر سبط بنيامين فى ثمر الفساد المرّ وإنما كانت حساباته مادية ، رأى فى نفسه بالرغم من صغر عدده أنه قادر على مقاومة الجماعة كلها ، إذ كان البنياميون مهرة فى الحرب (١ أى ١٢ : ٢) .

ما أعظم أن يكون الإنسان صريحاً مع نفسه ، يبتر الشر من داخله. مهما يكن الثمن ، غير متكل على إمكانياته الزمنية إنما يطلب بركة الرب الذى يقطن القلوب المقدسة ويحتضن الراجعين إليه . لننزع عنا بنى بليعال ليس خوفاً من الجماعة وإنما تقديساً لنفوسنا فى الرب .

٢ - إنهزام إسرائيل مرتين :

اجتمع من رجال إسرائيل أربعمائة ألف رجل مخترطو السيف (ع ٢) ، وأما من بنيامين فاجتمع ستة وعشرون ألفاً ماعدا سكان جبعة وهم سبعمائة رجل منتخبون عُسر ، وكان هؤلاء السبعمائة يجيدون الهدف يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون (ع ١٦) . والعجيب أن يكون فى سبط بنيامين الذى يعنى (إبن اليمين) هذا العدد من العُسر الذين يعملون بيسارهم ما يعمله غيرم بيمينهم .

لقد سألوا الله من يصعد منهم أولاً لمحاربة بنى بنيامين فقال الرب : يهوذا أولاً (ع ١٨) ومع ذلك انهزم إسرائيل أمام بنى بنيامين وقُتل منهم ٢٢ ألفاً . وتشدد الشعب مرة أخرى وصعدوا أمام الرب وبكوا إلى المساء وسألوا : « **هل أعود أتقدم لمحاربة بنى بنيامين أخى ؟ فقال الرب : اصعدوا إليه** » (ع ٢٣) ، وفى هذه المرة أيضاً انهزم إسرائيل ومات منهم ١٨ ألفاً . وعادوا مرة ثالثة إلى بيت إيل حيث بكوا وجلسوا أمام الرب وصاموا اليوم كله حتى المساء وقدموا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب وسألوا الرب حيث تابوت العهد قد نقل إلى بيت إيل ... ، فجاءت الإجابة : « **اصعدوا لأنى غداً أدفعهم ليدك** » (ع ٢٨) .

لماذا انهزم بنو إسرائيل فى المرتين الأولى والثانية مع أنهم سألوا الرب ؟

أولاً - ربما لأن إسرائيل لم يستشر الرب من أعماق قلبه إنما مارس ذلك من قبيل الشكليات بعد أن أعد نفسه للحرب وأخذ قراره : « لا يذهب أحد منا إلى خيمته ولا يميل أحد إلى بيته » (ع ٩) ، وألقوا القرعة ودبروا اختيار العشر منهم للحرب ... وكأن سؤالهم للرب إنما هو عمل ثانوى تكميلى ، فلا يحتل الله المركز الأول فى حياتهم ولا يسألونه المشورة فى إنسحاق واتضاع وتسليم .

ثانياً - كان سؤالهم فى المرة الأولى : « من يصعد لمحاربة بنى بينامين أخى ؟

وكانهم أخذوا القرار بمحاربة أخيهم وبقى أن يسألوه عمن يصعد للحرب ، وكأن اللائق بهم أولاً أن يسألوا هل يصعدون أم لا ؟ لعل الله كان يرشدهم إلى مشورة أخرى بها ينزع الفساد دون سفك كل هذه الدماء .

ثالثاً - فى الدفعتين الأولى والثانية لم يقل لهم « إنى أدفعهم ليدك » ، فسمح لهم بالحرب لكن لم يعدهم بالنصرة لأنه إن كان أهل جبعة قد صنعوا هذا الفساد المرّ ، فإن الفساد كان قد دبّ فى الأسباط كلها ، فكان لزاماً أن يتأدب إسرائيل أولاً حتى إذ يقدم توبة صادقة يعود الرب فيؤدب سبط بنيامين . الله لا يطلب صرخاتنا ولو طالت اليوم كله ، إنما يطلب أولاً توبتنا ورجوعنا إليه ، فإن تقدست أعماقنا يستجيب حتى للصرخات الخفية وتنهدات القلب غير المسموعة .

ليتنا لا نكون كهذه الأسباط تمتلىء غيرة ضد فساد الآخرين بينما لا نبالى بالفساد الذى يدب فى حياتنا الداخلية ، حتى وإن بدا فساد الآخرين فاحشاً إن قورن بتصرفاتنا الخفية أو الظاهرة . بمعنى آخر لينق إسرائيل ما بالداخل حتى يقدر بالرب أن ينزع فساد الغير .

٣ - إنهزام سبط بنيامين :

إذ كان إسرائيل قد تأدب فى الدفعتين السابقتين وتذلل بالتوبة أمام الله انطلق للحرب هذه المرة فى اليوم الثالث من بداية الحرب (ع ٢٩) ، وكما نعلم أن اليوم الثالث يشير إلى تمتعنا بقوة قيامة السيد المسيح ، فلا نصرة ضد الخطية ولا غلبة على قوات الظلمة إلاّ بالتمتع بقوة قيامة الرب فينا .

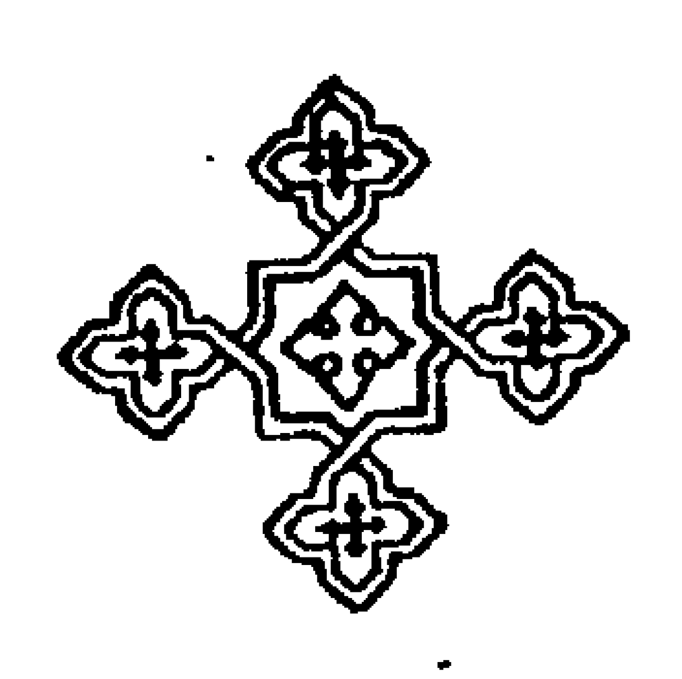
دبر إسرائيل كميناً يحيط بالجبعة وظهر إسرائيل أمام بنيامين ليجتبه خارج المدينة ، وإذ بدأ بنيامين يضرب كاليومين السابقين انطلق إسرائيل البعض إلى السكك أى الطرق العامة المؤدية إلى بيت إيل والآخر نحو حقل جبعة ، وكان هناك كمين مختفياً فى بعل تامار أى (إله البلح أو التمر) وفى عراء جبعة ، أى فى أرض بلا شجر ولا بيوت مختف وراء الصخور...

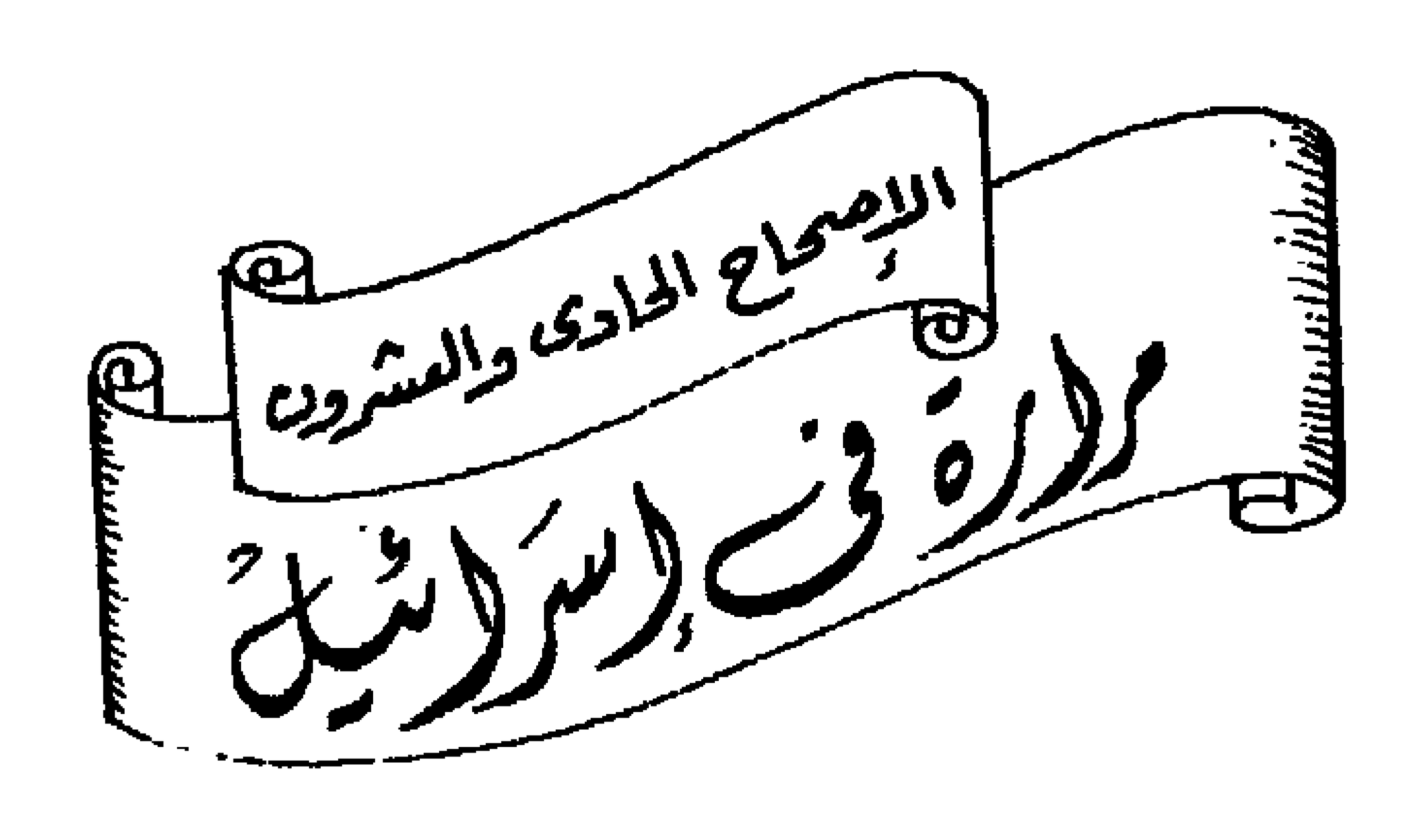
انطلق الكمين المختفى وراء المدينة واقتحمها وضربها بالسيف وإذ أشعلها بالنار وصعد الدخان نحو السماء خرج الكمين الآخر فسقط من بنيامين ٢٥ ألفاً من مخترطى الحرب

منهم ١٨٠٠٠ قتلوا فى الحرب ، ٥٠٠٠ فى الطرق ، ٢٠٠٠ عند صخرة رمون (صخرة الرمان) فيكون المجموع ٢٥٠٠٠ ، وبشيء من التدقيق ٢٥١٠٠ نسمة (ع ٣٥) ، وقد هرب ٦٠٠ رجلاً إلى صخرة رمون ليقيموا هناك ٤ اشهر (ع ٤٧) ، ربما تركهم الإسرائيليون إستهانة بعددهم . أما بقية رجال حرب بنيامين الذين كانوا يبلغون ٢٦٧٠٠ نسمة ، أى ألف نسمة فغالباً ما قتلوا فى اليومين الأولين حينما غلب بنيامين إسرائيل .

على أى الأحوال خسر إسرائيل فى اليومين الأولين حوالى ٤٠ ألفاً وفى اليوم الثالث ثلاثين رجلاً ، وخسر بنيامين كل رجاله إما مقتولين أو هاربين ... هذه هى ثمرة الخطية والفساد .







إذ تحطم سبط بنيامين شعر إسرائيل أنه فقد سبطاً بأكمله من أسباطه الاثنى عشر ، فحدث مرارة وندم .

١ ـ ندم إســرائيل ١ ـ ١٥ .
٢ ـ تدبير أمر زواج البنيامينين ١٦ ـ ٢٥ .

+ + +

١ ـ ندم إسرائيل :

غلب إسرائيل بينامين لكن بقيت النفوس مرة ، فقد شعر إسرائيل أنه فقد سبطاً من أسباطه الإثنى عشر ، إذ لم يبق منه إلاَّ ستمائة رجل حرب هاربين فى صخرة رمون ، وكانوا قد أقسموا قبلاً فى المصفاة ألا يسلم أحد ابنته زوجة لبنياميني ، وكأنهم بهذا حكموا على السبط بالزوال نهائياً . لذلك جاء الشعب إلى بيت إيل وصار يبكى بكاءً عظيماً .

ندم إسرائيل ... وإذ كانوا قد حذروا كل مدينة لا تشترك معهم فى الحرب أرسلوا ١٢ ألفاً من رجال الحرب إلى مدينة يابيش جلعاد ، المدينة الوحيدة التى لم تشترك مع الجماعة فى الحرب ، فضربوا المدينة بحد السيف وقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها ما عدا الفتيات العذارى ، وكان عددهن ٤٠٠ فتاة . أتوا بالفتيات إلى شيلوه ، وإذ تصالح إسرائيل مع الـ ٦٠٠ رجلاً بنيامينياً أعطوهم الفتيات نساء لهم لاحياء السبط من جديد .

٢ ـ تدبير أمر زواج البنيامينيين :

تزوج بعض البنيامينيين بالفتيات اللواتى من مدينة يابيش جلعاد ، وأما الباقون فإذ لم يكن ممكناً لإسرائيلى أن يعطيهم ابنته أوصى شيوخ الجماعة رجال بنيامين أن يترقبوا خروج الفتيات فى عيد الرب فى شيلوه وإذ يرونهن خارجات يرقصن يخرج الرجال من الكروم و يأخذ كل منهم فتاة له زوجة ، فإن جاء آباؤهن أو اخوتهن يطيب الشيوخ قلوبهم ، بأنه لا وسيلة للبنيامينيين غير هذه حتى يعمروا مدنهم من جديد ولا ينقطع سبطهم من بين أسباط إسرائيل .

وقد خُتم السفر بالعبارة : « **فى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل ، كل واحد عمل ما حسن فى عينيه** » (ع ٢٥) . وكأن غاية هذا السفر إعلان فساد قلب الإنسان ورغبته لا فى الحرية وإنما فى الإباحية ليعمل حسب هواه بلا ضابط .

+ + +

الملاحظات

1 - Jerome Biblical Commentary, P 149.
2 - John L. Mckenzie: Dict. of the Bible, P 465.
3 - J. Raven: O.T. Introduction, P 159.
4 - Richard V. French: Lex mosaica, P 191.
5 - Ibid 198 - 199 ; J. Reven: O.T. Introd, P 158.
6 - Jerome Bibl. Comm, P 150.
7 - Conc. Widows, ch.8.
8 - Ep. ad Furiam 17.
9 - Cat. hect. 16:28.
10 - Mckenzie, P 464.

الأصحاح الأول :

11 - PG 46:929 C.
١٢ - للمؤلف : سفر العدد سنة ١٩٨١ ، ص ١٥ .
١٣ - للمؤلف : الإنجيل بحسب متى سنة ١٩٨٣ ص ٧٩ .
14 - In Rom. PG 60:499.
15 - In Gen. PG 53:76,77.
16 - James Strong: Dict. of The words in the Hebrew Bible, article 113.
17 - Ibid, article 966.
18 - New Westminster Dict. of the Bible, P 114.
19 - On Ps. 122.
٢٠ - سفر يشوع سنة ١٩٨٢ ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .
21 - New Westminster Dic. of the Bible, P 219.
٢٢ - يشوع ، ص ١٨٤ .
23 - In Jos. hom 21:1.
٢٤ - للمؤلف : آباء مدرسة الإسكندرية الأولون سنة ١٩٨٠ ، ص ١٦٠ .
٢٥ - الحب الرعوى ، ص ٧٦٤ .

الأصحاح الثاني :

٢٦ - يشوع سنة ١٩٨٢ ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

27 - Mckenzie, P 311.

الأصحاح الثالث :

28 - Cassian: Conf. 4:6.

٢٩ - يشوع سنة ١٩٨٢ ، ص ٢٣ .

٣٠ - المرجع السابق ، ص ٢٧ .

٣١ - المرجع السابق ، ص ٢٨ .

٣٢ - المرجع السابق ، ص ٢٥

٣٣ - المرجع السابق ، ص ٢٨ .

٣٤ - المرجع السابق ، ص ٢٩

٣٥ - المرجع السابق ، ص ١٩٨٤ .

36 - Strong: A concise Dict. of the words in the Hebrew Bible, article 6274.

٣٧ - يشوع ، ص ١٩٨٤ .

٣٨ - الإنجيل بحسب متى ص ٩٣،ص ٨٥

39 - New Westminster Dict. of the Bible, article: Ehud.
40 - Strong: A concise Dict. of the words in the Hebrew Bible, article 261.
41 - Cassian: Conf. 6:10.
42 - In Ioan. tr 105:1.
43 - Ibid.
44 - Ibid. 105:2.
45 - On Ps 45.

٤٦ - راجع القديس يوحنا الذهبي الفم ، ١٩٨٠ ، ص ٣١٨ - ٣٢١ .

الأصحاح الرابع :

47 - On Ps. 83.
48 - Conc. Widows 8 (44).
49 - Ibid. 51.
50 - Comm. on Cant, Ser.9.
51 - Strong: Hebrew & Chadee Dict, articles 3940, 3941.

٥٢ - الإنجيل بحسب متى ص ١١٥ .

53 - Conc. Widows 8 (45).
54 - Ibid.
55 - Ibid. 8 (46).
56 - Ibid 8 (47)..
57 - Ibid. 8 (48).
58 - Ibid 8 (59).

الأصحاح الخامس :

٥٩ ـ راجع زكريا ، ص ١٣١ (أيضاً القديس أغسطينوس؛ تفسير يوحنا مقال ١٧ : ٦) .
60 - In Ioan, hom. 46.
٦١ ـ حزقيال ، ص ٦٧ ـ ٧٠ .
٦٢ ـ الكنيسة تحبك ١٩٦٦ ، ص ٤٢ ، ٤٣ .
63 - On Ps. hom 7.
64 - On Ps. 68.
٦٥ ـ سفر العدد ، ١٩٨١ ، ص ٢١٠ ـ ٢١٦ .
٦٦ ـ المرجع السابق ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، العلامة أوريجين : في العدد عظة ٢٦ .
67 - St. Hippolytus of Rome: On Christ & Anti - Christ.
68 - On Ps. 33.

الأصحاح السادس :

69 - Cassian: Conf. 3:4.
70 - Mckenzie, P 628.
71 - Strong: Hebrew & Chadee Dict, article 1439.
72 - Caesarius of Arles: Sermon 117: 1; St. Ambrose: On the Holy Spirit 1:1.
73 - Caesarius, 117:2.
74 - Ibid. 117:6.
75 - Incomp. of God 5:4. PG 48:740.
76 - Caesarius 117:3.
77 - Fragments of lost Writings 17.
78 - Caesarius 117:4.
79 - Ibid 177:6. (See Conc. Widows 3).
80 - On Ps. 72.
81 - Ep. 58:3.
82 - Adv. Haer. 3:17:3.
83 - Caesarius 177:5.
84 - Ibid.

الأصحاح السابع :

85 - Chaplet 3.
86 - Myst. Hom. 3:4.
87 - The Last Farewell 7.
88 - On Ps. 68
89 - Caesarius: Ser. 117:3.

٩٠ - راجع تفسير يشوع ٣ : ٢ .

الأصحاح الثامن :

٩١ - راجع : من يقدر أن يؤذيك ؟ ، « هل للشيطان سلطان عليك ؟ .

الأصحاح التاسع :

٩٢ - للمؤلف : الحب الرعوى ، ١٩٦٥ ، ص ١٩٦ .
٩٣ - المرجع السابق ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١.
٩٤ - راجع تفسير قض ٦ : ١١ .
٩٥ - راجع للمؤلف : الإنجيل بحسب متى ، ص ١٨٣ .
٩٦ - راجع تفسير ٢ تى ٤ : ٦ .
٩٧ - رسطا ٧١ ، طك ٢٣ .

الأصحاح العاشر :

98 - In Hebr. hom 23:9.
99 - In Acts hom. 3.

١٠٠ - للمؤلف : الإنجيل بحسب متى ص ٧٥ .

الأصحاح الحادى عشر :

101 - Ep. 60:8.
102 - PG 57:30; 53:228.
103 - Duties of the clergy 3:12 (78,79).
104 - Ibid 2:50 (264).
105 - Conc. Stat. hom 14:7.
106 - Ibid.
107 - Ep 118:5.
108 - Conc. Stat. hom 14:7.

الأصحاح الثالث عشر :

109 - Adv. Arian., Dis. 2.16.
110 - Adv. Eunomius 8:1.
111 - Incomp. of God 5:4; PG 48:740.

الأصحاح الرابع عشر :

112 - Of the Holy Spirit 2, Introd. 5,6.
113 - Ibid 8,9.
114 - Caesarius, Ser. 119:1-3.
115 - Ibid 119:5.
116 - Ibid 118:2.
117 - Ibid 118:3.
118 - Of the Holy spirit 2, Intr. 7.
119 - Ibid 10.

الأصحاح الخامس عشر :

120 - Caesarius Ser. 118:4.
121 - Ibid. 119:4.
122 - Ibid. 118:5.
123 - Ibid. 118:3.
124 - On Philip. hom 12.
125 - Demon. 6 on Monks 3.
126 - Duties of the Clergy 2:26 (131).
127 - On the Great Athans. 26.
128 - Caesarius, Ser. 120:2.
129 - Ibid.
130 - Ibid 118:6.
131 - Ibid 120:3.
132 - Ibid.
133 - Ibid.
134 - ibid 118:6.
135 - Ibid 120:4.
136 - Frag from Lost Writings 27.

الأصحاح الثامن عشر :

١٣٧ - هل للشيطان سلطان عليك ، ١٩٧٢ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

الأصحاح التاسع عشر :

138 - Circular letter 1.

صدر عن هذه السلسلة

العهد القديم

1. التكوين
2. الخروج
3. اللاويين
4. العدد
5. التثنية
6. يشوع
7. القضاة
8. راعوث
9. صموئيل الأول
10. صموئيل الثاني
11. ملوك أول
12. عزرا
13. نحميا
14. أستير
15. أيوب (٤ أجزاء)
16. المزامير
17. الأمثال "٣ أجزاء"
18. الجامعة
19. نشيد الأناشيد
20. حكمة سليمان
21. أشعياء
22. إرميا (جزءان)
23. مراثي إرميا
24. حزقيال
25. دانيال
26. هوشع
27. يوئيل
28. عاموس
29. عوبديا
30. يونان
31. ميخا
32. ناحوم
33. حبقوق
34. صفنيا
35. حجي
36. زكريا
37. ملاخي

العهد الجديد

1. أنجيل متّى
2. " مرقس
3. " لوقا
4. " يوحنا (جزءان)
5. أعمال الرسل (جزءان)
6. رسالة رومية
7. كورنثوس الأولى
8. " الثانية
9. غلاطية
10. أفسس
11. رسالة بولس إلى أهل فيلبي
12. " " إلى كولوسي
13. تسالونيكي الأولى
14. " الثانية
15. تيموثاوس الأولى
16. " الثانية
17. الرسالة إلى تيطس
18. " فليمون
19. " العبرانيين
20. رسالة يعقوب
21. رسالة بطرس الأولى
22. " الثانية
23. رسائل يوحنا الثلاث
24. رسالة يهوذا
25. رؤيا يوحنا اللاهوتي

يُطلب من

- مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة - ت : ٥٤...
- كنيسة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية ت : ١٨٨٨...
- كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكن...

الثمن قرش جنيه ٣,٥٠